علمٌ و أثر 4

خلاصة
تأريخ الكرد و كردستان

من اقدم العصور التأريخية حتى الآن

القسم الاول



وضعه باللغة الكردية

العلامة المفضال معالي محمد امين زكي بك

نقله الى العربية و علق عليه

الاستاذ محمد علي عوني

تقديم : العلامة ا . د كمال مظهر احمد



خلاصة

تاريخ الكرد وكردستان

تقديم : العلامة أ. د. كمال مظهر



دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات الى
المدير العام
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar @uruklink.net

سلسلة علم وأثر

(٤)

خلاصة

تاريخ الكرد وكردستان

من اقدم العصور التاريخية حتى الآن

القسـم الأول

وضعه باللغة الكردية

العلامة المفضال معالي محمد أمين زكي بك الوزير العراقي

سنة ١٩٣١

نقله الى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد علي عوني

الطبعة الثانية ـ بغداد ـ ٢٠٠٥

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد ١٣٨ لسنة ٢٠٠٥

رئيس التحرير

محي الدين زەنگنە

الهيئة الاستشارية

أ٠د٠نادية العزاوي

د٠ حيدر سعيد

الأستاذ : خضير اللامي

الأستاذ : سهيل سامي نادر

سكرتير التحرير : الآنسة سهيلة شفيق

السكرتير الفني : كريم حوّاس

تتقدم هيئة تحرير (علم وأثر) بوافر الشكر والتقدير والأمتنان، للأستاذ الدكتور العلامة كمال مظهر، المؤرخ الكبير الذي ما يزال يشع بعلمه الغزير، وجهوده الفكرية الأصيلة منذ اكثر من نصف قرن، ويسهم بأصالة ونكران ذات، في صياغة ضميرنا الوطني وتكوين إنساننا المعاصر ،لأستجابته بتواضع العالم الجم، لطلب الهيئة وتوشيحه هذا السفر النفيس بمقدمته العلمية الضافية التي شرفنا بها.

رئيس التحرير

مقدمة الطبعة الثانية

ينتمي محمد أمين زكي [1] بن الحاج عبد الرحمن بن محمود بن صادق بابير الى اسرة كردية معروفة برزت بصورة خاصة منذ أيام اليابانيين، ولد في الشهر الثاني من عام ١٨٨٠. كان إسمه في الأصل مركباً علــى الطريقــة الاســلامية الشائعة من محمد وأمين أضيفت اليه كلمة زكي فيما بعد وذلك لذكائه المفرط، وبروزه بين اقرانه فأصبح يعرف بمحمد امين زكي منذ نعومة أظفاره.

بدأ محمد أمين زكي تعليمه المبكر في الكتاتيب بمسقط راسه الســليمانية حيث أمضى سنوات عدة في تعلم الكتابة ومبادئ الــدين واللغــتين العربيــة والفارسية، وفي الثانية عشرة من عمره دخل المدرسة ليلتحق بعد سنة واحــدة بالرشدية العسكرية في مدينته، وبعد ان تخرج فيها التحــق في العــام ١٨٩٦ بالاعدادية العسكرية في بغداد التي تخرج فيها ايضاً بتفوق لينتقل بعــد ثــلاث سنوات الى استنابول حيث انتمى الى المدرسة (الكلية) العسكرية التي تخرج فيها

[1] ليست نسبة الى اصل الكلمة العربية زكا وزكي وزكية التي تعني الخصب والزيادة والنمو الطيب، بل نســبة الى الذكاء التي تعني سرعة الفطنة والفهم، ويقتضي عدم وجود حرف الذال في الابجدية الكردية تحريفــه الى حــرف الزاي.

ملازماً ثانياً في مطلع العام ١٩٠٢، وبدرجة متميزة أهلته للدراسة في كلية الأركان وتخرج فيها سنة ١٩٠٤ برتبة رئيس ركن.

دشن ذلك بداية متميزة في حياة محمد أمين زكي الوظيفة أواخر العهد العثماني، فقد عهدت اليه مهمات حساسة، كان أخطرها قاطبة إشتراكه في لجنة تعيين الحدود بين تركيا وبلغاريا، ومن ثم في لجنة تعيين الحدود بين روسيا وتركيا بوصفه أحد أفضل الطوبوغرافيين في البلاد، وهو ما هيأ له فرص الاحتكاك المباشر بالأوروبيين والقفقاسيين وغيرهم، الامر الذي عززته زياراته المتكررة في تلك المرحلة من حياته الى الأقطار الأوروبية، بما في ذلك ارساله في بعثة خاصة للدراسة في فرنسا على مدى زهاء السنة قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى التي أثبت في بعض وقائعها، فضلا عن وقائع الحرب البلقانية الأولى قبلها بسنتين، حضوراً متميزاً بوصفه ضابط ركن اهله لان يحمل فوق صدره العديد من الأوسمة تقديراً لخدماته، منها ((نوط الحرب)) و((نوط الجدارة الفضي)) والصليب الحديدي الالماني من الدرجة الثانية سنة ١٩١٧، ومن ثم الصليب نفسه من الدرجة الأولى بعد مدة وجيزة، فضلا عن ((النوط الحربي النمساوي)).

بقى محمد أمين زكي يتمتع بتقدير المعنيين من المسؤولين في العهد الجديد بتركيا، الذي اعقب الحرب العالمية الأولى وشهد إنهيار الدولة العثمانية وإقامة النظام الجمهوري بزعامة مصطفى كمال اتاتورك الذي سبق انْ عمل محمد أمين زكي معه بوصفه معاوناً لرئيس أركان الحرب في الجيش السابع الذي أصبح

مقره في الموصل بعد إحتلال القوات البريطانية بغداد، ومن ثم في سوريا بعد التوقيع على هدنة مو دروس. أثر محمد أمين زكي، مع ذلك، العودة الى الوطن.

* * *

قدر محمد أمين زكي ان العراق الذي كان يعيش يومذاك مرحلة تاسيس الدولة، هو مكانه الطبيعي ، وخصوصاً ان العديد من زملائه ورؤسائه من العسكريين العراقيين في صفوف الجيش التركي سبق لهم أن عادوا الى الوطن، وإحتلوا مواقع جديرة بهم. ومما يلفت النظر ان الصحافة الكردية أولت منذ أواسط العام ١٩٢٢ عودة محمد أمين زكي إهتماماً خاصاً، بما في ذلك صحيفة ((بانك كوردستان)) (نداء كردستان) الناطقة باسم أنصار الشيخ محمود.

وصل محمد امين زكي مع أفراد اسرته بغداد يوم الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٢٤ ليدشن ذلك بداية مرحلة جديدة في حياته العلمية والسياسية، إتسمت بنشاط جم على الصعد كافة، الامر الذي جعله علماً من أبرز اعلام الكرد، جلب انظار مؤسسي الدولة العراقية الحديثة، وفي المقدمة منهم الملك فيصل الأول ونوري السعيد وجعفر العسكري، فبرز نجمه وتدرج في ارفع المناصب بعد عودته مباشرة. فلم يمضِ سوى اسبوعين على عودته حتى التحق بالجيش برتبة مقدم في صنف المشاة، وبعد اشهر قليلة تم تعيينه مدرساً في دار التدريب ومن ثم أمراً للمدرسة العسكرية الملكية (الكلية العسكرية لاحقاً) في مطلع شباط سنة ١٩٢٥، فاسهم في تطوير الدراسات العسكرية في العراق

باسلوبٍ يتوافق مع روحِ العصر وذلك بفضل خبراته النظرية والتطبيقية في هذا المضمار.

لم يبق محمد أمين زكي في منصبه الجديد سوى أشهر قليلة ايضاً، فقد رشح نفسه عن لواء (محافظة) السليمانية لعضوية مجلس النواب في دورته الانتخابية الأولى، وكان يحدوه أملٌ كبير في أن يتمكن من تقديم أجل الخدمات للعراق ولبني قومه عن طريق نشاطه البرلماني، الأمر الذي دفعه الى ((أنْ يتخلى عن منصبٍ رفيع في الدولة كان يدر عليه مورداً شهرياً يزيد بمقدار المرة ونصف المرة من صحيفة ((**ژيانه وه**)) (البحث أو الانبعاث) التي كانت تعد يومذاك أهم صحيفة كردية تصدر على صعيد المنطقة بأسرها.[٢]

ومنذ الجلسة الاولى لأول مجلسٍ للنواب في تأريخ العراق سطع نجم محمد أمين زكي، ففي ذلك اليوم المهيب الموافق السادس عشر من تموز ١٩٢٥ إنتُخِبَ نائباً لرئيس المجلس ورئيساً للجنة العسكرية التي كانت تعد من أهم اللجان البرلمانية في عهد تأسيس الدولة، وجُدد إنتخابه لمنصب نائب رئيس المجلس في أول تشرين الثاني من العام نفسه ليحتفظ به الى حين إختياره لاشغال حقيبة وزير المواصلات والاشغال بسبب عدم جواز الجمع بين المنصبين بموجب أحكام الدستور، ولكن أعيد انتخابه مراراً لعضوية المجلس، كما أختير فيما بعد عضواً في مجلس الاعيان أيضاً.

---

[٢] ((**ژيانه وه**)) (جريدة)، السليمانية، العدد٣٣، ٨ محرم ١٣٤٤، ٣٠ تموز ١٩٢٥.

إتسمت مداخلات محمد امين زكي البرلمانية بجدية عالية، وبعمق ينم عن ثقافته الرفيعة، وإطلاعه الواسع، ولم يحد يوماً عن موقفه المعتدل البعيد عن الانفعال والمناورة السياسية، وهو ما كان يعكس قناعاته الفكرية التي نجمت عن اعجابه الكبير بحضارة الغرب، وما كان يراه ضرورياً من تعاون متوازن مع دولة، ولا سيما بريطانيا بوصفها الدولة المنتدبة على العراق حتى العام ١٩٣٢ ومن ثم الحليفة له بعد ذلك، وكان حريصاً في الوقت نفسه على عرض حاجات منطقته الانتخابية ومشكلاتها أمام المجلس بلغة هادئة واسلوب موثق، وبصوت رصين دون حركات أو إشارات إلا إذا إقتضى الأمر ذلك. وفي هذا السياق أولى التعليم، بما في ذلك تعليم النساء ومكافحة الأمية وإرسال البعثات الدراسية الى الأقطار الأوروبية، إهتماماً إستثنائياً من منطلق فكري يرى كل سلبيات المجتمع وشروره في الجهل والتخلف، ومع انه عرض الموضوع في إطاره الخاص (المنطقة الكردية) بحكم طبيعته وموقعه الانتخابي، إلا انه لم يعزله عن إطاره العام ــ العراق ككل أيضاً. وقدم في هذا المجال، كم في مجالات الصحة والخدمات الاجتماعية وطرق المواصلات والري والزراعة والأرض والشؤون العسكرية وغيرها، أفضل التقارير الموثقة التي أثارت نقاشاً واسعاً داخل اروقة مجلس النواب، ووجدت طريقها الى الصحف على نطاق واسع، فان أكثر الجرائد إنتشاراً يومذاك، من قبيل ((الزمان)) و((العراق)) و((البلاد)) و((العالم العربي)) و((الاخاء الوطني)) وبعض الصحف وعلقت على جميعها دون إستثناء، كما ان الجهات المسؤولة كانت تقوم من جانبها بطبع بعض تلك التقارير على

شكل كراريس خاصة لتوزع على النواب قبل مناقشتها، كما فعلت، مثلاً، مع تقريره المهم((بشأن الجيش العراقي)) الذي طبعته في أواخر العام ١٩٢٩ في كراسٍ في أربع وثلاثين صفحة، وزع على اعضاء مجلس الامة، واعتمد في إعدادها على إصدارات عصبة الأمم العسكرية باللغة الفرنسية، وقانون ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩، وتقارير مالية عن ايران وتركيا. وبعض التقارير والقوانين العراقية، ومصادر أخرى في صلب موضوع الجيش [٣]

في الوقت نفسه كان لنائبنا حضوره المتميز في مناقشات المجلس لأهم اللوائح القانونية التي ابدى اراء سديدة بصددها، وكان أحد رواد المطالبة بتعديل مضامين قانون دعاوى العشائر الذي سنه البريطانيون في العام ١٩١٦ بهدف تعزيز القيم الاقطاعية والعشائرية البالية في البلاد خدمة لمصالحهم، ولتثبيت قاعدة إجتماعية فاعلة يمكن الركون اليها في حكمها.

ومنذ البداية تصرف محمد أمين زكي مع ناخبيه على غرار أفضل برلماني الديمقراطيات الغربية، فقبل إنتخابه لأول مرة نشر برنامجه الانتخابي، وبعده زار منطقته الانتخابية الاولى لمجلس النواب في كانون الثاني ١٩٢٨ نشر كراساً باللغة الكردية يقع في إحدى وثلاثين صفحة، إختار له عنواناً معبراً هو: ((المحاسبة النيابية الى موكليي المحترمين))، وسجل على الجانب الأيسر من أعلى صفحة الغلاف الخارجي عبارة تنطوي على مغزى عميق، يقول نصها: ((كل من كان حسابه نظيفاً لا يخشى المحاسبة)). قيمت الصحافة الكردية الكراس

---

[٣] ((تقرير أمين زكي نائب السليمانية بشأن الجيش العراقي))، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٩.

عالياً، كما تحدثت عنه وثيقة ديبلوماسية بريطانية سرية، وشبهت عمل مؤلفـــة باعمال البرلمانيين في البلدان المتقدمة.

تحول النشاط البرلماني المتميز لمحمد أمين زكي، دون ريب، الى عاملٍ إضافي ضمن العوامل التي أهلته ليتبوأ عدداً من المناصب الوزاريـــة بعـــد عودتـــه الى العراق، ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٢٥ صدرت إرادة ملكيـــة تقضي باسناد حقيبة الأشغال والمواصلات في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية اليه. وكدأبه ملأ موقعه الوظيفي الجديد بجدارة. تشهد لـــه بـــذلك تقـــاريره واجراءته الرسمية ونشاطه المتواصل، إذ تعامل دوماً بروحٍ عالية مـــن الشـــعور بالمسؤولية من دون إفراطٍ أو تفريط، وزخرت حياته بأفانين التصرف النابع من علمه وخلقه وزهده وجل سجاياه الأخرى، فأكسبه ذلك تقدير الحاكم، وحب المحكوم، فأصبح مرغوماً فيه في نظر هذا وذاك للاشـــتراك في حـــل الأزمـــات والملمات ليسبق زمانه بقياس المكان، فلا نغالي إذا قلنا ان محمد أمين زكي كان، في أغلب الظن، الرمز الوحيد في العهد الملكي الذي حظي بـــاحترام الـــبلاط الملكي وجميع رؤساء الوزراء العراقيين في ذلك العهد وثقتـــهم فعهـــدوا اليـــه، باختلاف مشاربهم وتناقض قناعاتهم، تسع مراتٍ حقائب وزارية مهمة، بما فيها المعارف والدفاع والاقتصاد والمواصلات، وهم كل من عبد المحسن الســـعدون وجعفر العسكري ونوري السعيد وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونـــاجي السويدي وجميل المدفعي وتوفيق السويدي، ولم يتعرض لأي إنتقاد يذكر سوى من عددٍ قليلٍ جداً من القوميين الشوفينيين الذين لم يرتضوا عملياً حتى بزملائهم

المقربين، مع العلم انه آمن بوحدة العراق وبشَّرَ بها صراحة في كتاباته وتصريحاته ومناقشاته ومجالسه العامة والخاصة، باللغتين العربية والكردية، كما لم يكن مقتنعاً بالكفاح المسلح، وكان يتقاطع في ذلك مع العديد من الزعماء الكرد المعروفين، بمن فيهم الشيخ محمود وزعماء بارزان، بل انه لم يدن حتى مذبحة مدينته السليمانية على ايدي القوات الحكومية يوم السادس من أيلول ١٩٣٠ التي دخلت تاريخ الكرد المعاصر بأسم ((السادس من أيلول الأسود))، وكل ذلك يسجل عليه لا له بغض النظر عن قناعاته الفكرية والسياسية.

ولكن ينبغي ان تسجل هنا بالمقابل، وباختصار مجموعة من الحقائق الاضافية التي من شأنها إستكمال أبعاد الاطار التأريخي للصورة التي نحاول رسمها للقارئ العربي عنه، فانه لم يقصر في خدمات بني قومه وقول الحق كما إقتضى الأمر ذلك وهو ما أثار أكثر من مرة حنق المسؤولين وإمتعاضهم برغم اسلوبه الرصين والموضوعي في عرض ارائه ومقترحاته، ففي كانون الثاني عام ١٩٣٠ قدم مذكرة تفصيلية عن القضية الكردية وملابساتها الى شخص الملك فيصل الاول مع صورة منها الى المندوب السامي البريطاني، تحدث فيها باخلاص منقطع النظير عن أسباب تذمر الكرد بسبب تجاهل حقوقهم وتنصل الدولة من تعهداتها الدولية بخصوصها، مما ولد إستياءً واسعاً في صفوفهم يمس الوحدة الوطنية ومستقبل البلاد في الصميم، معززاً اراءه بحقائق موثقة لا يمكن دحضها. وبعد سنة وخمسة اشهر من ذلك التأريخ (في آيار ١٩٣١) قدم مذكرة مشابهة عن لائحة قانون اللغات المحلية الى المندوب السامي البريطاني بناء على طلبه قيم

فيها مواد القانون الجديد، وحدد نواقصها، وفي العام ١٩٣٥، وتحديداً في عهد وزارة ياسين الهاشمي، ترجم المذكرتين الى اللغة الكردية إستجابة لاقتراح أحـد زملائه، وطبعهما في كتيب بعنوان ((جهدان غير مجديين)) يقع في تسع وستين صفحة، الأمر الذي أثار غضب المسؤولين، فصادروا جميع نسخه في المطبعة ببغداد وأتلفوها بحيثِ لم تبق في الوجود منها سوى نسخة واحدة إنتقلت بفضل مستشار وزارة الداخلية البريطاني الجنسية، الضليع في الدراسات الكردية س . ج . أدموندس، الى ((كلية الدراسات الشرقية والأفريقية)) بجامعة لندن، وأشار اليها لأول مرة في مقاله البيبليوغرافي الذي نشره في ((مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى)) سنة ١٩٤٥، وبعد بحثٍ مضنٍ لعدد غير قليل من المعنيين الكرد [٤] أصبح شرف إطلاع أول كردي على تلك النسخة من نصيب الأديب الكردي العراقي المقيم في لندن صباح غالب عبد الله، وبفضله [٥] إطلع المثقفون الكـرد على مضمون هذا الجهد المخلص لمؤرخهم الكبير بعد مرور نصف قـرنٍ علـى طبعه، ليتحول ذلك الى قصة معبرة قل نظيرها لما يعانيه الكرد على ايدي أعلـى الشوفينيين واكثرهم تخلفاً بغض النظر عن الزمان والمكان، خصوصاً إذا اخـذنا بنظر الاعتبار مقاصد صاحبه النبيلة، وحرصه على الوحدة الوطنية، والتقائـه في معظم طروحاته منذ عودته الى العراق مع المعارضة البرلمانية التي كان ياسـين

---

[٤] بضمنهم صاحب هذه المقدمة الذي حاول في تشرين الثاني ١٩٧٢ عبثاً الحصول على نسخة من الكتيب عن طريق السيدة سانحة كريمة محمد أمين زكي.

[٥] أعاد طبع أصل الكتيب مع دراسة عن محمد أمين زكي وتعليقات رصينة في كتاب مستقل بلندن سنة ١٩٨٤، يقع في ست عشرة ومائة صفحة.

الهاشمي يتباهى بكونه احد أقطابها، وقد يستغرب البعض عندما يعرفون أن محمد أمين زكي رشح في السابع والعشرين من حزيران سنة ١٩٣٩ يونس السبعاوي المعروف بميوله القومية ليكون عضواً في واحدة من أهم لجان مجلس النواب [٦].

لم تزعزع مثل هذه المواقف غير المسؤولة محمد أمين زكي عـــن قناعاتـــه الفكرية، فانه ظل حتى الرمق الأخير من حياته مؤمناً بالتآخي القومي من منطلق تفتح ذهني كان يتوافق مع روح العصر، لم تؤثر فيه النـــزعة العاطفية التي طغت على الأذهان بتأثير الأفكار النازية والفاشية في مرحلة ما بعد الحـــرب العالميـــة الأولى، وكان معجباً غاية الإعجاب بالأنموذج السويسري للتآخي القومي. ورد في مذكرات أحد المقربين منه انه ((طالما كان يقول: ان كردستان إذا خرجـــت من سيطرة اغاوات العشائر والشيوخ عندئذ يجب أنْ تسير نحو الاتحـــاد مـــع العرب إتحاداً يشبه الاتحاد السويسري، فجميع عناصر الاتحـــاد المتـــوفرة بـــين السويسريين موجودة فعلاً بين العراقيين)) [٧]

* * *

يضفي ما ابدعه يراع محمد أمين زكي بعداً خاصاً على شخصيته ووزنـــه الاجتماعي والفكري، فهو كان يمتلك جميع المؤهلات الضرورية للبروز في هذا المضمار أيضاً، فضلاً عن صفاته المتميزة التي الحنا اليها باختصار فقد كان مثابراً

---

[٦] ((محاضر مجلس النواب))، الدورة الانتخابية التاسعة، الاجتماع غير الاعتيادي الأول ١٢ حزيران ـــ ٣١ تشرين الأول ١٩٣٩، الجلسة السادسة بتأريخ ٢٧ حزيران ١٩٣٩ ، ص ٨١.

[٧] ((مذكرات علي كمال عبد الرحمن)) ، تقديم وتعليق جمال بابان، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣٦.

من الطراز الفريد،/ يجيد الى جانب لغته الكردية اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية، كما كان له المام كاف باللغتين الانجليزية والألمانية — مع قدر من الالمام باللغة الروسية، وكان في الوقت نفسه متابعاً جيداً لأمهات المصادر بشتى اللغات، وكوّن له مكتبته الخاصة في وقت مبكر نسبياً من حياته.

في عز أيام شبابه خاض محمد أمين زكي ميدان البحث التأريخي، فمنذ العام ١٩٠٦ والى حين عودته الى العراق في العام ١٩٢٤ طبعت له باللغة التركية استنانبول وبغداد ثمانية كتب عن الجيش العثماني ووقائع الحرب العالمية الأولى على الساحة العراقية بصورة خاصة، كما ألف عدداً من الكتب الأخرى في المجال نفسه لم تر النور بسبب ظروف الحرب، بما في ذلك كتابه ((الهجوم على كوت العمارة ومحاصرتها)) الذي يقع في مجلدين مخطوطين أهداهما الى شعبة تأريخ الحرب في لندن. وبعد عودته الى العراق ظهرت امامه ظروف أنسب بكثير للإبداع في ميدان الدراسات التأريخية، مع تحول نوعي كبير في مسارها بالتركيز على تأريخ الكرد الذي كان تدوينه باسلوب علمي بأمس الحاجة الى فكره وقلمه، الأمر الذي قدره صاحب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان)) افضل تقدير، ومن أجله أقام علاقات أوثق مع المؤسسات العلمية في الداخل، كما في الخارج، وتحولت ((المكتبة العصرية)) في شارع المتنبي الى أفضل مكان بالنسبة له، إذ كان يرتادها باستمرار الى أنْ حال مرضه العضال دون ذلك في السنوات الأخيرة من حياته.

وبعد عودته مباشرة باشر أيضاً بتطوير لغتيه العربية والانجليزية بمساعدة مدرسين خصوصيين، فتحول كل ذلك الى أداة إضافية الى أفضل ما كان يتوفر

لديه من أدوات البحث والتقصي غير المحدودة، وهو يصف لنا ذلك باسلوب معبر في مقدمة كتابه الآنف الذكر.

في غضون أقل من عقدين من الزمن قدم محمد أمين زكي الى بني قومه أفضل مجموعة من الدراسات العلمية عن تأريخهم منذ أقدم الأزمنة حتى العقود الثلاثة الاولى من القرن العشرين، وقد سبكها بلغتهم ((سبكاً بديعاً، سهل الألفاظ، غزير المعنى)) على حد تعبير المرحوم محمد جميل الروژبياني ، وهو مؤرخ كردي متميز كان يعتز بكونه أحد تلامذته [٨]، وكان ذلك يمثل تحولاً مهماً ينطوي على مغزى علمي وفكري كبير لإن المؤرخين الكرد المعروفين، باستثناء حالاتٍ نادرة، دونوا نتاجاتهم باللغات العربية والفارسية والتركية.

يتفق المطلعون على الموضوع دون إستثناء على ان كتاب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التأريخية حتى الآن)) هو أفضل نتاجٍ علمي لمحمد امين زكي، الف الجزء الأول باللغة الكردية وطبعه في بغداد سنة ١٩٣١، وهو يقع في ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة صفحة، والف الجزء الثاني من الكتاب نفسه باللغة الكردية أيضاً وطبعه في بغداد سنة ١٩٣٧، وهو يقع في إحدى وثلاثين واربعمائة صفحة، وكُرِّس للحديث عن الدول والامارات الكردية في عصور ما قبل التأريخ، ومن ثم في العهد الاسلامي وحتى أواخر القرن التاسع عشر في ظل العثمانيين والايرانيين، ولقد اعادت ((إنتشارات سيديان)) في مهاباد بايران نشر

---

[٨] من مقدمته للترجمة العربية لكتاب محمد امين زكي عن تأريخ السليمانية وانحائها الذي طبع ببغداد سنة ١٩٥١، ص٧.

الجزئين الأول والثاني من الكتاب باللغة الكردية بحجميهما نفسه، ولكن بعنوان جديد هو ((الكرد وكردستان)) دون تبرير ذلك، ودون ذكر سنة إعادة طبعهما.

بعد ذلك ألف محمد زكي كتابه ((تأريخ السليمانية وأنحائها)) باللغة الكردية، وطبعه في بغداد سنة ١٩٣٩، وهو يقع في اربع وتسعين ومائتي صفحة، كُرِّس لدراسة تاريخ السليمانية وتوابعها، بما في ذلك صقع شهرزور المعروف منذ أقدم الأزمنة، مروراً بالعهد الاسلامي، ووصولاً الى أواخر العهد العثماني، وفيه بحث مستفيض عن الامارة البابانية وأُمرائها، وعن عشائر المنطقة ومدارسها، فضلاً عن الطريقتين النقشبندية والقادرية المنتشرتين في تلك المناطق، كما فيه تراجم للعديد من العلماء والأدباء والمشاهير المنتمين الى منطقة شهرزور التأريخية ومدينة السليمانية وأنحائها. ومنذ العام ١٩٤٠ بدأ بنشر سلسلة مقالات تأريخية عن مشاهير الكرد وكردستان في العهد الاسلامي باللغة الكردية في مجلة ((**گەلاویژ**)) (الشعري) التي كانت تصدر في بغداد.

في وقتٍ مبكر فكر عدد من المنتمين الى النخبة الكردية في ترجمة مؤلفات محمد أمين زكي التأريخية الى اللغة العربية، وقدروا الأهمية العلمية والعملية لمثل هذا العمل بصورة صحيحة. كان محمد علي عوني هو الرائد الأول المؤهل الذي إضطلع بهذه المهمة، فما أن تسلم نسخة من كتاب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان)) هديةً من مؤلفه شخصياً حتى قرر ترجمته، وبقي على إتصال مباشرٍ به الى أن أنجز العمل في غضون ثلاث سنوات على افضل وجهٍ ممكن من حيث الأمانة والسبك والتقديم والتعريف والتوضيح، وكان كل ذلك في وسعه بوصفه

أحد أبرز المطلعين الكرد على تأريخ بني قومه وحياتهم الاجتماعية وجغرافية بلادهم، فهو من مواليد مدينة سيورك من توابع آمد (دياربكر) في جنوب ــ شرق الأناضول بتركيا، أتم فيها تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم شد الرحال الى القاهرة للدراسة في الأزهر الذي تخرج فيه والده أيضاً، حيث حصل على شهادة العالية، أتقن عوني العربية والفارسية والتركية والفرنسية الى جانب لغته الكردية، وبعد تخرجه في الأزهر عين مترجماً ومشرفاً على الوثائق العثمانية في الديوان الملكي في عهد الملك فؤاد الأول(١٩١٧ ــ ١٩٣٦)، وحظي باهتمام خلفه الملك فاروق(١٩٣٦ــ ١٩٥٢) وشاه ايران محمد رضا بهلوي (١٩٤١ ــ ١٩٧٩) اللذين منحاه وسامين رفيعين، وهو أول من ترجم الى العربية الأثر الكلاسيكي ((شرفنامه)) للمؤرخ الكردي شرفخان البدليسي (من مواليد الخامس والعشرين من شباط ١٤٥٣ ــ ربما ١٦٠٣ أو ١٦٠٤)، وفي سنة ١٩٥٨ طبع الجزء الأول منه بتكليف من الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم، وهو مكرس لتأريخ الكرد وكردستان (٥٣٨ ص)، فيما طبع سنة ١٩٦٢ بالقاهرة أيضاً الجزء الثاني منه باشراف الادارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي، وهو مكرس لدراسة تأريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وآسيا الوسطى بين سنتي ١٢٨٩ و ١٥٩٧ للميلاد (٣٣٤ص).

كل ذلك، وغير ذلك [٩] مكنوا محمد علي عوني من إنجاز الترجمة العربية لكتاب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الآن))

[٩] للمرحوم محمد علي خدمات جليلة أخرى، أهمها ترجمته الجزء الخاص بمصر من المجلد العاشر لكتاب ((سياحتنامه)) للرحالة التركي الشهير أوليا جلبي (١٦١١ــ١٦٧٩)، طبع مركز تأريخ مصر المعاصر التابع للادارة المركزية للمراكز العلمية بدار الكتب والوثائق القومية في القاهرة الترجمة بحلة قشيبة عام ٢٠٠٣، يقع

وطبعه بالقاهرة سنة ١٩٣٩ على أفضل وجه، فقد أضاف مؤلفه اليه معلومات غير قليلة، وهو ما أضفى، مع تعليقات المترجم وتوضيحاته ومقدمته وملاحقه، قيمة علمية خاصة على ترجمة الكتاب الذي أصبح بين يدي القارئ العربي في أربعٍ وأربعين وخسمائة صفحة، أي بواقع ستٍ وأربعين ومائة أكثر من طبعته الكردية الأصلية.

تلقف المثقفون، والمعنيون منهم بالتأريخ على وجه الخصوص، الترجمة العربية للكتاب بصورة جيدة، الامر الذي شجع محمد علي عوني أكثر على الأسراع في ترجمة الجزء الثاني من الكتاب نفسه، الذي نشره المترجم سنة ١٩٤٥ في القاهرة أيضاً بعنوان ((تأريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي)). يقع الجزء الثاني من الكتاب في ترجمته العربية في أربعين وأربعمائة صفحة. ومن المفيد أن نشير الى ان الجزء الأول من ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الان)) قد أعيد طبعه في بغداد سنة ١٩٦١ دون تصرف، أو تقديم جديد، ودون أنْ يحدث ردَّ فعلٍ ملموساً في الوسط الثقافي لان صدوره تزامن مع توتر الأوضاع في كردستان العراق وقيام أول إنتفاضة هناك في العهد الجمهوري.

* * *

الكتاب في ستين وستمائة صفحة من الحجم الكبير. كما ان له دراسات قيمة أخرى غير منشورة حتى الان، منها سيرة الاسرة التيمورية وتأريخ نزوحها من كردستان الى مصر، فاستحق بجدارة لقب ((الكردي خادم الثقافة العربية والاسلامية)) (تنظر جريدة ((القاهرة ١١، العدد ٢١٣، ١١ مايو ٢٠٠٤، ص٦).

جلبت مؤلفات محمد أمين زكي، ومجمل ارائه ونشاطاته أنظار قطاعٍ منصف، ومدرك من المنتمين الى النخبة العربية، ولاسيما العراقية منها. ولتوضيح المقصود هنا نشير بدءاً الى انموذج ينطوي على قدر واضح من المغزى الفكري، وهو ان محمد بهجت الأثري وعبد الرزاق الحسني هما اللذان شجعا محمد جميل **الروژبيانى** على ترجمة كتاب محمد أمين زكي عن تأريخ السليمانية وانحائها الانف الذكر في مطلع أربعينيات القرن الماضي عندما كانت أسوار معتقل العمارة تجمعهم في ركن ضيق من هذا الوطن الوسيع. ومنذ ذلك الحين كان صاحب ((تأريخ الوزارات العراقية)) مقتنعاً بان محمد أمين زكي يعد ((من أفضل العلماء والمؤرخين)) [١٠] . وعلى الغرار نفسه كان محمد أمين زكي ((عالماً فاضلاً)) في رأي عباس العزاوي الذي عدّ كتابه ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الآن)) تحديداً من ((الكتب الأصيلة المهمة))[١١]، وانه شخصياً إستفاد كثيراً في تأليف الجزء الثاني من كتابه المعروف ((عشائر العراق)) من هذا الكتاب، ومن كتاب ((تأريخ السليمانية وأنحائها))[١٢].

ومن المهم أنْ نشير بهذا الخصوص الى أن العديد من الباحثين الأجانب إستفادوا، بدورهم، من دراسات محمد أمين زكي التأريخية، منهم س. ج. ادموندس في كتابه المصدر (كرد وترك وعرب)، ومنهم أيضاً باسيل نيكيتين في

---

[١٠] عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٨، ص١٣.

[١١] عباس العزاوي، عشائر العراق، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٧، ص٩.

[١٢] المصدر نفسه ، ص٩، ١٧، ٢١، ٥٩، ١٩٨ وغيرها.

كتابه((الكرد)) الذي نشره عام ١٩٥٦ باللغة الفرنسية في باريس، فقد إستفاد في تأليفه من ثلاث كتب من مؤلفات محمد أمين زكي الرئيسة. كما إستفاد معظم المتخصصين السوفيت في الدراسات الكردية من مؤلفات محمد امين زكي، منهم، في سبيل المثال، الدكتورة فاسيليفا في ترجمتها للاثر التاريخي المنوه عنه ((شرفنامه)) الى اللغة الروسية، والدكتور جليلي جليل الذي إعتمد في أهم كتابين له [١٣] على أربعة من مؤلفاته.

من الطبيعي أنْ تجلب مؤلفات محمد أمين أنظار الباحثين الكرد أكثر من غيرهم، وللتوضيح نسجل هنا شهادتين فقط، الاولى للأديب الكردي السوري عثمان صبري الذي قوم عالياً كتاب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان)) في سلسلة مقالات نشرها في مجلة ((هاوار)) (الصرخة)، إذ عده أفضل كتاب بقلم مؤرخ كردي صدر على مدى نيف وثلاثة قرون بعد صدور الأثر الكلاسيكي ((شرفنامه)) [١٤]. وبرأي الباحث الكردي العراقي المحامي جمال بابان في احدث دراسة له ان محمد أمين زكي لا يحتاج الى تعريف ((لانه أشهر من نارٍ على علم)) [١٥].

وبحكم سمعته العلمية، وموقعه الاجتماعي والسياسي دخل إسم محمد أمين زكي اكثر من موسوعة، بما في ذلك ((الأعلام)) للزركلي [١٦]، و((أعلام

---

[١٣] هما ((إنتفاضة الكرد عام ١٨٨٠)) (موسكو، ١٩٦٦)، و((كرد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر)) (موسكو، ١٩٧٣).

[١٤] ((هاوار)) ((مجلة)) ، دمشق، الاعداد ٢٨-٣٠، مايس وحزيران وتموز ١٩٤١.

[١٥] مذكرات علي كمال عبد الرحمن))، تقديم وتحقيق جمال بابان، ص٣٩، ٩٢.

[١٦] الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، ص٣٠٨.

الكرد)) لمير بصري الذي صدر في لندن، إذ ورد إسمه فيه ما لا يقل عن عشرين مرة تعريفاً ومصدراً، ولا يوجد إسم آخر في كل الكتاب يضاهيه في هذا المضمار [١٧]، لذا لا غرو أنْ عده الصحفي النجفي المعروف حميد المطبعي في موسوعته عن أعلام العراق ((علماً وذاكرةً ومدرسةً في التأريخ الكردي)) [١٨].

أغلب الظن أن المثقفين العرب لا يعلمون أن مؤرخنا كان يقرض الشعر بين الحين والآخر بلغة امه، وان شعره اتسم، كما يقر ذلك أكثر من مصدر متخصص، بقدرٍ واضح من سلاسة التعبير، وإنطوى على مشاعر وطنية فياضة، حتى ان الاديب والباحث المعروف، عضو ((المجمع العلمي الكردي)) علاء الدين سجادي يذكره ضمن الشعراء الكرد في دراسته الرائدة عن تأريخ الادب الكردي[١٩]، كما أن أكثر من باحث عده ((مؤرخاً شاعراً))[٢٠]، ويشهد له بذلك أيضاً رفيق حلمي يرى فيه ((شاعراً بالفطرة)) [٢١].

وإذا كان يحق لكاتب هذه السطور أنْ يدلي بشهادته عن مؤرخ كبير بوزن محمد أمين زكي فيقول باختصار شديد إنه يأتي على رأس قائمة أسماء المنتمين الى النخبة الكردية ممن جلبوا إهتمامه منذ أن بدأ يطرق باب الدراسات

---

[١٧] مير بصري، أعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ـــ قبرص، ١٩٩١، ص ١٧٦،١٧٤،١٢٦،٥٣،٢٦،٢٠،١٥،١٠ وغيرها.

[١٨] حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الأول، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٠، ص١٨٢.

[١٩] علاء الدين سجاوي، تأريخ الادب الكردي (باللغة الكردية)، الطبعة الثانية، بغداد ، ١٩٧١، ص ٥٩٦.

[٢٠] ((شمس كردستان)) مجلة، بغداد، العدد ٨١، تشرين الاول ١٩٩٣، ص٧ ٣ـــ٣٨.

[٢١] ((المثقف الجديد)) (مجلة) بغداد، العدد ١٣٢، ١٩٩٣، ص.٨١

التأريخية قبل نيفٍ وأربعة عقود من الزمن، مما تجسد في كتاباته ومحاضراته الجامعية والعامة، وكلما تعمق في حقل إختصاصه كبرت أبعاد صورته في ذهنه وعقله الباطن، فكان أحد ثلاثة أفذاذ من المؤرخين الكرد ـ البدليسي والبايزيدي ومحمد أمين زكي ـ الذين أهدى لهم سنة ١٩٨٣ كتابه ((التأريخ. دراسة موجزة لعلم التأريخ والكرد والتأريخ)) [٢٢]، وقلما يوجد أحدٌ من المؤرخين الكرد وغيرهم تكرر إسمه وأسماء مؤلفاته في ثنايا الكتاب بقدر إسمه[٢٣].

روايتنا المقتضبة هذه تمنحنا الحق، على ما نعتقد، أنْ نؤكد ضرورة إطلاع أوسع قطاع ممكن من المثقفين العرب على هذا الكتاب، وفي المقدمة منهم من ينتمي الى الفئة المثقفة العراقية من أبناء الجيل الجديد الذين يقع على عاتقهم وضع أسس نظام ديمقراطي حقيقي ينعم فيه جميع أبناء الشعب العراقي بحقوقهم، وبخيرات وطنهم دون أي تمييز ديني أو طائفي أو عنصري. من هنا فان كل من يقف وراء إعادة طبع كتاب ((خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الآن)) يستحق الشكر والثناء . نتمنى أنْ تحفز هذه الخطوة القيمين على شؤون وزارة الثقافة في عهدها الجديد على إعادة طبع بقية مؤلفات محمد أمين زكي باللغة العربية، إذ يوجد بين ظهرانينا أناسٌ كثيرون يتوقون الى إستزادة التوسع.

كمال مظهر

---

[٢٢] نشر أصل الكتاب باللغة الكردية، وهو يقع في أربع وثمانين وثلاثمائة صفحة.

[٢٣] ينظر فهرست الاعلام في الكتاب، ص ٣٦٧ ــ ٣٧٩.

ترجمة

العلامة الفضال معالى محمد امين زكي (وزير الاقتصاد والمواصلات سابقا).

ولد المؤلف سنة (١٨٨٠م ـ ١٢٩٧هـ) في قصبة السليمانية. وأبوه الحاج (عبدالرحمن) من سكان محلة (گويـژه) الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة المذكورة. كانت دراسة المؤلف الأولية في مدرسة (ملا عبد العزيز) التي كان التدريس فيها باللغة الفارسية حينذاك، ثم انتقل سنة (١٨٩٢م) الى المدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة، ودرس فيها سنة كاملة انتقل بعدها الى الصف الثاني من مدرسة الرشدية العسكرية التي فتحت أبوابها سنة (١٨٩٣م) وبعد إكمال دراسته في المدرسة المذكورة انتقل سنة (١٨٩٦م) إلى الاعدادي العسكري ببغداد وبقي فيها ثلاث سنين، وانتقل بعدها الى المدرسة الحربية في الاستانة، ومنها الى مدرسة الأركان، حيث تخرج منها برتبة (رئيس ممتاز).

وفي سنة (١٩٠٢م) عين في الجيش السادس ببغداد. وفي السنة التي تليها انتسب إلى إدارة الاملاك السنية بوظيفة مهندس وبقي فيها حتى اعلان الدستور. وبناء على طلبه، نقل الى الجيش الثاني (ومركزه ادرنة) وعند وصوله إلى الاستانة انتخب عضوا في لجنة الخرائط وباشر مع اللجنة في احضار خريطة الآستانة وضواحيها (١٩٠٧ م ـ ١٣٢٥هـ) كما أنه لمشترك في السنة التي

تلتها مع لجنة تحديد الحدود بين تركيا وبلغاريا بصفة ضابط طوبوغرافي وبقي في هذه اللجنة مدة سنتين، اشترك بعدهما مع لجنة خاصة لمدة سنة، في تحديد حدود الاتراك والروس بالقوقاس، وبعد نشوب حرب البلقان طلب نقله إلى جبهة الحرب. وتلبية لطلبه عين أركان حرب في الفرقة الخامسة في جبهة (جتالجة (١٩١٢م ـ ١٣٣٠هـ). وفي السنة التالية أرسل مع هيئة من الضباط الى فرانسة لدرس بعض المسائل العسكرية وبقي فيها زهاء سنة. وفي سنة (١٩١٤م) عين للمرة الثانية في لجنة حدود الروس، وبعد إكمال التحديدات سافر مع اللجنة الى مدينة (تفليس) وبعد بضعة أيام أعلنت الحرب بين الحكومتين العثمانية والروسية. وبانقضاء شهر ونصف تمكن من العودة إلى الاستانة عن طريق السويد، ولم تمض مدة حتى عين لوظيفة أركان حرب في الفيلق الأول، واشتغل في هذه الوظيفة مدة واشترك في دورة الطيران في (أياستفانوس) لمدة ثلاثة أشهر. وفي السنة الثانية من الحرب العظمى (سبتمبر ١٩١٥م) رفع الى رتبة مقدم (بيكباشى) ونقل إلى أركان حربية الجيش في العراق، المسمى حينذاك (عراق وحواليسى عموم قومندانلغى) ووصل إلى مقر الجيش في (سلمان باك ـ طيسفون) في ٢ تشرين الثاني من السنة نفسها. وفي (٨ تشرين الثاني ١٣٣١ أي سنة ١٩١٥م) دخل إلى صنف الأركان بأمر من رياسة الاركان العامة. وشغل وظيفة مدير الحركات في هذا الجيش إلى أن تشكل الجيش السادس في العراق. وقد اشترك في حرب (سلمان باك) و(ده لابجه) و(شيخ سعد) و(كلال) وفي الحروب التي جرت في أطراف (كوت

عمارة) ومحاصرتها. وعند تشكل الجيش السادس تحت قيادة (خليل باشا) عين مديراً لشعبة الاستخبارات. وبعد سقوط (بغداد) رجع مع قيـادة الجـيش إلى موصل. وبعد مدة ذهب بالاجازة إلى الاستانة. وقد عين في (١ تموز ـ يوليـو ١٩١٧) معاونا لرئيس أركان الحرب في الجيش السابع تحت قيادة (مصـطفى كمال باشا) فذهب مع الجيش الى حلب، وبعد انفصال قائد الجـيش وتعـيين (فوزي باشا) لقيادة الجيش السابع توجه مع الجيش إلى جبهة فلسطين ووصـل في (خليل الرحمن) في (٢٨ تشرين الاول ـ اكتـوبر ١٩١٧م) واشـترك في المعارك التي جرت في جهات (خليل الرحمن) و(القدس) و(نابلس) وبقي في هذه الجبهة حتى ايلول سبتمبر (١٩١٨م) حيث نقل إلى الجيش الثالث الكـائن في جبهة القوقاس، والتحق به في الآستانة في (٢٠ تشرين الاول). وفي نهاية السنة المذكورة نقل الى شعبة (تاريخ حرب). وبغض النظر عن بعض الفترات بقي في هذه الشعبة حتى عودته الى العراق في (٢٤ تموز ـ يوليو سنة ١٩٢٤م).

وقد نال اثناء وجوده في جبهة العراق مدالية حرب في (٢١ نيسان ١٣٣٢) ونوط الجدارة الفضي (١٣ شباط سنة ١٣٣٢) ونـوط الصـليب الحديـدي الالماني من الدرجة الثانية في (كانون الثاني في ١٩٣٣). وفي فلسطين نال مدالية نوط الصليب من الدرجة الاولى (١ مارت ١٩١٨م) وطلب له مصطفى كمال باشا الذي تولى قيادة الجيش السابع للمرة الثانية مدالية الامتياز الفضي والترقية الى رتبة (العقيد) ومدالية حرب لحكومة النمسة (في تشـرين الاول ١٩١٧). هذا ومن آثاره في الجيش التركي. (١) عثمانلى ـ اردوسى (الجيش العثمـاني)

مطبوع بغداد في سنة ١٣٢٤ (٢) ــ عثمانلى أســفاري حقنــده تــدقيقات (دراسة الحروب العثمانية) طبع في الآستانة سنة ١٣٣٦ (٣) ــ عراقي نصــل غائب ايتدك (كيف فقدنا العراق) طبع في الاستانة سنة ١٣٣٦ (٤) ــ حرب عموميده عثمانلي جبهه لرى وقايعى (معارك ووقائع ساحات القتال العثمانية في الحرب العالمية) مطبوع في العراق سنة ١٣٣٧ (٥) ــ عراق سفري وخطالرمز (الحروب والمعارك العراقية وأخطاؤنا) طبع في الآستانة ســنة ١٣٣٧ (٦) ــــ سلمان باك ميدان محاربه سي وذيلي (معركة طيسفون مــع الــذيل) طبــع في الآستانة سنة ١٣٣٨ (٧) ــ بغداد وصوك حادثه ضياعى (بغــداد وحــادث فقدها الاخير) طبع في الاستانة سنة ١٣٣٩ (٨) ــ عــراق تــاريخ حــرب مختصري (مختصر تاريخ حرب العراق) طبع في الآستانة ســنة ١٣٣٩ (قســم منه). وله بضعة كتب اخرى لم تطبع بعد. ومن جملتها كتاب "كــوت الامــارة هجوم ومحاصره سى" (الهجوم على كوت العمارة ومحاصرتها) الذي هو عبــارة عن مجلدين أهداهما الى شعبة تاريخ الحرب في (لندن).

وبعد عودته الى العراق ببضعة ايام عين مدرسا في المدرسة العسكرية وبعد اجتيازه الامتحان ونجاحه فيه، دخل الجيش العراقي. وفي نهاية ســنة (١٩٢٤) عين آمر للمدرسة العسكرية ودار التدريب برتبة (عقيــد ــ مــير آلاى). وفي (٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م) أصبح وزيرا للاشغال والمواصلات واســتمر في هذا المنصب في وزارتي عبدالمحسن بك السعدون وجعفر باشا العسكري حتى منصف سنة (١٩٢٧م) وفي آب ــ أغسطس من هذه السنة أصــبح وزيــراً

للمعارف حتى (١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٨م) حيث انفصل من المعارف وبعد خمسة اشهرانتخب نائبا عن السليمانية. وفي (٢٨ نيسان ١٩٢٩م) أصبح وزيرا للدفاع وفي (١٩ ايلول) من السنة المذكورة عين وزير للاشغال والمواصلات وفي (١٤ تشرين الثاني) من السنة نفسها انفصل منها وبعد أربعة أيام عين للمرة الرابعة وزيرا في الوزارة نفسها حيث انفصل منها بتاريخ (٢٢ مارث ١٩٣٠) الى ان عين في (٢ تموز سنة ١٩٣١) وزيراً للاقتصاد والمواصلات في وزارة نوري باشا السعيد الاولى والثانية. وفي (٢ تشرين الثاني ١٩٣٢) انفصل من الوزارة حتى عين بتاريخ (٢٥ مارث سنة ١٩٣٣) مديرا لوزارة الاقتصاد والمواصلات، وفي (١٢ أيلول) من هذه السنة عين مديراً عاماً للري لمدة قصيرة حيث عاد بعدها الى منصبه السابق وكان انفصاله منها في (٨ ايلول ١٩٣٤) وقد عين وزيراً للاقتصاد والمواصلات في (٣ مارث سنة ١٩٣٥) وفي ١٦ آذار من السنة عينها، إنفصل عن الوزارة وذلك باستقالة الوزارة المدفعية الثالثة. وفي عين التاريخ اعيد تعيينه للمرة الثامنة لوزارة الاقتصاد والمواصلات في الوزارة الهاشمية الثالثة وانفصل عن منصبه عند استقالة الوزارة تحت الضغط العسكري في (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦م) وانتخب نائباً عن لواء السليمانية في (٢٢ كانون الاول. ١٩٣٧) وخلال المدة الاخيرة ألف مجلدين عن تاريخ الكرد وكردستان سماهما: (خلاصه‌يه‌كي تاريخى كورد وكورد ستان) نشر المجلد الاول منهما سنة (١٩٣١م) والثاني في (١٩٣٧) كما أنه كتب كتابين آخرين احدهما (مشاهير الاكراد) والاخر (تاريخ السليمانية وولاتها). وصدر الاخير بالكردية سنة ١٩٣٩ ببغداد.

تصحيح لاخطاء تأريخية

من (لجنة التاريخ)

بقلم: محمد ملا جميل الژوژبه يانى

الموضوع الأول:

نقل المرحوم أمين زكي بك في ص (٩ ـ ١٠) من كتابه عن ((بلدان الخلافة الشرقية) لمؤلفهُ (كي لسترنج): ان السلطان سنجر السلجوقي فصل القسم الغربي من كرمنشاه وسماه كردستان..الخ. فارتأت اللجنة الرجوع الى النص في الكتاب المذكور ص (٢٢٧ ـ ٢٢٨) المعرب من قبل السيدين بشير فرنسيس وكوركيس عواد، وهاهو ما جاء فيه:

((أما ما يقال عن أصل اقليم كردستان فيروى أنه في نحو المنتصف في المئة السادسة هـ (الثانية عشرة م.) اقتطع السلطان سنجر السلجوقي من القسم الغربي من الجبال (أي ما كان من أعمال كرمنشاه) وسماه كردستان، وولى عليه ابن أخيه ((سليمان شاه)) ـ الملقب ابوه ـ او ايوه ـ وهو الذي صار فينا بعد أي في سنة ٥٥٤ ـ ٥٥هـ = ١١٥٩ ـ ١١٦١م. خلفا لعمه في رئاسة البيت وسلطنة العراقين، وهذه هي رواية المستوفي الذي قال: ((ان كردستان في أيام سليمان شاه ازدهر ازدهارا عظيما بلغ ارتفاعه مليوني دينار ذهب (أي ما

يعادل مليون استرليني) وهو عشرة أضعاف ما كان يدره هذا الاقليم في المئة الثامنة هـ (الرابعة عشرة م.) أيام حكم المغول حين كـان المستوفي نفسه مستوفيا لأموال الدولة. وقد اتخذ سليمان شاه ((بهار)) ــ وهي مدينة مازالت قائمة على نحو ثمانية اميال شمالي همدان ــ قاعدة له وكان فيها قلعة منيعة ..انتهى.

من المؤسف أن محمد امين زكي (رحمه الله) نقل العبارة دون النظر فيها والتعليق عليها، وكان عليه أن يشير الى ان هناك بونا شاسعا بين سليمان السلجوقي وبين سليمان شاه حاكم كردستان ولاسيما أن بين عهديهما نحو مئة سنة، فارتأت اللجنة تصحيح ما جاء في الكتابين ــ حسب المصادر التأريخية ــ خدمة للتاريخ، فتقول:

١ــ ان اللجنة لم تجد بعدالتحري في الكتب التاريخية والجغرافية التي تحت أيديها باللغات العربية والفارسية والتركية، و((نزهة القلوب)) في الجغرافيا رواية ان السلطان سنجر السلجوقي فصل قسما من اقليم الجبال، وسماه ((كردستان))..لقد كان البلدانيون الاسلاميون عند تخطيطهم لخرائط البلاد يسمون المناطق الكردية ((بلاد الجبال)) ــ او مصايف الكرد ومشاتيهم ــ هذا مانجده في البخلي والاصطرخي وابن حوقل والمقدسي والجيهاني والادريسي والحموي وابي الفداء وغيرهم، ولعل اقرب شاهد هو مجموعة خرائط جمعها الدكتور ((سوسة)) (رحمه الله) فطبعها المجمع العلمي العراقي. أما المؤلف الوحيد الذي بدل اسم بلاد الجبال ((بلاد الاكراد)) المعادل لكلمة كردستان، فهو

((محمد بن حسين بن محمد الكاشغري)) المتوفي ٤٦٦هـ = ٧٠٣م.)). فقد وضع في كتابه المعروف ((ديوان لغات الترك))الذي ألفه في بغداد خارطة وأدرج فيها (بلاد الاكراد). وبعده بقرون أفرز حمد الله المستوفي القزويني المتوفي ٧٥٠ = ١٣٤٩م. في كتابه (نزهة القلوب) فصلا خاصا لقسم من بلاد الجبال اسماه (الباب العاشر في ذكر بقاع كردستان) وزعها الى ستة عشر ولاية ص (١٢٧ ـ ١٣٠)، كما ان اسم كردستان ورد في رحلة (ماركوبولو)) (١٢٥٤ ـ ١٣٣٤م.) ثم نجد ان اسم كردستان استعمل اسما عاما مطلقا على بلاد الاكراد تارة أخرى. فكما ان اسم كردستان جاء اسما عاما محددا في مقدمة ((شرفنامه)) جاء فيه كذلك اسما خاصا مطلقا على منطقة جمشكزك (درسيم)، وسميت كذلك منطقة ((قوجان)) (خبوشان) في خراسان الايرانية على عهد نادر شاه كردستان كما جاء ذلك في كتاب مجمل التواريخ لمؤلفه كلستانه، كما ان كردستان أطلق على اقليم اردلان منذ العهد الجنكيزي ولا يزال اسما للمنطقة باسم ((استان كردستان)).

ب ـ لم يكن سليمان السلجوقي يحمل لقب ابوه أو ايوه كما أخطأ ((كي لسترنج)) بل كان يحمل ألقاب ابيه السلطان محمد فقد لقبه الخليفة العباسي المتق لأمر الله ٥٥١هـ ـ ١١٥٦م (غياث الدين والدنيا...الخ) ولم يوله عمه السلطان سنجر السلجوقي على كردستان، بل جعله ولي حيث لبث في سجن الموصل سبع سنين، ثم أوصى السلطان محمد بن السلطان محمود بتنصيبه سلطانا خلفا له بعد موته، فلما توفي (٥٥٥هـ ١١٦٠م) جيء بسليمان من الموصل

الى همدان ليتولى السلطنة (الكامل لابـن الاير ٢٥٠ ـ ٢٥٥ ج١١) وزاد مؤلف ((كزيده) انه سلطن ثمانية اشهر، ولكن الجند قبضوا عليـه في شـوال ٥٦٦هـ ـ ١١٦٢م.

ج ـ أما سليمان شاه الملقب ابوه أو ايوه فهو من الاكـراد، وكـان ملـك كردستان وعاصمته (وهار) وسليمان هذا التبس أمره علـى المـؤرخين فظـن البعض أنه سليمان بن برجم الايواقي التركماني قائد المستعصم العباسي، وهـا نحن ندرج هنا نصوصاً مضطربة غير واضحة ، ثم نورد نصا قاطعا:

١ـ جاء في جامع التواريخ (٦٠٦/١) في حوادث سنة ٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م لمؤلفه رشيد الدين فضل الله: ان حسام الدين خليل بن بدر بن خورشـيد البلوجي (؟) وكان من أكابر أمراء الاكراد ـ خرج من طاعـة الخليفـة وقصد قلعة (وهار) الخاضعة لسليمان شاه فحاصرها، فاستدعى سـليمان شاه من الخليفة أن يسمح له بالسفر فلما وصل الى ((حلوان)) اجتمع عليه خلق كثير، وكان خليل قد عبأ قوة كبيرة من المسلمين والمغول فالتقيـا في ((سهر)) فأسرت قوات سليمان شاه ((خليل بن بدر)) فقتـل واحتلـت قوات سليمان شاه قلعتين حصينتين هما ((شيكان)) و ((دزيـز)) الواقعـة وسط بلدة شابور خواست ـ انتهى.. يظهر ان المؤرخين فهموا من عبارة: استدعى سليمان شاه من الخليفة ان يسمح له بالسفر، ان الغـرض هـو سليمان بن برجم القائد، ولم يدركوا أن سليمان شاه ملـك كردسـتان الملقب (ايوه ـ ايواني) ايضا كان يسكن بغداد احيانا وأهواز تارة شابور خواست حينا وعاصمة ملكه وهار اخرى.

٢ـ وجاء في ((جهان كشا)) ج٢/١٥٣ لمؤلفه ((جويني)) في حوادث سنة ٦٢١هـ ـ ١٢٢٤م: عزم السلطان جلال الدين خوارزم شاه ان يتجه نحو ((تستر)) ليقضي فيها فصل الشتاء فأرسل في الطليعة قوة، ثم سار هو في عقب القوة، فالتقى بسليمان شاه فرحب به، فزوجه سليمان شاه اخته، ثم وصل شابور خواست ـ وكانت مدينة عظيمة ـ فلبث فيها نحو شهر قصده فيها أمراء اللور)). من هنا لابد ان نستنتج أن سليمان شاه ليس سليمان بن برجم قائد المستعصم، لانه لم يكن ليستقبل سلطانا مغيرا على ارض الخلافة دون رضى الخليفة ولا ان يزوجه أخته، علما بأن الخلافة العباسية لم تعترف بجده من قبل. هذا ونحن لا نجد في المصدرين لقب ((ابوه)) او ((ايوه))..

٣ـ نقل المستوفي القزويني المتوفى ٧٥٠هـ ـ ١٣٤٩م فصلين عن تاريخ لورستان الكبرى، في كتابه ((كزيده)) نقلا مقتبسا من كتاب زبدة التواريخ لمؤلفه السيد صدر الدين حسيني مؤرخ السلاجقة، فذكر في ص ٥٥٥: ان عز الدين كرشاسف ملك لورستان الصغرى لما خلف اخاه ((شرف الدين أبابكر)) في حكومة لورستان تزوج من ارملة اخيه ايضا وهي المسماة ملكة خابون شقيقة ((شهاب الدين سليمان شاه ايوه)) فلما سمع ((حسام الدين خليل بن بدر)) بذلك سار من بغداد الى لورستان لينزع عنه الملك فتنازعا، فغلبه حسام الدين خليل)) وطلب اليه التنازل عن قلعة (كريت) مقر حكومته، على أن يجعله ولي عهد له، فقبل عز

الدين، ولكن حسام الدين خانه فقتله بعد عام غدرا فالتجأت ملكة خاتون مع اطفالها الى اخيها شهاب الدين سليمان شاه ايوه، فأدى ذلك الى المقاتلة بين حسام الدين خليل وشهاب الدين سليمان شاه الذي غلب عليه فأسرته قواته وقتلته، وكان ذلك سنة ٦٤٠هـ ـ ١٢٤٢م. (وقد سبق ان نقلنا من جامع التواريخ ان الحادثة وقعت سنة ٦٤٨، ولعله خطأ من النساخ) فخلفه أخوه بدر الدين مسعود في تولي الملك، وذهب يرفع الشكوى الى قاءآن (يعني منكوقاءآن امبراور المغول في دار ملكه خطا) ولبث في خدمته الى ان سار هولاكو لاحتلال بغداد، فجاء في ركابه، وطلب اليه ان يسلمه ((سليمان شاه)) ليقتص منه لاخيه، فلما قتل سليمان شاه في بغداد نقل بدر الدين مسعود حريمه (زوجاته وأخواته وبناته) الى لورستان وزوجهن من اشياعه واتباعه..انتهى .مما ذكره مؤلف زبدة التواريخ ونقله عنه مؤلف ((كزيده)) اختلط الامر على المؤرخين اللاحقين فظنوه سليمان بن برجم التركماني قائد الخليفة، وفاتهم ان يتصوروا لماذا ينقل بدر الدين مسعود حريم قائد تركماني الى لورستان؟ ثم تسرب هذا الخلط الى المؤرخين اللاحقين من أمثال قاضي غفاري في كتابه جهان آرا، والامير شرف خان البدليسي في كتابه ((شرفنامه)) فخلطوا بين الشخصين (سليمان بن برجم وسليمان شاه ابوه).. ومن الغريب ان جاء خبر مقتل (حسام الدين خليل بن بدر) في الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٤٣هـ وذلك في ص (٢٨٨) من الكتاب ولكنه زاد قائلا: انهزم خليل بن بدر في المعركة فظفر

به بعض أصحاب سليمان شاه وأراد قتله فوعده بمال كثير فلك قتله فأخذه أسيراً، فمر به قوم من التركمان من اصحاب سليمان شاه وكان قد قتل منهم جماعة، فقتلوه وحملو رأسه الى سليمان شاه فأمر بتعليقه على باب خانقين فعلق...)

من المحتمل أن يفهم البعض من قوله: (فمر به قوم من التركمان من اصحاب سليمان شاه) ان الغرض هو سليمان بن برجم، رغم ان التركمان في مناطق كردستان آنئذ كانوا من رعايا ((سليمان شاه ايوه الكردي ملك كردستان))، الا ان ((معين الدين نطنزي)) مؤلف كتاب منتخب التواريخ انقذ المؤرخين من الالتباس ولاخلط بتصحيح الرواية فقال: ((...قصد بدر الدين مسعود سنة ٦٤٠هـ (خطا) عاصمة المغول ورجع بعدئذ في ركاب ((هولاكو خان)) الى ايران، ولما احتلت بغداد سار بدر الدين مسعود بقوة من المغول لمحاربة سليمان شاه فقتله ووزع حريمه على اشياعه واتباعه الادنين لينكحوهن (ص ٥٩ من منتخب التواريخ المؤلف سنة ٨١٦هـ. في شيراز) هذا النص الصريح صحح لنا الالتباس ، فسليمان بن برجم التركماني قائد المستعصم قتله هولاكو وبعث برأسه الى ((لؤلؤ)) حاكم الموصل ــ وكان صهره ــ ليعلقه هناك، اما سليمان شاه ملك كردستان فقد قتله بدر الدين مسعود بعدئذ ..اننا نثق بقول معين الدين نطنزي لأن المستشرق ((ژان اوبن)) الذي عثر على الكتاب وصححه وكتب له مقدمة وطبعه يقول في وصف الكتاب (ص ز م ن المقدمة): ان المؤلف جمع عن جنوبي ايران اخبارا لم يسبقه اليها احد، وقد استفاد

من هذا الكتاب عدد من المستشرقين الباحثين في تاريخ جنوبي ايـــران، وانـــه كتاب مفيد فيما يتعلق بجغرافية آسيا المركزية (الوسطى)، اذ ان المؤلف حصـــل على مراجع باللغة التركية الجغتائية غير المعروفة للآن، ونقل عنها معلوماته.

الموضوع الثاني

ذكر محمد امين زكي بك ص ٤٤ ج١ من كتابه ما تعريبـــه: ((بعـــد ان نقرضت الحكومة الزنكية نشأت في جزيرة ابن عمر حكومة عزيزان الكرديـــة، ويروى ان هذه الاسر تنتمي الى خالد بن الوليد))..ان اللجنة لما كانت مطلعـــة على مصادر تنفي صحة الانتساب الى خالد بن الوليد وكانت موقنة بأن مثـــل هذا الانتساب انما نشأ من حب الاكراد للبطولة والبســـالة، لـــذلك حبـــذت تصحيح هذه الرواية: يقول ابن الاثير من كتابه اسد الغابة في معرفة الصـــحابة (ج٢/ص١٠٤): لم يبق من ذرية خالد بن الوليد احد، فقد قضى الطاعون على اكثر من اربعين من ذريته، فورث ايوب بن سلمة بـــن عبـــد الله املاكـــه في المدينة...وجاء في ((نهاية الأرب للقلقشندي ج٢ / ص٣٦٦): ان من انتمى الى خالد بن الوليد فهو مبطل وكل من ادعى الانتماء اليه فقد كذب، لم يبق مـــن نسله احد شرقا ولا غربا.

الموضوع الثالث:

ذكر محمد امين زكي بك في ص ١٤٥ ج١ ما تعريبه: ((وبعد وفاة الســـلطان صلاح الدين ٥٨٩هـ ثبت الزنكيون اقدامهم في كردستان، ففي ٦٠٧هـــ

التزم عماد الدين ارسلان شاه زنكي قلعتي العقر والشوش مـن اخيـه نـور الدين..الخ. ان اللجنة رأت هذه العبارة مضطربة لذلك راجعت ((الكامـل)) لابن الاثير ٢٩٣/١٢ فوجد ان الخبر كما يلي: لما حضر نور الدين الوفاة أمـر ان يرتب في الملك بعد ولده الملك القاهر عز الدين مسعود، وحلف له الجنـد وأعيان الناس، وكان قد عهد اليه قبل موته بمدة مجددا العهد له عنـد وفاتـه، وأعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميديـة وقلعـة شـوش وولايتهما، وسيرة الى العقر وأمر أن يتولى أمر مملكتهما ويقوم بحفظهما والنظر في مصالحهما فتاة الامير بدر الدين لؤلؤ ..الخ.

الموضوع الرابع:

ذكر ((محمد امين زكي بك)) (رحمه الله): ان الشيخ صفي الدين الاردبيلي كان زاهدا شيعيا، وانه كان ينتسب الى الامام موسى الكاظم (رض) وانه كان لـه ثلاثة أولاد هم: علي ـ ابراهيم ـ جنكيز..الخ، فوجـدت اللجنـة في هـذه العبارة منافاة للتاريخ وسقطات وأخطاء مطبعية، لذلك قامت بالاستدراك بمـا يلي:

١ـ لم يكن الشيخ صفي الدين شيعيا بل سنيا، يقول المسـتوفي القـزويني في المعاصر للشيخ في كتابه ((نزهة القلوب)) ص ٩٢ المؤلف عام ٧٤٠هـ في موضوع أردبيل: ((أكثر سكان أردبيل هم من اتباع مـذهب الامـام الشافعي وهم من مريدي اليشخ صفي الدين..)) نعمكان الشـيخ صـفي

الدين بن اسحاق بن جبرائيل من أهل السنة وكان سكان أردبيل أيضاً من أبناء السنة ثم تشيعوا في عهد حيدر وابنه الشاه اسماعيل مع التركمان القلباش وكان الشيخ صفي الدين صوفياً زاهدا سلك طريق التصوف على يد الشيخ زاهد الكيلاني وقد لبث في خدمته خمسة وعشرين عاما، ثم زوجه الشيخ زاهد ابنته واستخلفه.

٢ــ انه لم ينتسب الى الامام موسى الكاظم (ع) لا هو ولا أحفاده حتى الظهر السابع، بل كان الناس يدعونهم ((شيخ)) او ((سلطان))، انما انتحل السيادة الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الظهر السابع من أحفاده فانه استخدم كتابا وصافين دجالين فزادوا في كتاب ((صفوة الصفوة)) الذي الفه ابن البرزاز في ترجمته حياة شيخه ومراده الشيخ صفي، فجمع فيه أبياته وأشعاره وكلماته وخوارق كراماته ــ فصلا انتسبوا فيه الامام موسى الكاظم (ع) كذبا وزورا، علما بان الشيخ وهو من سكان قرية ((سنجان))كان معروفا لدى الناس الا ان الشاه طهماسب امر الكتاب فمحوا من كتاب صفوة الصفوة الاحاديث والروايات التي تشم منها السنية، وملاؤها بروايات شيعية كاذبة وهم يجهلون ان نسخة خطية منه انتقلت الى الهند، طبعت اخيرا في العهد القاجاري وليس فيها تلك الحشويات.. وليعلم أن لهجة الشيخ كيلكية شبيهة بالبهلوية ــ الكورانية.

٣ــ لم يكن للشيخ صفي الدين سوى ابن واحد هو صدر الدين موسى، وقد استخلفه في حياته، اما الاسلامي الثلاثة التي ذكرها ((محمد امين زكي

بك)) فاثنان منها من اخوة الشاه اسماعيل، اما ((جنكيز)) فخطأ محرف من جنيد وهو جد الشاه اسماعيل، واليكم احفاد الشيخ صفي: خواجه علي بن صدر الدين موسى ــ سلطان ابراهيم بن خواجه علي ــ سلطان جنيد بن سلطان ابراهيم ــ سلطان حيدر بن سلطان جنيد ــ شاه اسماعيل بن سلطان حيدر ــ (له أهوان : ابراهيم وعلي) ــ شاه طهماسب بن شاه اسماعيل وهو الذي انتحل الانتساب الى الامام موسى الكاظم كذبا وزورا...

هذا وهناك تصحيحات واضافات وتعليقات كثيرة سجلت في محاضر الجلسات، عسى ان ياتي يوم ترى فيه الشمس فتطبع كتكملة وذيل ...

المصادر :

الكامل لابن الاثير ــ اسد الغابة لابن الاثير (ــ نهاية الارب للقلقشندي ــ تاريخ كزيده للمستوفي القزويني ــ نزهت القلوب له ايضا ــ جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله ــ جهان كشا لجويني ــ الحوادث الجامعةالمنسوب الى ابن الفوطي ــ جهان آرا للقاضي غفاري ــ تاريخ ادبي ايران (ازسعدي تا جامي) لادوارد براون ترجمة علي اصغر حكمت ــ دائرة معارف فارسي، لمؤلفين باشراف غلام حسين مصاحب ــ شيخ صفي وتبارش لاحمد كروي وكتب اخرى.

* * *

عن المجلد ٢٨/٢٧ من مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٩٨

كلمة المترجم
بسم الله الرحمن الرحيم

إن الفاطر الحكيم ــ جلت قدرته ــ جعل الناس شعوبا وقبائل، فمهد لهم بذلك السبيل الى تعارفهم وتآزرهم على نيل الكمال الذي يبغونه والسعادة التي ينشدونها. وقد أرسل جل جلاله خاتم رسله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً لهم إلى ما يسعدهم في معاشهم ومعادهم، ورافعاً الوية الاخاء بينهم، وذاكراً لهم أنهم سواسية، لاتفاضل بين طوائفهم الا بالتسابق إلى الغايات الحميدة. فضرب كل شعب بسهم في سبيل المجد. والاخاء الاسلامي يحتم التعارف بين شعوب الاسلام، تسهيلا للقيام بالواجب المشترك، وتحقيقاً للمثل الأعلى في الحياة الانسانية. ولا تعارف من غير تعريف. وخير ما يعرف الشعوب بعضها ببعض، تدوين كتب خاصة عن تاريخ كل شعب تجتلي ما خفي على الأنظار من أبنائهم وأطوارهم، بعد دراسة شاملة كاملة. إذ بذلك يطلع كل شعب على أحوال الشعوب الاخرى من إخوانه في الدين والانسانية، فيتعاونون على إحراز قصب السبق في مضمار الرقي البشري بالطريقة التي جرت عليها سنة الله في الكون، ويعلون شأن الاسلام وشأن شعوبه.

وأما من رأى رقي شعبه في تأخر الشعوب الأخرى، فقد غمرته الأوهـام وجهل أن البيت بأفراده، والمدينة بأسرها، والاسلام بشعوبه. وأين للاسلام أن ينهض من دون أن تنهض شعوبه.

* * *

وفي المكتبة العربية نقص كبير من ناحية التدوين في تـواريخ الشـعوب الاسلامية، ولاسيما الشعب الكردي. مع ماله من الخدمات الجلى في إعلاء شأن الاسلام في ساحات السياسة والقيادة والتأليف في شتى العلوم طـوال القـرون الاسلامية، خلا ماله من مآثر قومية ومفاخر تاريخية تخص بنى قومه. والنقص من ناحية تدوين ذلك كان ملموساً بصورة توجب الاسى إلى المدة الاخيرة. وقـد كنت شعرت بهذا النقص يوم أخذت على عاتقي (١٩٢٩ـ١٩٣٠) وضـع مقدمة علمية لكتاب (شرفنامه) ــ وهو كتاب بالفارسية في تأريخ دول الاكراد وإماراتهم في القرون الاسلامية الوسطى ــ اضمنها أحدث الآراء والبحـوث في اصل الكرد وحدودهم القومية. إذ هالني الامر حينما لم أهتد الى كتاب مستقل، افرده مؤلفه خصيصاً للبحث عن الكرد وكردستان، لافي المكتبة العربية الحديثة ولا في القديمة. على الرغم من البحث والتنقيـب في دور الكتـب العامـة في الشرق والغرب، وسؤال أهل العلم والمعرفة بالمصادر.

وقد تبين لي أيضاً أن هذا النقص ليس بمقتصر على المكتبة العربيـة، بـل تعداها الى اللغتين الفارسية والتركية : من لغات التدوين الاسلامي في الشـرقين الاوسط والادنى، فتجدهما خاليتين ــ مثل اللغة العربية ــ من كتاب مسـتقل

شامل يبحث عن الكرد وكردستان في مختلف الأدوار والعصور. فلهذا اضطررت للاكتفاء حينذاك، ببعض ماورد عرضاً من المعلومات المبعثرة في ثنايا المطولات من كتب التراجم والتاريخ العام والجغرافيا التاريخية وغيرها من كتب الرحلات والسير.

هذا وقد أقنعتني دراستي العميقة للمصادر العربية والاسلامية العامة، واطلاعي منها على ما يخص الكرد وبلادهم من المعلومات التاريخية والجغرافية بأن تلك المصادر القيمة، وان لم تحتو على مؤلفات خاصة بالكرد وكردستان، الا أنها تتضمن شيئاً غير قليل من المعلومات الشائقة عن الكرد وبلادهم.

وعلى ذلك، وقياماً بواجب علمي نحو إخواني المسلمين، رأيت أن أجمع بين دفتي كتاب مستقل، كل ما يتعلق بالامة الكردية وشعوبها العديدة، وأقطارها المختلفة، من المعلومات التاريخية والجغرافية والقومية. ثم أضيف اليها ما تسمح به الظروف وتمس اليه الحاجة من شرح وايضاح وتصحيح وتحقيق — فأسميه ((المكتبة الكردية))، على شاكله ((المكتبة الصقلية)) و((المكتبة الاندلسية)). ولقد أعددت لذلك العدة باستعارتي للكتب التي طبعت باسم ((المكتبة الجغرافية العربية)) في أوربا منذ عشرات السنين. وأخذت أنقل منها، جميع ما يتعلق بالموضوع، من غير زيادة ولا نقصان.

وبينما انا عاكف على البحث والتنقيب والنقل والاستنساخ، وإذا بكتاب قيم وضع حديثاً باللغة الكردية (اللهجة الجنوبية الشرقية) عن الكرد وكردستان، يتحفني به أحد الأصدقاء الافاضل بالعراق سنة (١٩٣٣). فكان

سروري عظيما لامزيد عليه. ولدى الفراغ من مطالعته مرات، مطالعة درس وتفهم، أعجبت به إعجاباً كبيراً. إذ وجدت فيه ضالتي المنشودة وغايتي المقصودة فضلا عن أنه مشتمل على نواحي قمينة بالعناية البالغة، من تاريخ الكرد وكردستان فيما قبل الاسلام، بل فيما قبل الميلاد بثلاثين قرناً. وكلها مقتبسة من مصادر غربية لا يتسنى لمثلي أن يستقي منها شيئاً ولو بعد حين.

فحملني هذا، ولاشك، على العدول عن إخراج تلك الفكرة المختمرة سابقا في ذهني، إلى حيز الوجود. فانصرفت بكل قواي إلى دراسة لغة هذا الكتاب الحديث. وهي اللغة السائدة شمالي العراق الحالي (كردستان الجنوبي).

وخير ما يقدم به هذا الكتاب الفذ للقراء، هو ما قدمه وسماه به مؤلفه المفضال. وهو انه

(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور حتى الان)

وهو في الحق كتاب قيم. فريد في بابه، صحيح في أسانيده، غني بمصادره لا يستغنى عنه الكاتب الاجتماعي والرجل السياسي والعالم المحقق. ولقد اعتزمت ترجمته الى اللغة العربية مستعينا بالله تعالى، ليعم نفعه ولتطلع عليه الاوساط العلمية في الشرق والغرب. لانه أول كتاب علمي ــ على ما أعلم ــ ينقل من اللغة الكردية الحديثة إلى اللسان العربي المبين. إذ سبقت الترجمة من اللغة البهلوية التاريخية (الكردية القديمة) إلى العربية ومنها إلى الفارسية، في صدر الاسلام. كما لا يخفى على ذوي العلم والبصر بالتاريخ.

وقد جاءتني خلال ذلك كتب تشجيع وتقدير من جهات عديدة. وزادني تشجيعا على هذا العمل الخطير بعض من اعزهم من الاخوان الافاضل، حيث مهدوا لي السبيل لدى العلامة المؤلف، معالي الوزير (وزير المواصلات والاقتصاد بالعراق حينذاك) فمنحني معاليه الاذن بالترجمة وأعرب عن سروره وغبطته بذلك. ثم غمرني بعطفه طوال أيام الترجمة (١٩٣٥ـ١٩٣٦) إذ سمح لي بالاتصال بمعاليه مراسلة. فأخذت أراسله، حينا لاستجلاء غوامض بعض النقط، وحيناً لاستطلاع رأيه في مراجعة النقول ومقارنة النصوص وكتابة بعض الحواشي والتعليقات.

وهنا يجب علي أن أعترف، بان نقولي ونصوصي التي سبقت الاشارة اليها والتي كنت قد دونت مذكرات بها، قد ساعدني في مهمتي الجديدة، إذا أسعفتني في ضبط الأعلام التاريخية والجغرافية، حسب رسمها في المصادر العربية والاسلامية القديمتين، كما أرشدتني إلى صحة عبارة الاصل من النقول العديدة والروايات المختلفة التي تملأ جوانب الكتاب.

وعلاوة على ما تقدم قرأت كلا من تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الاثير من أولهما لآخرهما، لضبط الحوادث وسنى وقوعها والتحقق من صحة النقل، واستدراك ما قد يكون فات المؤلف من تبيان رقم الصحيفة والجزء وسنة الحادثة، ومن تفصيل ما قد يكون المؤلف أوجزه من الحوادث والاخبار أحياناً.

هذا وقد سلكت طريقاً وسطاً في ضبط الاعلام فجمعت بين طريقة المؤلف المفضال: وهي رسم الاعلام كما ينطق بها أهل بلاد تلك الاعلام، وبين

طريقة القدماء من المؤرخين والجغرافيين المسلمين الـذين سـلكوها في صـدر التدوين الاسلامي: وهي طريقة تعريب الاسم برسم الاعلام الاعجميـة كمـا ينطق بها العرب لا كما ينطق بها أهلها من العجم. فمثلا بلدة (أوشنو ـ شـنو) الاعجمية عربتها المصادر العربية القديمة هكذا (أشنة). و(أورميه ـ أورمـي ـ وورمي) عربت هكذا (أرميه). و(بيستون) وردت هكذا (بهستون).

وهذا ما حدا بي الى استعمال حروف أعجمية من نوع الحروف العربية في كتاب عربي، لضبط الاعلام الاعجمية مثل (گ) للجيم كما تنطق بها عامة مصر و(چ) لحرف (CH ـ إتش)(الانجليزية و (ژ) لحـرف (J) الفرنسـية. و(ڤ) لحرف (V) الفرنسية. و(پ) لحرف (P) الفرنسية. ونفذت هذه القاعدة بقدر ما سمحت بها الظروف في المطبعة.

وقد اقتفيت أثر المؤلف المفضال في تعيين الاسم الحالي وتحديد مكانـه في مختلف العهود التاريخية، بالنسبة للاعلام الجغرافية. كـ(أدسـا ـ الرهـا ـ أورفا) و(الجلولاء ـ قزلرباط) و(أرزن أرمينية ـ غرزان ـ هرزان) و(ڤاليقلا ـ أرزن الروم ـ أرضروم) وهكذا . سواء أكان ذلك في صلب الكتاب أم في الحواشي والتعليقات.

ولما كان من واجب المؤرخ المسلم الآن، الجمع بين التـاريخين الهجـري والميلادي في تدوين التواريخ وتأليف الكتب العلمية، فقد بذلت الجهد لتحويل كل التواريخ الميلادية الى الهجرية وبالعكس، ثم جمعتهما ما بين قوسـين مقـدما الهجري على الميلادي غالبا.

ولا يسعني إلا تقديم أبلغ الشكر الى جميع الذين آزروني مـــن الاصـــدقاء الافاضل في إخراج الكتاب بهذه الحلة العربية القشبية. والله ولي التوفيق وملهم الصواب (غرة شوال ١٣٥٨)   محمد علي عوني

القاهرة في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٩   مترجم بديوان جلالة ملك مصر المعظم

مقدمة المؤلف للترجمة العربية

لقد صدّرت أصل هذا الكتاب الكردي بمقدمة، قلت فيها إني معترف بان هذا التأليف الذي هو أول كتاب في تاريخ الكرد بعد كتاب (شرفنامه)، بحاجة إلى التوضيح والتفصيل في نقط كثيرة. وإن تحقيق ذلك من الوجهـــة العلميـــة والوطنية من أوجب واجبات النسل الجديد من الناشئة الكردية.

ومع ان ست سنوات قد مضت حتى الآن على طبع هذا الكتاب باللغـــة الكردية، فلم يظهر خلال ذلك ما يبشر بقيام أحد بـــذلك الواجـــب العلمـــي والوطني. الا أن هذا لم يؤيسني قط ولن يؤيسني أبداً. فلذا واصلت هذا الدرس، منتظراً بفروغ الصبر ظهور غيره من المؤلفات، لشبان ذوي تفكير وتحكيم للعقل والمنطق. وقد وفقت لاضافة معلومات قيمة إلى الترجمة العربية لهذا الكتاب.

واني واثق من أن هذه الاضافات التي تكاد تكون أكثر من ثمـــن المجلـــد الاول، ستسد معظم الفراغ في الاصل الكردي وتزيد من قيمة الكتاب الى قدر لا بأس به.

٥-٢-٣٨   محمد أمين زكي

مقدمة

كيف ألفت كتابي هذا؟

لما زالت كلمة ((العثماني)) العامة من الوجود في تركيا، وحلت محلها كلمتا التركي والطوراني. شعرت أنا أيضاً بطبيعة الحال ــ كسائر أفراد العناصر العثمانية غير التركية ــ شعوراً قويا بقوميتي المستقلة عن الترك. فحملني ذلك على إظهار الشعور القومي الفياض والاحساس بالعاطفة الوطنية القوية.

بيد أني لم اكن أعرف شيئاً عن منشأ القوم الذين أنتسب إليهم. إذ لم يكن قد عرضت لي قط، فكرة البحث والتنقيب عن التاريخ القومي الكردي لغاية ذلك العهد، لافي أثناء دراستي ولا فيما بعد ذلك. وماذلك إلا لأن كلمة ((العثماني)) الشاملة لجميع العناصر والشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، كانت قد خدرت نوعاً ما، أعصاب كل واحد منا نحن أبناء القوميات الاخرى. فكنت أسأل نفسي الحين بعد الحين:

إلى اية سلالة، ياترى، ينتمي الشعب الكردي؟ وما مآثره وتاريخه؟ ولكني ما كنت استطيع الجواب عن هذا السؤال جواباً أطمئن اليه. فاضطررت لأن ألقيه على عدة من رؤساء الكرد وعلمائهم. ولاسيما أن أثنين منهم كانا من أساتذة التاريخ، فأوصل احدهما أصل الكرد ومنشأهم ــ برواية مضطربة وسند

ضعيف ـــ إلى ((كرد بن عمرو القحطاني)) وجعل الآخر أصل الكرد متحـــدرا من سلالة جني من الجان يدعى (جاساد).

لقد تالمت لسخف هذين الجوابين، فآليت على نفسي بأن أقوم بتحقيـــق هذه المسألة العويصة. فأحل هذا اللغز التاريخي بنفســـي. وكنـــت وقتئـــذ في الاستانة، فكانت هذه فرصة حسنة للبدء في العمل. فبادرت الى تخصيص أوقات فراغي من الاعمال الرسمية، للقيام بدراسة هذا الموضوع الخطير وشرعت ابتداء من سنة (١٣٢٨هـــ) في العمل، بادئاً بزيارة دور الكتب العامـــة بالاســـتانة. وبالرغم من ضيق هذا الوقت الذي خصصته للتنقيب والبحث والمطالعة في تلك الدور، نظراً لاشتغالي أكثر من ستة شهور من كل سنة في لجنة الحدود في خارج الاستانة، فقـــد أفـــدت مـــن مجهـــودي هـــذا افـــادة تـــذكر. إذ اطلعـــت لآخر(١٣٣٠هـــ) على بضع مئات من المؤلفات المختلفة والمصـــادر التاريخيـــة العديدة. واقتبست منها نصوصاً وآراء قيمة، دونت بها مـــذكرات كـــثيرة. ثم ساقني القدر بمهمة رسمية إلى أوربا سنة (١٣٣١هـــ). زرت خلالها كثيرا مـــن المكاتب وخزائن الكتب، ودور الآثار والمحفوظات في (ألمانيا) و(فرنسة). فوقفت على جانب عظيم من المؤلفات النادرة، وجمعت شيئا كثيرا من المعلومات، عـــن الكرد وكردستان في مذكرات قيمة، فضلا عن شرائي لبضع عشـــرات مـــن مؤلفات وكتابات المستشرقين والعلماء الاخصائيين عن الكرد وبلادهم. هذا ولم يمض عل أوبتي من أوربا مدة كبيرة، حتى قامت الحرب العظمـــى علـــى قـــدم وساق، وشغلتني عن مواصلة هذه الدراسات التاريخية والتحقيقات العلمية. ولما

وضعت الحرب العامة أوزارها، شخصت الى الاستانة واستأنفت أعمال البحث والتنقيب في جميع مظانها، ولاسيما في الكتب التي صدرت في الموضـــوع بعـــد الحرب العظمى. ثم نظمت جميع مذكراتي ونقولي التي جمعتها من هنـــا وهنـــاك وشرعت في التحرير والتأليف، حتى انجزت منه نحو مائتي صفحة . ولم يمض زمن كبير على هذا، إلا وقـــد حاقـــت بي مصـــيبة عظمـــى في عيـــد الاضـــحى (١٣٣٧هـــ-١٩١٩م). اذ حدث حريق كبير في الحي الذي أقيم به فـــاحترق منزلي الذي أسكنه في غيبتي. ولما رجعت إليه وجدت النار قد التهمت جميع مـــا أعددته وما الفته في الموضوع، حتى لم تبق لي شيئاً عن نتيجة أبحاثي وما أعددتـــه لها من الادوات والوسائل، خلال ست سنوات متوالية.

حقا ان هذه الكارثة الفجائية قضت على آمالي وأوقعتني في بحر لجي مـــن الألم واليأس. إذ جعلتني أنصرف مرغما عن العمل لتحقيق أمنيتي تلـــك، مـــرة أخرى. وبعد أن مضت عشر سنوات على ذلك، وقع نظري ذات يوم من أيام سنة (١٩٢٩م) على ((دائرة المعارف الاسلامية)) في مكتبة مجلـــس النـــواب بـــ(بغداد). فاستعرته للمطالعة والفحص فوجدته مؤلفا قيما حديثا شـــرعت في وضعه منذ سنة (١٩٠٥) لجنة علمية مكونة من اخصائيين عـــالميين ولم تكملـــه بعد. وقد لفت نظري في المجلد الثاني منه (بالاخص) البحث المســـتفيض القـــيم الذي دبجه يراع المستشرق الشهير العلامة (ولادمير مينورسكي) عن الكـــرد وكردستان. فعكفت على مطالعة هذا البحث مراراً، وأعدت مطالعتـــه مـــثنى وثلاث، بكل شوق وامعان. فذكرتني هذه المطالعة بأمنيتي السابقة، وبعثـــت في

الشوق والحنين إلى استئناف العمل على تحقيقها. فقررت حالا المبادرة إلى وضع (خلاصة تاريخية للكرد وكردستان من أقدم العصور وحتى الان).

وذلك على ضوء هذا البحث القيم وعلى اساسه ومنواله. وتنفيذا لتلك الرغبة ترجمت قبل كل شيء، جميع ما يتعلق بالكرد وكردستان من المباحث المتفرقة في الكتاب المذكور، الى اللغة الكردية. ثم أخذت أبذل الجهد الجهيد للحصول على جميع المصادر المندرجة في عقب كل بحث من الابحاث الخاصة بموضوعنا في الكتاب المذكور، فعثرت على بعض منها، وعلى غيرها أيضاً من مصادر اخرى.

هذا وقد ساعدني بعض الاصدقاء مساعدة قيمة في البحث عن مصادر خاصة بموضوعي، كما اني استفدت فائدة كبيرة من ارشاد العلامة ((السير سيدني سميث)) مدير دار الاثار العراقية، ومن مساعداته العلمية القيمة. اذ أمدني جنابه بمؤلفه القيم، وبعدة مؤلفات ذات شأن لعلماء آخرين. ثم أردف كل ذلك بمقالة شائقة ضمنها دراسته وأبحاثه عن كردستان. ولما اكملت دراستي لهذه الكتب والمصادر المندرجة أسماؤها في آخر المجلد الاول من كتابي هذا، شرعت في الجمع والتأليف، من أوائل سنة (١٩٣٠م) حيث كانت الفرصة سانحة للعمل المستمر. لعدم تقليدي اذ ذاك منصبا من المناصب الحكومية. فاشتغلت مدة عام تقريبا في عمل متواصل وسعي دائم، حتى انجزت خلاله هذا المجلد الاول ــ وهو يحتوي على (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) ــ وقسما من المجلد الثاني من هذا الكتاب ــ ويحتوي على (تاريخ الدول

الكردية) ــكما أني اتممت كتابي (تاريخ السليمانية) وقسما من كتاب (مشاهير الكرد).

وقد رغب إلى بعض من الاصدقاء والخلان في أن أضع مؤلفاتي هذه إمــا باللغة العربية وإما باللغة التركية. ولم أفعل، ولو فعلته لكان ذلك مني حقا عملا غير وجيه. إذ ليس من اللائق أن يضع مؤلف كردي تاريخ الكرد وكردســتان ــ الذي لم يؤلفه الا للكرد أنفسهم ــ بلغة غير لغة قومــه. وإنــه وان كــان العلامة الشيخ (إدريس) البدليسي الكردي، سبق أن وضع تاريخــه المســمى ((هشت بهشت [1])) عن الدولة العثمانية للسلطان بايزيــد العثمــاني باللغــة الفارسية، فلا ضير عليه في ذلك ولا تثريب. لانه تاريخ غير قومي. ولكن الامير (شرف خان) البدليسي الكردي لم يكن له أي عذر ــ علــى مــا ارى ــ في وضعه كتابه المسمى (شرفنامه) عن الاكراد باللغة الفارسية، لانه تاريخ قــومي للامة الكردية قبل أي قوم آخرين. فلذا ألفت كتابي هذا باللغة الكردية، متبعــا في ذلك قاعدتين أساسيتين في الرسم وقواعد الاملاء. وهما:

١ــ اني رسمت الكلمات الكردية كما ينطق بهــا. وأمــا الكلمــات العربيــة والفارسية المستعملة في الكردية، فلم اقدم على تغييرها من حيث الرســم، لسببين: أولاً ــ انه ليس من حقي ذلك. وثانياً ــ للتيسير على القراء.

٢ــ وضعت حرف (ى) بدل الكسرة الاضافية. (ە،ــه) بدل الفتحة مطلقــا. وحرف (و) بدل الضمة. ولم أشأ أن أضع حروفا أخرى، بالرغم مــن أن

---

[1] أي (الجنات الثمانية) كناية عن مناقب ثمانية من السلاطين . المترجم

هناك عدة مخارج مختلفة لحرفي اللام والراء في اللغة الكردية، لان القرينة ومواضع الكلم تغني عن ذلك.

وإني لا أدعي أن هذا الكتاب تاريخ للامة الكردية، يخلو من النقص والقصور، بل اعتقد ان فيه نقصا كبيراً. برغم انه نتيجة البحث والدرس لمئتين وخمسين مجلداً من الكتب الانجليزية والفرنسية والالمانية والعربية والتركية والفارسية. ومازلت ارى ان هذا الموضوع بحاجة شديدة الى البحث والدرس. لازالة مابه من القصور واستكمال النقص. وكل ما يمكنني أن أقوله فيه، هو أنه يصلح لان يكون نواة لمباحث الشباب الكردي وسائر المثقفين من قراء الكردية والمهتمين لها. فما على هؤلاء اذن، الا ان يدرسوه وينقدوه بامعان ليكملوا نقصه ويوضحوا ما عسى ان يجدوا فيه من غموض.

لقد بذلت الجهد كثيراً وسعيت سعياً حثيثاً، لاحياء موضوع التاريخ الكردي القديم، لدرجة أني أعدت البحث مراراً وتكراراً. واستأنفت العمل من جديد اربع مرات كاملة، حتى تسنى لي إصدار الكتاب على هذا الشكل. واظن بعد ذلك، أني قد وفقت نوعا لاحياء هذا الموضوع الخطير، بفضل الكتب النادرة والمكتشفات القيمة الحديثة. وإذا كنت لم أوفق في ذلك كل التوفيق فليس الذنب ذنبي، بل أن ذلك يرجع غالبا الى أن الوثائق الحاضرة لم تسعفني بأكثر من هذا. ومع ذلك فاني شديد الامل في أن جهود علماء الآثار ومساعي هيأتها الاخصائية، تؤدي في المستقبل القريب الى اكتشاف آثار قيمة، تلقي الضوء على مباحث التاريخ القديم للكرد وكردستان.

هذا وقد يلاحظ المرء بحق، أن ليس هناك بين الحوادث والشؤون، حتى في قسم الوقائع التاريخية، فيما يتعلق بالكرد وكردستان، أي تناسق ولا أي ارتباط. والسبب في ذلك عدم وجود أي بحث خاص بالشعب الكردي. نعم! إن كثيرا من المصادر الشرقية والغربية عالجت موضوع بعض الاقسام من تاريخ الكرد وكردستان، وتعرضت لاخبار وأحوال بعض عظماء الكرد استطراداً، لبعض المناسبات والظروف التاريخية. فلذا لا ترى بين هذه الاخبار والوقائع أي انسجام ولا ارتباط، لأنها نتف وشذرات غير متماسكة. اذ هي عبارة عن أخبار مبتورة وروايات ناقصة. مثال ذلك:

انه ورد في تاريخ (الكامل) لابن الاثير، ان عظيما من عظماء الكرد يدعى ((جعفر)) هزم مرتين جيش الخليفة العباسي ((المعتصم)) في جبال ((داسن)) ولكنه لم يذكر لنا شيئاً آخر عن أصل هذا العظيم الكردي ونشأته ولاعما يتعلق به من الاحوال والظروف . وكذا ذكر المؤرخ الشهير ((ابن مسكويه)) في كتابه ((تجارب الامم)) أن عظيماً كردياً يدعى ((احمد الضحاك)) كان في الجيش المصري الذي يحارب الروم بسورية تحت قيادة (ابن الصمصامة). فانكسر المصريون أمام الروم، فما كان من ذلك الكردي إلا أن أطلق العنان لجواده وحمل حملة صادقة على صفوف الاعداء وتمكن من شقها والوصول إلى قائدها الاعلى، فقتله. وكان ذلك سببا في فشل الروم وغلبة المصريين في سنة (٣٨١هـ) يقول هذا ثم لا يذكر لنا شيئاً عن أصل هذا البطل المغوار ونشاته ولا شيئاً مما آل إليه من أمره.

وصفوة القول، أن المعلومات التاريخية عن الكرد في الكتب الشرقية والعربية غير قليلة، إلا أنها ليست بمنظمة ولا مجموعة جمعاً وافياً. وقد أكون أنا الذي لم أوفق الى العثور عليها بتلك الصفة. وأنه لا يبعد أن يعثر الباحث المنقب ـ إذا ما وصل الليل بالنهار ـ على ما يزيل هذا النقص، ويوفي الموضوع حقه. ولاشك أن في هذا خدمة كبيرة يجب على شبان اليوم القيام بها.

هذا وإني، تيمنا بجمعية (يانه ي سركوتن) وتقديراً لعملها وتشجيعاً لها، أهبها ما ينتج من ريع هذه الطبعة الكردية لهذا الجزء من الكتاب إذ يسرني جد السرور، أن تستفيد هذه الجمعية العلمية المنكودة الحظ من ذلك فائدة تذكر.

وبعد، فسأصدر ان شاء الله تعالى المجلد الثاني من هذا الكتاب. ثم أتبعه بكتابي (تاريخ السليمانية) و (مشاهير الكرد) الواحد بعد الاخر، راجياً أن تكون هذه المؤلفات سبباً قوياً لنشاط حركة التأليف والترجمة بين المثقفين والكتاب من الكرد أبناء قومي..؟

محمد امين زكي

وزير سابق في الحكومة العراقية

في ١٥ مارس سنة ١٩٣١



معالي العلامة المؤلف

خلاصة

تاريخ الكرد وكردستان

من اقدم العصور التاريخية حتى الآن

وضعه باللغة الكردية
العلامة المفضال معالى محمد أمين زكي بك الوزير العراقي
سنة ١٩٣١
نقله الى العربية وعلق عليه
الاستاذ محمد علي عوني

سنة ١٩٣٦

الفصل الاول

كردستان ـ موقعه ـ تعداد الكرد

مدلول لفظ كردستان

أ ـ من الوجهة التأريخية

عرضت كتب التاريخ القديم، ولاسيما بعد القرن السابع ق.م لذكرجميع مملكة ((كوردوئين)) أو لاقليم منها. وتقع هذه البلاد ـ على ما ورد في خرائط ((سير مارك سيكس)) وغيرها من المصادر ـ بين منابع الزاب الكبير ونهر دجلة في جنوب بحيرة ((وان)) [1] وعلى رأى (كرزون) كانت منطقة (نامرى) الواقعى في شمالي منطقة (لوللو)، تمثل في عهد الآشورين ومن قبلهم، اقليم كردستان أو قسماً منه على الأقل [2]

ويقول ((سن مارتن)) في مذكرته التاريخية والجغرافية، إن بلاد ((كوردئين)) كانت معروفة في القديم باسم ((كورد جيخ)) [3] وهذه كلمة

[1] كتاب ((تراث الخلفاء الاخير)).

[2] ايران ج ـ ٢ ص ١

[3] و ((كرد جيكو)) باللغة الجركسيه، معناها أرض الكرد. المترجم

رمنية، معناها (كردستان الأرمني). وكان يقع في شمال هذه البلاد اقليم واسبوركان) [٤] وفي جنوبه اقليم (آشور) وفي شرقه اقليم (أرمينية)[٥] وفي غربه (كورة الموغ) [٦] ويقول مصدر آخر [٧] في هذا الخصوص، ان منازل الشعب الكردي ومأواه كانت تمتد من الخليج الفارسي إلى بحر قزوين.

وفي عهد الحكومات المكدونية والاشكانية والساسانية والرومانية، لم تكن البلاد الكردية تذكر باسم خاص بها شامل لجميع أجزائها، بل ان كردستان الأوسط كان معروفا باسم اقليم (الجزيرة) حيث كان الفاتح الصحابي الشهير عياض بن غنم(د . ع) أول عامل اسلامي عليه [٨]. وبقيت هذه التقسيمات الادارية نفسها بعد تحوير بسيط، متبعة في عهد الأمويين والعباسيين، حتى أصبحت البلاد الكردية من الوجهة الادارية تشمل معظم المقاطعات التالية:

الجزيرة ــ العراق ــ الجبال ــ أذربيجان ــ موكان واران ــ أرمينية ــ بلاد الروم. ويؤيد هذا الرأي نوعاً، كتاب ((تقويم البلدان)) إذ يوزع البلاد الكردية على خمس مقاطعات وهي:

---

[٤] هو الاقليم الثامن من الاقاليم الخمسة عشر التي قسم موسى الخوريني أرمينية التاريخية إليها إدارياً في القرن الخامس الميلادي. وهو المنطقة الممتدة من وان إلى نخجوان. (ملطبرون الترجمة العربية ج ــ ٣ ص ٦٢.) المترجم

[٥] هو الاقليم السابع من تلك الاقاليم المسمى ((پهرس ارمني)) أي أرمينية الفارسية (ص٦١ من المصدر المذكور) وهو منطقة أرمية. المترجم

[٦] هو الاقليم الخامس من أقاليم أرمينية التاريخية المذكورة والمسمى (مخا) او (موخ) وهو منطقة (موش) الحالية (المصدر نفسه ص ٦١) المترجم

[٧] كتاب ((تاريخ الشرق القديم)) لنورمان. المؤلف.

[٨] اسلام تاريخي، حضرت عمر: ترجمة عمر رضا المؤلف.

الاقليم السابع[٩] ــ الجزيرة

وهو اقليم كان عبارة عن ثلاث مناطق هي ديار مضر ((الرقة)) وديــار ربيعة ((الموصل)) [١٠] وديار بكر ((آمد)).

الاقليم السابع ــ العراق : منه منطقة حلوان فقط.

الاقليم السابع عشر ــ بلاد الروم: ملطية ــ توقات ــ سيواس.

الاليم الثامن عشر ــ أرمينية، اران، أذربيجان:

وان ــ برذعة [١١] تبريز ــ أردبيل ــ مراغه[١٢]

الاقليم التاسع عشر ــ الجبال أو الجبل:

سلطانية ــ همدان ــ قرميسين ((كرمنشاه)) أربيل ــ شهرزور ...الخ.

هذا وللمحقق الشهير المستر (لوسترنج ــ Lestrange في كتابه القيم[١٣] بحث مستفيض عن التقسيمات الادارية في عهد الخلفاء موضحاً بخرائط دقيقة.

ويؤخذ من أبحاث هذا الكتاب القيم أن البلاد الكردية كانــت تقــع ــ كما قال أبو الفداء تقريباً ــ في المقاطعات التالية:

---

[٩] بالرجوع الى كتاب ((تقويم البلدان)) تبين ان المؤلف يقصد بالاقاليم العرفية لا الحقيقية والافان الجزيرة تقــع في الاقليم الرابع كما أن ((العراق)) من الاقليم الثالث غالبا. و((ارمينية)) من الاقليم الخامس وكذا ((بلاد الــروم)) من الخامس والسادس واقليم الجبال من الرابع والثالث. المترجم

[١٠] كانت أهالي الموصل في القرن الرابع الهجري بصورة عامة اكرادا كما ورد في كتاب (بلدان الخلافة الشــرقية) لمؤلفه لوسترنج ص ٨٨ المؤلف.

[١١] كانت تقع على نهر الكر وكانت قصبة اقليم ((أران)). المؤلف لعل اسم مدينة (آريفان) الحالية محرف عن اسم هذا الاقليم . المترجم.

[١٢] كانت في وقت ما قصبه اقليم ((اذربيجان)) حيث أقام بها العلامة نصير الدين الطوسي مرصده الشهير.

[١٣] هو كتاب (The Lands of theastern Galiphate لندن سنة ١٣٢٣هـ ــ ١٩٠٥م

خوزستان ــ الجبال ــ العـراق ــ أران ــ (موكـان ــ موقـان[١٤])
أذربيجان. فيستخلص من هذا كله انه لم تكن هنالك وحدة ادارية تحت اسـم وعنوان ((كردستان)).

وأما لفظ (كردستان) ففي الأصل أطلقه السلجوقيون ــ كمـا أوردتـه الروايات ــ إما على المنطقة الواقعة بين ايالتي ((أذربيجان)) و((لورستان)) وإما على البلاد الواقعة في غربي جبال ((زاغروس))[١٥] فبحسـب الروايـة الأولى يكون هذا اللفظ قد وضع لما يلي:

((سنة ــ سنندج)) ــ دينور ــ همدان ــ ((كرماشان ــ كرمانشـاه)).

وبموجب الرواية الثانية لولايتي (شهرزور ــ ((كوي ــ كويسنجق)))فقط.

يقول المستر لوسترنج في كتابه [بلدان الخلافة الشـرقية ص ١٩٢]، في أواسط القرن السادس الهجري، فصل السلطان سنجر السـلجوقي البلـدان الواقعة في غربي اقليم ((الجبال)) التي كانت تابعة لمقاطعة ((كرماشان)) فجعلها مقاطعة مستقلة وسماها ((كردستان)) ثم نصب ((سليمان شاه)) ابن اخيه حاكما عليها. وبقي ((سليمان شاه)) هـذا حاكمـا عليهـا مـدة سـنتين (٥٥٤-٥٥٦هـ)حاكما على اقليم العراقين بدلا من عمه. وهذا هو عـين مـا رواه المؤرخ الفارسي الشهير ((حمد لله المستوفي)) حيث يقول: إن أحوال كردسـتان

---

[١٤] كانت تطلق على المنطقة الواقعة بين ((أردبيل)) ونهري الرس والكر. (وتطلق عليها كورة أيضا . المترجم)

[١٥] اسم لسلسلة الجبال الممتدة من جبال ((آراراط)) لغاية اقليم خوزستان، والحد الفاصل الآن بين تركيا وإيران، وبين قسم من العراق وإيران.

في عهد ((سليمان شاه)) تحسنت تحسناً كبيراً حتى بلغ إيراد هـذا البلـد مـا يقارب مليونين من الدنانير [مليون جنيه انجليزي تقريباً] [١٦] في عام واحد.

ويقول المؤرخ المشار إليه أيضاً وقد كان محاسباً عاماً لايرادات الدولة في عهد المغول (التتر) في القرن الثامن، ان إيرادات كردستان نزلت إلى عشر مـا تقدم من المبالغ. وكان ((سليمان شاه)) قد اتخذ قلعة ((بهار)) مركزاً لحكمـه، كما ان ((اولجايتو سلطان)) اتخذ في عهد التتر مدينة ((سـلطان آبـاد ـ چم چمال)) مركزاً آخر له. والمدن الشهيرة في مقاطعة ((كردستان)) هذه حسـب تعريف المستر لوسترنج وبموجب خريطته هي كما يأتي:

(كرمانشاه ـ حلوان ـ چم چمال ـ آليشتار ـ گينگور ـ دينور ـ شهرزور ـ بهار).

ويقول الأمير شرفخان البدليسي في كتابه ((شـرفنامه [١٧])) ان هـذا اللفظ (كردستان) أطلق على مقاطعة ((درسم)) خاصة، كما يقول مثل ذلـك صاحب كتاب ((نجات واحكام [١٨]))إذ قال ان لفظ كردستان يطلـق علـى منطقة ((جمشكزك)) فقط.

---

[١٦] والظاهر أنه يساوي مليون ونصف مليون من الجنيهات تقريبا.

[١٧] كتاب في تاريخ وجغرافية الكردوكردستان ألفه باللغة الفارسية أمير بدليس المذكور سنة ١٠٠٥هـ وطبعـه لأول مرة العلامة المستشرق الروسي ف. فليانيوف زرنوف سنة ١٨٦٥م بروسيا ثم أعيد طبعه في القـاهرة سـنة ١٩٣٠ مصدراً بمقدمتين عربيتين احداهما ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية من الفرنسية . والاخرى عبارة عن أحـدث الآراء في الكرد وكردستان وضعتها حين اشرافي على طبعه والتعليق عليه. المترجم

[١٨] لم نعرف عن هذا الكتاب شيئا حتى الان.

ويقول المؤرخ الشهير ((حمد الله المستوفي [١٩] في كتابه الفارسي القيم [نزهة القلوب في المسالك والممالك[٢٠]]كانت مدينة ((بهار))[٢١] عاصمة لمقاطعة ((كردستان)) فيما مضى. ثم حلت محلها مدينة (سلطان آباد)[٢٢] هذا وكانت ((أرمينية)) و((الجزيرة)) تؤلفان القسم الغربي من بلاد الأكراد، وان [هولير ــ اربيل] و [آميدي ــ العمادية] كانتا ملحقتين باقليم الجزيرة. فيؤخذ من أقوال هذا المؤلف أيضاً أن ولاية ((كردستان)) كانت مؤلفة من ست عشرة مقاطعة في القرن الثامن الهجري[٢٣].

وفي الواقع ان مؤلف كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) يذكر أيضاً في الخريطة الخامسة من الخرائط الملحقة بكتابه، تحت اسم ((كردستان)) بلاد ((كرمانشاه)) و((شهرزور)) فقط. ويظهر أن مركز ((كردستان)) هذا، كان مدينة ((كرمانشاه)) [كرماشان ــ قرمسين] وكانت هذه الولاية إحدى

---

[١٩] توفي بعد سنة ٧٤٠هـ حيث فرغ من تاليفه. المترجم

[٢٠] كتاب فارسي ألفه حمد الله بن أبي بكر بن نصر، المستوفي القزويني في النصف الأول من القرن الثامن الهجري. المؤلف. هذا والنص الفارسي طبع بلندن سنة ١٩١٥ والترجمة الانجليزية في ١٩١٩ بلندن وهو مؤلف كتاب ((گزيده)) الفارسي في التاريخ. وطبع بلندن سنة ١٩١٠. المترجم.

[٢١] تقع على ثمانية أميال تقريباً من شمال همدان . المؤلف.

[٢٢] على مقربة من جبال ((بهستون)) حيث كانت مشهورة بسلطان آباد چم چمال. المؤلف.

[٢٣] وهذه الست عشرة مقاطعة هي:

آلاني ــ آليشتار ــ بهار ــ خفتيان ــ دربند تاج خاتون ــ دربند زنكي ــ داربيل ويزبيل (كذا) (والصحيح دزبيل) ــ دينور ــ سلطان آباد ــ شهرزور ــ كرمانشاه ــ كرلد وخوشان ــ كنكور ــ ماهي دشت ــ(واسطام ــ بيهستون) . (وهناك مقاطعة أخرى اسمها ((هرسين)) كما في الاصل الفارسي للمصدر المذكور وبها يتم العدد. المترجم)

الولايات الأربع المؤلف منها اقليم [الجبال ـــ العراق العجمي] . والولايات الأربع هي كردستان، همدان، الري ، اصفهان، وكانت المدن الشهيرة في هذه الولاية كما يأتي:

حلوان[٢٤] ـــ كرند ـــ آليشتار ـــ (چم چمال ـــ سلطان آباد) ـــ كنكور[٢٥] دينور ـــ سيسار ـــ (بيستون[٢٦] ـــ واستام ـــ بسطام) ـــ شهرزور[٢٧].

والظاهر ان الضرورة الادارية هي التي قضت بادخال مقاطعة ((حلوان في اقليم العراق العربي، كما قضت بادخال بعض مقاطعات كردية أخرى في اقليم العراق العجمي مثل (زنجان ـــ زنكان) و(سابلاخ ـــ صاوجبلاق) و((لورستان الكبير)) و((ولورستان الصغير)) و((بروجرد)) و((خرم آباد)) و((أسد آباد)) وقضت أيضاً بادخال ((خوى)) و((سلماس)) و((أشنه ـــ أشنو)) و((سرآو))

---

[٢٤] كانت تقع بين ((قصر شيرين)) و((كرند)) في المحل المسمى الآن (سرپل ـــ رأس الجسر). وكان بين هذه المدينة وبين ((كرند)) محل شهير يقال له (مزارستان ـــ المقبرة) يحتوي على قبر الملك الساساني الشهير (بهرام جور ـــ بهرام كور).

[٢٥] أطلق جغرافيو العرب على هذه المدينة فيما بعد اسم ((قصر اللصوص)) وعلى رواية (ابن رسته) ان القنطرة الشهيرة التي بناها ((فرهاد)) لاجل ((شيرين)) في عهد الملك الايراني (خسرو برويز)، كانت على مقربة هذه المدينة.

[٢٦] يضبط جغرافيو العرب ومورخوهم اسم هذه المدينة هكذا (بهستون كابن حوقل والاصطخرى. ويوجد حول هذه المدينة كثير من الآثار الأخمينية والساسانية. ويقول المستوفي القزويني المؤرخ الشهير الذي زار هذه الاماكن في أوائل القرن الثامن، كان يوجد على مقربة من هذه المدينة ((قرية)) تدعى (ساسانية)، عثر فيها على بعض القبور لملوك إيران.

[٢٧] كانت مدينة طيبة عامرة واقعة في المحل المسمى الان: بـ(يسين تبه ـــ تل يسن).

و((دخواركان)) و((ماكو)) في اقليم (أذربيجـان) وبادخـال ((ملاذكـرد)) و((وان)) في اقليم (أرمينية).

وان كتاب ((تاريخ ظفرنامه[٢٨])) المؤلف خصيصاً لبيان الوقائع التيمورية لايذكر ((كردستان)) إلا قليلاً، ومع ذلك فانه يعد الأمير شرف الـدين أمـير بدليس في مقدمة رجال كردستان وعظمائه.

ويقول الملا إدريس البدليسي الشهير مؤلف كتاب ((سليم نامه[٢٩])) ان السلطان سليم الأول الشهير بياوز (القاسي) أمرني لدى عودتنـا مـن فـتح ((تبريز)) بأن أسعى لدى جميع الأمراء الأكراد المنبثين في كردستان: ابتداءاً من بلاد ((أرمية)) و((أشنة)) و((ديار بكر)) حتى ((ملطية)) لادخالهم في الطاعـة، قاطعا لهم العهود والمواثيق الاسلامية بالعمل على تأليف ملوك وأمراء كردستان وانضوائهم تحت اللواء العثماني.

وعلى هذا المنوال احتفظ بأساس الامارات الكردية وحكوماتها العديـدة [أنظر كتب: شرفنامه اولياچلبى سياحتنامه سى[٣٠]، كوردستان ديارى[٣١]]. ولكن هذه الحالة لم تدم طويلاً، إذ ان كردستان سقط شيئاً فشيئاً، على ما نذكر

---

[٢٨] لمؤلفه شرف الدين على اليزدى مخطوط فارسي موجود بمكتبة (نور عثمانية) بالآستانة نمرة ٣٢٦٧.

[٢٩] والصحيح أن هذا هو اسم الذيل الذي ألفه محمد أبو الفضل نجل مولانا إدريس لكتاب والده المسمى (هشـت بهشت) وهو مخطوط فارسي في تاريخ الدولة العثمانية. توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية.

[٣٠] اعني كتاب (رحلة أولياء جلبي) وهو كتاب قيم باللغة التركية في المسالك والممالك وفي الانظمـة العثمانيـة وعادات وأخلاق وخرافات الاقطار والبلدان التي خضعت للدولة العثمانية، طبع في ستة أجزاء في ثلاثة مجلدات، في الاستانة سنة ١٣١٤ هـ المترجم

[٣١] لم نعلم حتى الان عن هذا الكتاب شيئاً ويظهر أنه كتاب تركي في تاريخ وجغرافية كردستان. المترجم.

فيما بعد، تحت الادارة المباشرة للولاة العثمانيين في ولايـات ((ديـار بكـر)) و((وان)) و((بغداد)) و((ارضروم))...الخ.

٢ـ من الوجهة الجغرافية

تقول((دائرة المعارف الاسلامية)) [٣٢] إن لفظ ((كردسـتان)) وضـع للاطلاق على المواطن التي سكنها ولا يزال يسكنها الكرد حـتى الآن. مثـال ذلك إطلاق الفرس لقب ((كردستان الخراساني)) على المناطق الكردية بـاقليم ((خراسان)). على أن هذا المصدر يجعل ((كردستان)) صغيراً جداً، حيث يقول في تحديده، إنها قطعة أرض مستطيلة تمتد من ((لورستان)) في الجهـة الجنوبيـة الشرقية إلى ((ملطية)) بالجهة الشمالية الغربية. ويقرب طولها من (٦٠٠) ميل. وعرضها يتراوح بـين (١٢٠) و(١٥٠) مـيلا [أنظـر تـاريخ وجغرافيـة جهاننما] [٣٣].

وأرى أن هذا التحديد ناقص جـداً، لأنـه أولاً ـ لايشـتمل علـى ((لورستان)) وثانياً ـ لأن الحدود الشمالية الحقيقية تصل لغاية ((آلشـكرد)) و((أرضروم)) وتتناولهما.

يقول الميجر فردريك ميليجين في كتابه (حياة ابتدائية بـين الأكـراد) في مبحث كردستان وحدوده، ماملخصه:

---

[٣٢] قاموس عالمي قيم في أربعة مجلدات صدر منها لغاية الآن ثلاثة، تصدره لجنة علمية مؤلفه من المستشرقين مـن أمم مختلفة باللغات الثلاثة الفرنسية والانجليزية والالمانية صدر المجلد الاول قبل الحرب العامة . المؤلف.

[٣٣] وهو كتاب جغرافي قيم باللغة التركية لمؤلفه حاجي خليفة صاحب كتاب (كشف الظنون عن أسمـاء الكتـب والفنون) وغيره من الكتب القيمة النادرة. والكتاب مطبوع في الاستانة سنة (١١٤٥هـ ـ ١٧٣٢م) وهو أول عهد الطباعة في الشرق . المترجم

كان لفظ كردستان في الأدوار القديمة يطلق على مسكن ووطن الشعب الكاردوكي المتوطنين بجبال الهكارى. ويؤخذ من علم الجغرافيا التاريخية أن ولاية (وان) كانت داخله في مملكة الحكومة الأرمنية. وكان كردستان الأوسط والجنوبي عبارة عن ((آشورية)) وقسم من الجزيرة(مابين النهرين). ومن أصعب الأمور أن نضع حداً معيناً لكردستان. كما أن الأمر كذلك بالنسبة لأرمينية (أرمنستان) لأن كلا من هذين القطرين قد عدلت حدوده بالصغر أو الكبر حسب رغبة وهوى الفاتحين لهما من الأمم الأجنبية الكبيرة. فكانت (أرمينية) القديمة تحد من الشمال بنهر الكر وجبال لازستان. ومن الجنوب بجبال (طورس) ومن الشرق؛(ميديا) ومن الغرب بـ(كبادوكيا)[٣٤]. وفي الحالة الراهنة قام لفظ كردستان مقام لفظ (أرمينية) الذي أهمل اهمالاً تاماً الآن. فعلى هذا فنحن مضطرون أن نطلق على ((أرمينية)) القديمة لفظ (كردستان) الحديث.

ويحد كردستان العثماني شمالا جبال أراراط ومملكة الكرج، ومن الجنوب ولاية بغداد وما جاورها من البلاد، ومن الشرق إيران. ومن الغرب لازستان (بلاط اللاظ) وبلاد آسيا الصغرى [٣٥]. ولاشك في أن هذه الحدود لم تكن حدوداً طبيعية فلذا كانت غالبا عرضة للتغيير والتبديل.

كان كردستان. قبل حرب القرم (الحرب التركية الروسية) يتألف من بلدان باشوية واحدة تحتوي على ألوية وان، حكاري، بايزيد، الموصل.

---

[٣٤] هي منطقة (سيواس وآماسيا وقيصرى) الحالية في الجمهورية التركية . المترجم

[٣٥] هي البلاد التي تقع على غرب الخط الوهمي الممتد من طرابزون شمالا إلى اسكندرونة جنوبا. كما في كتب التاريخ اليونانية والرومانية. المترجم

ولكن عقب هذه الحرب انكمشت منطقة كردستان وألحقت بباشوية (أرضروم). وأجل أن ندرك المدلول الحقيقي للفظ كردستان، يجب أن ننظر وندقق في الولايات والبلاد التي يسكنها الأكراد ويطلقون هم بأنفسهم عليها لفظ كردستان؛ فنجد أن هذه المناطق الواسعة تحدها شمالا جبال آراراط وحدود مملكة الكرج أعنى منطقة طولها الشرقي ٤٣,٠٢ فهي بلاد (قارص) التي يختلط فيها الكرد والكرج. فاذا رسمنا خطا من (قارص) ماراً بـ (أرضروم) و(أرزنجان)، (ديرسم)، (خربوط) إلى (ديار بكر)، ومنها على طول نهر (دجلة) إلى جبل (حمرين) يكون هذا الخط الحد الغربي لكردستان العثماني. على أن الكرد في هذا الخط متصلون بالترك والأرمن والعرب ومختلطون بهم. فترون من هذا أن الحد الغربي لكردستان غريب الشكل من الوجهة الجغرافية. ولاشك في أن هذا الشكل الغريب لا يتفق والسياسة العثمانية قط. لأن العشائر والعناصر الأخرى الق تتصل بالكرد على طول هذا الخط تتكرد رويداً رويداً، رغماً عن سياسة الحكومة العثمانية وتدابيرها ولا ريب في أن منطقة القسم الشمالي الشرقي من هذا الخط معدودة من كردستان. فان السكان الذي يقيمون فيما بين مدينة (أرضروم) والحدود الايرانية يكاد يكون كلهم أوجلهم من العشائر الكردية البحتة. وفي مدينة أرضروم نفسها تسكن أكثرية كردية على الرغم من الادعاء بتركيتها. نعم ان أجنبيا إذا سأل أحد مسلمى هذه المدينة عن جنسيته يجيب بانه تركي على الرغم من انه كردي. وهذه الحال ولاشك هي وليد الميل إلى الانتساب لجنسية الحكام والفاتحين والمباهاة بها. ومع ذلك إذا طولب

بالدليل على مدعاه عجز عن اثبات ذلك. فان والده أو جده، كردياً قحاً وهو لايزال في بيته يتكلم بالكردية، وفضلا عن هذه فان ملامحه وسيماءه وزيه وعاداته التي هو عليها كل ذلك يهتف بكرديته على الرغم من ادعائه التركية للسبب المتقدم.

هذا وإن مسلمي مدينة (وان) الذي لم يكونوا يعرفون إلى ماقبل عشر سنين حرفا من اللغة التركية، يدعون الآن بأنهم أتراك. وفي الواقع ان بعض جماعات وشراذم من أولاد الفاتحين وعساكر الانكشارية استوطنوا هذه الجهات منذ بضع مئات من السنين، إلا أن ذرية هؤلاء الناس تكردوا بعد عدة بطون ونسوا أصلهم التركي أو التترى. فأرى أن الباعث الوحيد لادعاء بعض الأكراد بأنهم أتراك، هو مجرد الانتساب لجنسية الحكام والتمتع من وراء ذلك بالامتيازات الكثيرة الخاصة بالأمة الحاكمة. وبفضل هذا الادعاء قد تخلص كثير من أهالي مدينتي (وان) و(ارضروم) من المظالم والمضايقات.

ان المنطقة الكائنة بين (أرضروم) وجبال (ديرسم) مسكونة بعشائر كردية بحته. فلم يخضع سكان هذه الجبال الأكراد الاقحاح للنير التركي في وقت من الأوقات، بل إنهم تغلبوا دائما على القوات المغيرة عليهم والراغبة في اقتحام جبالهم الشماء. وأكراد هذه المنطقة مشهورون بالجمال وحسن الملامح والقيافة والزي، كما ان نساءهم يتقن النضال والقتال ويخضن غمار الحروب مثل الرجال.

أما الحد الجنوبي لكردستان فهو جبل (حمرين) حيث يختلط الكرد على هذا الخط بالعرب ويتصلون بهم بالتجارة والمصاهرة واقتباس بعض العادات

والطبائع. وأما الحد الشرقي لكردستان العثماني فهو سلسلة الجبال الواقعة في الحدود الايرانية والعثمانية.

والرحالة العثماني الشهير بـ(اولياچلبى) الذي جاب البلاد الكردية كلها سنة ١٠٦٥ هـ ينص كذلك على ان الحدود الشمالية لبلاد ((كردستان)) هي بلاد (ارضروم ـ ارزن الروم) وهو يبدأ بها ((كردستان)) وينتهي إلى ((البصرة)) ماراً بمدن وان ـ حكارى ـ الجزيرة ـ عمادية ـ درتنك فيبلغ طوله سبعين مرحلة وأما عرضه فأقل من هذا . (ج ـ ٤ ص ٧٥).

كان الشعب الكردي قبل الحرب العامة سنة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م) مقسما إلى ثلاثة أقسام، فكانت بلاده موزعة بين الحكومات العثمانية والايرانية والروسية. وبموجب المعاهدة المعقودة في ٢٧ رجب سنة ١٣٣٩ هـ ١٦ مارس سنة ١٩٢١م في بلدة ((برست ليتوفسك)) بين الترك والروس، انتقل قسم كبير من أكراد القوقاس إلى حوزة الترك، كما أن جانباً عظيماً من أكراد ولاية الموصل بقوا في حوزة الحكومة العراقية، بحسب الحل النهائي لقضية الموصل، وبعد التطورات والتبدلات التي حصلت بعد الحرب العظمى، تطور الموقف السياسي والجغرافي للأمة الكردية ونشأ من ذلك تقريباً الوضع الآتي:

١ـ الكرد في ايران

ان المعلومات الرسمية، وابحاث المستشرقين أمثال (مينورسكي، الدكتور روسو، السير مالكولم، هاسل، جوانين، المير شرف الدين البدليسي) تدل على

أن جميع ولايات ((لورستان)) و((كرمانشاه)) و((أردلان)) ومنطقة (مكري — صاوجهلاق) والجنوب الشرقي، ونصف القسم الجنوبي من ولاية ((أذربيجان)) كردية بحتة، كما أن الجانب الأكبر من سكان قضاء ((خوى)) من أقضية هـذه الولاية الأخيرة، مثل سكان قضائي ((سلماس)) و ((أرمية)) وكـذا قضـاء ((ماكو)) كلهم أكراد.

وفضلا عن هذه الولايات الكردية، توجد عشيرة كبيرة في ايالة طهـران تدعى (يازوكي). وأما العشائر الكردية المقيمة بخراسان فهـي (شـاهد للـو) و(زعفرانلو) و(كيوانلو) و(أمانلو). ومركز العشيرة الأولى (بوجنورد) والثلاث الأخر (قوچان) حيث تعيش هذه العشائر في حالة امارتين مستقلتين اسـتقلالا داخليا يكاد يكون تاماً، ولقب هاتين الامارتين (ايلخان) ويزعمون أن الشـاه عباس الكبير هو الذي نقل هذه العشائر الكردية من أذربيجان إلى هذه البلاد . ويبلغ تعدادها نحو ربع مليون من النسمات. (إيران ج ــ ١ص١٧٩) .

وفي منطقة ((همدان)) عشائر ((جوزكان)). وفي ((مازندران)) عشـيرة ((مودانلو)) [٣٦] وفي ((فارس)) عشـائر (شـوانكاره ــ شـبانكاره[٣٧]) وفي العراق العجمي عشيرة (أمباربو ــ عنبربو) وعدة فرق من عشيرة (لـك[٣٨]) التي هي على جانب كبير من السلطة والنفوذ. وتسكن عشـيرة ((عمرلـو))

---

[٣٦] انظر كتاب (كوردلر، تاريخي واجتماعي تدقيقات؛ دوكتور فريج، طبع في الاستانة سنة ١٣٣٤هـ ــ ١٩١٦م الصفحة ٣٥.

[٣٧] عشيرة ذات قوة وبأس تتألف من خمس فرق تمكنت في وقت من الاوقات من تأسيس حكومة مستقلة في قلب فارس سنذكرها فيما بعد (انظر دائرة المعارف الاسلامية ج ــ ٤ ــ ص ٢٤١).

[٣٨] كتاب (كوردلر ص٥١)

الكبيرة في شمال غربي مدينة ((قزوين)) في المنطقة التي بينها وبين ولاية ((جيلان)) ومن فرقها الكثيرة، عشيرة قباقرانلوا، شمكانلو، بهادرلو، شاهكولانلو، بشانلو. ويقال ان هذه العشيرة الكبيرة قد نقلت من ((خراسان)) إلى هذا المكان في عهد (نادرشاه). [أنظر مقالة الميجر أدموندس في مجلة جمعية آسيا الوسطى]. ويوجد كثير من الاكراد في ((جيلان)) وفي ((خوزستان)) و((اصفهان)) و((قهستان)) [كوردلر ص٣٢].

يقول كرزون في حاشية الصفحة ٢٢٨ من المجلد الأول من كتابه (إيران) توجد في سجستان الايراني طائفة من الكرد تدعى (كردكلى) على غاية من الكثرة والبطش هاجرت من كردستان إلى هذه البلاد في وقت من الأوقات وتمكنت في سنة ١٢٤٥ م من تأسيس حكومة مستقلة باسم (ملك الكرد) أو (مملكة الكرد)، حيث دامت حتى سنة ١٣٨٣م.

ويرى بعض المستشرقين، نظراً لتباين ولاختلاف اللهجة واللسان بين اللور والأكراد الآخرين، أن اللور الكبير والصغير ليسوا اكراداً وانهم من جنس آخر غير الأكراد. وإني ارى أن الأسباب والشبه التي حملت هؤلاء المستشرقين على القول بمثل هذا الرأي، ضعيفة جداً. وأذكر تأييداً لما أقول بعض ايضاحات وتفاصيل عن جماعة اللور.

جماعة اللور

ورد في كتاب ((تاريخ گزيده)) الذي يتضمن مباحث مستفيضة عن ((لورستان)) القديم أن جماعة اللور هذه قدمت في الأصل من دربند (مضيق)

((مانرود، مان ــ رود)) وكان يوجد على مقربة من هذا الدربند محل ــ وعلى رأى الأصطخرى [٣٩] مدينة ــ يدعى ((لور ــ اللور[٤٠])) فبسبب هذا المحل أو المدينة اشتهر هذا الجيل من الناس باسم اللور.

ويقول المؤرخ والجغرافي الشهير ((ياقوت الحموى))[٤١] في مادة ((اللور)) هم قوم من الأكراد يسكنون في الجبال الواقعة بين اقليم ((خوزستان)) واقليم ((اصفهان)). ويطلق على موطنهم هذا اسم ((لورستان)) أو ((بلاد اللور))[دائرة المعارف الاسلامية].

وينقسم اللور على أربعة أقسام كبيرة: مامه ساني، كوه **گلويى**، بختيارى، لوراصلى. ومذهبهم السائد هو المذهب الشيعي. كما أن معظم عشائر (لك) التي ليس على كرديتها أي أعتراض، يعتنقون مذهب ((على آلهى)) فضلا عن عشائر ((سكه وه ند)) و((كله وه ند)) و((بابى)) و((بدرايي)) الذين يعتنقون هذا المذهب نفسه.

قلنا فيما تقدم ان بعض المستشرقين، لفروق في اللهجة واللسان، فصلوا اللور عن الأمة الكردية والحقوهم بالأمة الفارسية اعتماداً على ذلك التشابه المزعوم بين اللهجتين الفارسية واللورية. وارى أن هذه الدعوى غير صحيحة

---

[٣٩] اسمه الكامل، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، الاصطخرى ولد في النصف الاخير من القرن الثالث الهجري والف كتابه (الاقاليم) في سنة ٣٠٧ هـ ــ ٩١٩م.

[٤٠] يقع في الجانب الشرقي من مدينة (ديزفول).

[٤١] اسمه الكامل (أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي الحموي) ولد في سنة ٥٦٤هـ ــ ١١٦٩م ومن آثاره الشهيرة كتاب ((معجم البلدان)) (طبع في أوربا سنة ١٩٢٤ ليبسك في ٧ مجلدات. وله طبعة مصرية) المترجم

أصلاً؛ أولاً ـــ لأن لهجة القسم الرابع من اللور (لور اصلي ـــ فيلـــي) أقـــرب إلى الكردية منها الى الفارسية. ثانيا ـــ ان اللور انفسهم يقولون انهـــم اكـــراد ويتكلمون الكردية بلهجة قريبة من اللهجات الكردية.

ففي سنة ١٣٣٥ هـــ ـــ ١٩١٦م سافرت بمهمة رسمية إلى ((لورستان)) الصغير الذي يقال له الآن ((بشتكوه)) وأقمت في بلدة ((عاملـــة)) في منطقـــة ((كبير كوه)) عشرة أيام تمكنت في خلالها من القيام بـــبعض مباحـــث لغويـــة ودراسات أثنوغرافية، حيث كنت في غالب الأحيان أتحـــدث معهـــم باللغـــة الكردية.

فكنا نتفاهم بكل سهولة، من غير أن يمنعنا من ذلك اختلاف اللـــهجات. حقاً ان هناك فرقا بين لهجتهم ولهجة مدينة ((سليمانية)) ولكن ذلك لا يمكن أن يكون في أي وقت من الأوقات، اكثر من الفـــرق بـــين اللـــهجات الكرديـــة الأخرى. [وقد أوضحت هذا في مبحث اللسان من هذا الكتاب].

وتثبت مباحث طائفة مـــن المستشـــرقين ولاســـيما أبحـــاث الـــدكتور ((فريج[٤٢])) بأن اللور من أهم أقسام اكراد إيران. وان الكرد في تلك الـــبلاد ينقسمون على قسمين عظيمين من جهة اللهجة واللسان: الناطقون بالكرديـــة، والناطقون باللورية. فضلا على ان هناك روابط قوية بين هـــاتين الطـــائفتين في اللهجة والأخلاق والطبائع والتقاليد والعادات. وقد اقتنعـــت تلـــك الطائفـــة

[٤٢] ان كتاب هذا المؤلف الفاضل قد طبع في برلين من قبل المجمع العلمي الشرقي، وترجمته مديرية المهاجرين العامة في تركيا وطبعته واصدرته في سنة ١٣٣٤هـــ ـــ ١٩١٦م في استانبول تحت اسم (كوردلر).

الكبيرة من المستشرقين الفطاحل بكردية هذه الجماعة ووحدة عنصرها مع الشعب الكردي، مثل السير جون مالكولم، لوريه، هاسل، بروان...

وكذا كل من مؤلف (لاناسيون كورد) ومن السياح الشهير (ريج) يعد اللور الصغير والكبير من العنصر الكردي. كما أن المؤرخ العثماني الشهير (أحمد جودت باشا) يقول في المجلد الأول من تاريخه التركي المشهور، ((ان كلا من اللور، والبختيارى، والكوران، والللك، من أرومة واحدة وشعب واحد، وينقسم كل قسم من هؤلاء على عدة فروع وشعب ، فهم سكان ايران الأصليون والمنتشرون فيها، ابتداءاً من بلاد (هرمز) باقليم فارس حتى بلاد ((ملطية)) و((مرعش)). ومنهم عشيرة ((الزند الشيرة)) (ص ٣٤٢).وصفوة القول في هذا الموضوع، ان فروقا بسيطة في اللغة واللهجة لا تكفي لتفريق الأمم وتمييز بعضها عن البعض واعتبار شعوبها أمماً منفردة على حدها. لأن مثل هذه الفروق توجد حتماً في الاقسام والفروع القريبة لأية أمة من أمم الأرض؛ فضلا عن فروعها البعيدة. ويمكن أن أقول انه توجد في لواء ((سليمانية)) نفسه مثلا عدة لهجات كردية. فأهالي المدينة يقولون (هينه ـــ بينه) بمعنى ((جيء به)) والهماوندي يقول ((باره)) في حين أن القروي يقول ((هيره)). فمثل هذه الفروق في اللغة واللهجة توجد في جميع اللغات كالفرق في اللهجات العربية في أقطار العراق والشام ومصر والحجاز واليمن...الخ، والفرق في اللهجات الروسية والسربية والبلغارية.

ويظهر لي أن سبب ومنشأ هذا التباين، والفرق بين اللهجات في لغة واحدة، يرجع على الأكثر إلى قلة انتشار العلوم والمعارف العامة، لأن كل أمة

انتشر بين أفرادها التعليم العام وتقدمت بينهم العلوم والفنون تقدماً محسوساً، زالت ولاشك تلك الفروق والاختلافات من بين لغاتها ولهجاتها. أو على الأقل نقص ذلك نقصاً كبيراً. مثال ذلك لهجات أهل ((لندن)) و ((اسكوتلنده)) واقليم ((فارس)) و((ميدية)) و((برلين)) و((بافاريا)). لأن الفروق الكبيرة التي كانت موجودة بين لهجات هذه اللغات، قد قاربت الزوال والانتهاء الآن. ولا ريب في أن الكرد إذا اهتموا بنشر المعارف وتعميم التعليم باللغة الكردية في بلادهم، فسوف تنقص هذه الفروق والاختلافات الموجودة بين اللهجات الكردية شيئاً فشيئاً، ولتصبح الأمة الكردية ذات لغة عامة موحدة اللهجات واللسان، كسائر الأمم التي نالت نعمة الاتحاد والوحدة.

تعداد اللور

قدر المستشرق الشهير ((كرزون)) سنة ١٢٩٨هـ ــ ١٨٨١م عدد اللور الكبير والصغير أعني سكان منطقة ((بشتكوه)) و((ببشكوه)) بـ(٤٢١) ألف نسمة. وقال ان (١٧٠,٠٠٠) من الفيلي أعني اللور الصغير.

وفي سنة ١٩٠٤م قام المستشرق ((رابينو)) بتحقيقات في تعداد الفيلي فتبين له أن (٣١,٦٥٠) اسرة (١٣٠,٠٠٠ نسمة) تسكن في ((بيش كوه)) و(١٠,٠٠٠) اسرة (٥٠,٠٠٠نسمة) في ((بشتكوه)).

تعداد الكرد، في إيران

ورد في ((دائرة المعارف الاسلامية)) أن تعداد الكرد في إيران لا يزيد عن نصف مليون نسمة في حين أن لجنة عصبة الأمم التي قدمت إلى الموصل لاستفتاء

أهلها، قدرت في احد تقاريرها عدد الاكـــراد في إيـــران (٧٠٠,٠٠٠) وورد أيضاً في المصدر نفسه في مادة (سابلاخ ـ صاوجبلاق) أن عدد سكان هـــذه البلاد الكردية يبلـــغ (٢٠٠,٠٠٠) نســـمة [ج ـ ٣ ص ١٨٨]. وورد في مادة (كرمانشاه ـ كرماشان) أن عدد سكان هذه البلاد ومعظمهـــم أكـــراد، يبلغ (٣٠٠,٠٠٠) نسمة [ج ـ ٢ ـ ص ١٠٣٥]. هذا والقسم الغـــربي، والجنوبي، والجنوب الشرقي لبحيرة ((أرمية)) الواقعة بولاية ((اذربيجان)) الـــتي يبلغ عدد سكانها مليونين تقريبا، كلها مأوى وموطن للأكراد؛ كما أن قضـــاء ((سلماس)) بها (١٣,٠٠٠) من السكان الأكراد، وقل الأمر نفسه في معظـــم سكان وأهالي قضاء ((خوي)) وقضاء ((ماكو)) في الشمال الغربي مـــن بحـــيرة ((أرمية)) فاهم اكراد ايضاً. وكذلك اكثرية سكان ناحية (سلدوز) وجميع أهالي (أشنه) و(لاهيجان) أكراد من العشيرة الزرزائية وغيرها من العشائر الكرديـــة ويقول كرزون بعد هذه العشـــيرة المعلومـــات ان تعـــداد الكـــرد في ايالـــة (صاوجبلاق) التي يبلغ تعدادها العام (٤٥٠) يبلغ ربع مليون كما أن تعـــداد الكرد في ايالة كرمانشاه يبلغ (٢٣٠) ألفا. وفي ولاية أردلان (١٣٠) ألفا من النسمات. [إيران ص ٥٤٤].

ويفهم من هذا أن تعداد أكراد ولاية ((أذربيجـــان)) ماعـــدا ســـكان (سابلاخ) يبلغ على أقل تقدير أكثر من مايتي ألف نسمة.

وأما ولاية (أردلان ـ أرده لان) التي مركزها الان (ســـنة ـ ســـنندج) فكل سكانها تقريبا أكراد؛ حيث يبلغ عدد المتحضرين منهم فقط (١٥٠) الفـــا

كما أن عدد أسر وعائلات العشائر الكردية الرحالة والشبيهة بالرحالة يبلـغ (٢٢,٢٠٠) أسرة أي أن مجموع تعداد نفوس الأكراد يبلغ في هذه الولاية فقط أكثر من (٢٥٠) ألف نسمة [٤٣]. ويتضح من هذا ان تعداد الكـرد العـام في هذه البلدان الأربعة، يقرب من مليون نسمة. وإذا أضـفنا إلى ذلـك سـكان البلاد، والمناطق الكردية الأخرى في جميع انحاء إيران، مثل ولايات خراسـان، كرمان، فارس، طهران، قزوين، همدان، مع جميع سكان إيالـة ((لورسـتان))، فيبلغ عندئذ عدد الكرد في إيران أكثر من مليونين نسمة.

والحقيقة التي يجب التصريح بها. هي أن التعداد الحقيقي لأكراد إيران غير معلوم تماما، وان جميع التقديرات والتعدادات التي ذكرها بعـض المستشـرقين والرحالين والتي ذكرناها آنفاً لا تخرج كلها عن دائرة الحدس والـتخمين، إذ لاتستند إلى احصاء علمي نزيه، فلا يمكن إذن معرفة العدد الحقيقـي لأكـراد إيران، الا بعد اجراء تعداد علمي دقيق.

٢ـ الكرد في تركيا

غير خاف أن العناصر والاقوام غير التركية في البلاد العثمانية البائـدة، تعرضوا من جراء الحرب العظمى لكثير من الويلات والمصائب. كالجلاء عـن الأوطان، والابتلاء بالأمراض الفتاكة، والمجاعات القاتلة، والتعرض للاغـارات الأجنبية المدمرة، والتطلبات المالية المتنوعة، من ادارات الحكومة، وقيادة الجيش.

---

[٤٣] ج ـ ٤ ـ ص٢٢٦ دائرة المعارف الاسلامية.

فأدى كل ذلك إلى ابادة معظمهم وافنائهم وتشريدهم في البلاد، كما انهم أصيبوا بهذه المآسي، والويلات نفسها بعد الحرب العامة أيضا ــ وكان نصيب الكرد من هذه الويلات والمصائب، أكثر بكثير مما لحق بغيرهم من الأقوام والعناصر غير التركية. ففي سنة ١٣٣٥ هـ ــ ١٩١٧م حينما أصيب الجيش العثماني الثاني بالمجاعات، وأنواع الكوارث، أجلى السكان والأهالي الاكراد في أطراف ((ديار بكر)) عن اوطانهم، وشردهم إلى جهات الموصل، وحلب، وأذنه (أطنه) فمات الكثيرون من هؤلاء المشردين، من شدة البرد والجوع. ويذكر الذي كانوا وقتئذ في مدينة (الموصل) انهم رأوا بأعينهم أو سمعوا بآذانهم، كيف ان آلافا من هؤلاء المساكين كانت تموت في قوارع الطرق وزوايا الأزقة والحارات. وفضلا عن هذا فان الشعب الكردي بأجمعه أصيب بخسائر فادحه في الأنفس، والأموال من جراء ثورة ((درسم)) التي اندلع لهيبها سنة ١٣٤٠ هـ ــ ١٩٢١م. ثم أكره كثير منهم على الجلاء والابتعاد عن الوطن، وقامت بعد ذلك ثورة المرحوم الشهيد ((الشيخ سعيد)) في سنة ١٣٤٤هـ ــ ١٩٢٥م ثم ثورة ((إحسان نوري باشا)) في سنة ١٣٤٩هـ ــ ١٩٣٠م فأفضى كل ذلك إلى خراب كردستان الأوسط، وأصابته بكثير من المصائب والويلات من التقتيل والتشريد في البلاد، فتجلت سياسة التتريك في جميع الجهات بأجلى مظاهرها ولا تزال.

فلهذه الأسباب، أرى من الصعب جداً التصريح أن في الجهة الفلانية مثلا هذا القدر من الأكراد. ولا عطاء فكرة قريبة من الصواب، في هذا الموضع أراني مضطراً لأعود إلى معلومات ووثائق ترجع إلى ما قبل الحرب العظمى.

ذكر المستشرق الشهير ((السير مارك سايكس[٤٤])) في كتابه المسمى The (caliphis,last heritage) بحثاً قيماً وافياً عن العشائر الكردية بتركيا ولكنه لا يذكر شيئاً عن الاكراد من سكان القرى والمدن. ويؤخذ من خريطة هذا الكتاب أن خط الكثافة لتعداد العشائر الكردية في البلاد العثمانية هو خط (آلشكرد ـــ أرضروم ـــ أرزنجان ـــ زارا ـــ أكين ـــ ملطية بهسنى ـــ بيره جك ـــ أورفا ـــ جنوبي طور عابدين ـــ مصب الزاب الكبير).

وفي تحديد البلاد التي يقيم فيها سكان القرى والمدن من الأكراد يقول مؤلف كتاب (Twoyers in Kurdistan) ان الخط الفاصل بين الكرد والعرب هو الخط المستقيم الممتد بين مصب نهر الزاب الصغير و((مندلي)) والحد الشرقي بطبيعة الحال هو الحد الفاصل بين بلاد إيران وتركيا.

ويقول مستشرق آخر[٤٥]، يعيش الكرد والأرمن في أطراف بحيرة ((وان)) مختلطين وممتزجين. والحد الجنوبي لكثافة تعداد الكرد فيما بين النهرين هو خط (فيشخابور ـــ صميصاد). ويقول المستشرق (Trantez) ان الحد

---

[٤٤] هو أكثر المستشرقين اطلاعا على أحوال الشعب الكردي وتواريخه، وله ابحاث مستفيضة دقيقة للغاية عن العشائر الكردية. وهي نتيجة دراسة طويلة وثمرة سياحة في بلدان مساحتها ٧,٥٠٠ ميل مربع، طافها في سبع رحلات متوالية. المؤلف

[٤٥] وهو (رتير ـــ ritter ص١٤٤)

الشمالي لكثافة تعداد الكرد هوخط (ديوريكي ـ ارضروم ـ قارص أو ريفان). وان قسما من أكراد هضبة ((ارضروم)) العليا مختلط بعناصر أخرى مثل الترك ومهاجري القوقاس من الجركس والأوسيت[٤٦] .

وفضلا عن هذه المنطقة الكبيرة فان الكرد قد انتشروا في شمال هذه المنطقة وغربها وجنوبها الغربي. والوضع العام للوطن الكردي وتلك المناطق موضح نوعاً ما في الخريطة القومية.

وقد ورد (دائرة المعارف الاسلامية) أن تعداد الكرد في ((تركيا)) بموجب الاحصاء الذي نشر في موسكو عام ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥م يبلغ مليوناً ونصف مليون من النسمة. ولكن الوثائق التركية تذكر أن تعداد الكرد من العشائر الرحالة هو (٩٦,٠٠٠) نسمة. ولاشك في أن هذا لا يعطينا فكرة صحيحة عن هذا القسم من الأكراد. لأنه غير خاف على أحد أن عدد هذا القسم قليل بطبيعته، وانه آخذ في التناقص شيئاً فشيئاً: لأن الحياة العامة والظروف السياسية، والاجتماعية، تلجئهم يوماً فيوماً إلى الاقامة والاستقرار.

ومع كل ما تقدم فاني أرى أن رقم مليون ونصف مليون في تبيان التعداد العام للكرد في تركيا غير صحيح، بل وأقول ان ذلك بعيد عن الحقيقة

---

[٤٦] لعله (الآص ـ الاس) أحد فروع الشعب الجركسي المؤلف من الاص والكسك والأركس والتركس. هذا والاس معناه الهادئ في اللغة الجركسية كما أن لفظ (قوه ـ كوه) في اللغات الارية واللغة الجركسية معناه الجبل فعلى هذا يكون معنى (القوقاس) جبل الاس وان أمة الاص أو (اللان آلان) و(البرج ـ البرز ـ البرجان) أمة واحدة لها ثلاثة أسماء اطلقت عليها بحسب الظروف والأحوال. و(آلان) معناه (الفاتكون) الاشداء (والبرز ـ البرج) اسم شخص. افادة أحد علماء الجركس الافاضل. المترجم

والصواب. لأنه ورد في ((دائرة المعارف الاسلامية)) نفسها في الصــفحة ٤٤٠ من مجلدها الرابع، ان تعداد سكان ولايات ((ارضروم)) و((وان)) و((بدليس)) و((خربوط)) كان يبلغ قبل الحرب العامة (٢,٦٤٢,٠٠٠) نسمة. وكان منهم (١,٨٢٨,٠٠٠) مسلمين. وغير خاف ان نصف سكان ولاية ((ارضــروم)) تقريباً من العنصر الكردي. وكذا الولايات الأخرى معروفة ومشــهورة بأنهــا كردية بحتة، ماعدا قليلا من الأتراك المنتشرين هنا وهناك، فلا يمكن إذن أن يقل عدد الكرد في هذه الولايات الأربع عن مليون ونصف مليون.

وعلى قول كل من (السير مارك سايكس) و(الدكتور فريج) يقطن عدد كبير من الكرد في غير هذه الولايات من بلاد تركيا.

إذ يبلغ تعداد العشائر الكردية القاطنة في حوض نهر ((قزيل ايرماق)) وفي داخلية ولايتي ((قونية)) و ((أنقرة)) [٤٧] ثماني عشرة قبيلة يقرب عدد أســرها من (١٧,٠٠٠) أسرة. وفي ولاية ((سيواس)) وشــرقي هــذه المدينــة، وفي ((زارا)) تسكن عشيرة ((فوجكيرى)) الكبيرة التي لها خمس فرق اخرى مستقلة ومنبثة في المنطقة التي بين ((أرزنجان)) و((زارا)) فيبلغ تعــدادها مــع فرقهــا (١٢,٠٠٠) أسرة؛ كما أن في شمال خليج الاسكندرونة تقطن (١٤) عشيرة، يبلغ تعدادها أكثر من (١٢,٠٠٠) أسرة؛ وفي لواء ((أورفا ــ الرها)) تقطــن عشيرة ((البرازى)) التي تنقسم إلى (١٢) فرقة يبلــغ تعــدادها (١٧,٠٠٠)

---

[٤٧] نشر الاستاذ (M.Gorges perrot) مباحثه القيمة عن اكراد سهل (حيمانه) في مجلة العالمين (revue de deux mondes) في اعداد سنة ١٨٦٥.

أسرة[٤٨] فيبلغ مجموع تعداد هذه العشائر المؤلف من (٥٨) الف اسره، زهاء (٣٠٠) الف نسمة تقريباً. فإذا أضفنا الى هذا تعداد أكراد لواءي ((قارص)) و((أردهان)) يبلغ مجموع تعداد أكراد تركيا الحالية فقط، أكثر من مليوني نسمة. بصرف النظر عن تعداد أكراد العراق وسورية.

ورد في ((الكتاب الأصفر)) الذي أصدرته الحكومة الفرنسية سنة ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩٢م تعداد الكرد في الدولة العثمانية بـ (٣,٠١٢,٨٩٧) نسمة، كما أن الجنرال ((زلانجي ـ Zelendji)) الروسي قدر عدد أكراد تركيا قبل الحرب العامة بـ (٢,٨٠٠,٤٧٥) نسمة. والحكومة العثمانية نفسها قدرهم سنة ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٤م بـ (٢,٥٢٧,٤٨٠) نسمة وذلك ماعدا سكان لواء دير الزور وولاية الموصل [٤٩].

ومع هذا فيجب أن نعترف الآن بأن تقدير وتعداد الكرد في تركيا الحالية هو من الصعوبة بمكان. لأنه أولاً ـ ان الاحصاء الأخير الذي قامت به الحكومة التركية، لم يأت بالفائدة المطلوبة ـ كما يقولون ـ ثانياً ـ أهملوا في هذا الاحصاء الاشارة إلى القوميات غير التركية، ولاسيما القومية الكردية إذ تعمدوا عدم ذكرها للاعتبارات السياسية. فلذا من الصعب جدا اعطاء فكرة صحيحة هنا عن التعداد الحقيقي لأكراد ((تركيا)) الحالية.

ومن الطبيعي أن يكون العدد الحقيقي للكرد في تركيا في الحالة الراهنة أقل منه قبل الحرب العامة. وذلك للأسباب والعوامل التي سبق أن ذكرناها،

---

[٤٨] السير مارك سايكس، كتاب (تراث الخلفاء الأخير) ص ٥٧٢: ٥٨٨

[٤٩] أنظر كتاب المسألة الكردستانية والترك. ص٤٦.

مثال ذلك انه ورد في ((دائرة المعـارف الاسـلامية)) [٥٠] ان سـكان لـواء ((حكارى)) كان تعدادهم قبل الحرب العظمى يبلغ (٣٠٠,٠٠٠) نسـمة، في حين أن ((ألمناك جوتى)) [٥١] يقول انه يؤخذ من التعـداد الرسمـي في تركيـا سنة١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م ان عدد سكان هذا اللواء أصـبح عبـارة عـن (٢٥,٠٠٠) نسمة فقط، كما ان كتاب (التقويم السياسـي السـنوي لسـنة ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م في ص١٣٠٩ ـ The Statesman's Tar - Book) يقدر هذا التعداد بـ (٣١,٥٦٨).

وكذا ولاية (بدليس) التي كانت قبل الحرب العامة، مؤلفة من أربعة ألوية (بدليس، موش كنج، سعرد) كان تعدادها حينئذ يبلغ (٣٩٨,٩٠٠) نسمة[٥٢] في حين ان التعداد العام الذي قامت به تركيا أخيراً يفيد نزول عدد سكان هذه الألوية الأربعة إلى (٢٨٢,٥٧٨) نسمة.

كما أن مدينة ((بدليس)) نفسها التي كان تعدادها فيما قبل الحرب العامة يبلغ (٣٨,٠٠٠) نسمة؛ قد نزل ذلك أخيراً حسب التعداد العام الأخـير إلى (٩,٠٠٠) نسمة فقط[٥٣]. وبعد معاهدة (برلين) الشهيرة، قدمت لجنة مختلطـة قوامها ((بيكرباشا)) الانجليزي و((سعيد باشا)) الكردي رئيس شورى الدولة و ((ميناس أفندي)) الأرمني ؛ إلى كردستان للقيام بتعداد سكانه وتعيين قومياتهم.

---

[٥٠] ج ـ ٢ـ ص٢٢٦

[٥١] سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م، ص١٣٣٦

[٥٢] دائرة المعارف الاسلامية، جـ ١ ص ٧١٥.

[٥٣] المناك جوتي، سنة ١٩٢٩.

فورد في تقرير هذه اللجنة ان تعداد ولاية (ديار بكـــر) يبلـــغ (٨٤٠,٠٠٠) نسمة، منهم ست مئة ألف مسلمون. وقد نزل تعداد هـــذه الولايـــة في ســـنة ١٣١٠ هـــ إلى (٤٨٢,٩٤٠) نسمة [٥٤]. وتعداد سكان ألوية (ديار بكـــر، ماردين، معدن) بعد الحرب العظمى وصل إلى (٣٧٧,٥٠٠) نســـمة حســـب تعداد سنة ١٩٢٧م[٥٥].

ويوجد في مدينة استانبول نفسها عدد غير قليل من الأكراد كما نـــص على ذلك الأستاذ مسعود فاني في (لاناسيون كورد ص٢٣).

وأسباب هذا التناقص في عدد السكان كثيرة، ولكن أهمهـــا يرجـــع في الدرجة الأولى إلى الهجرة الاجبارية والاجلاء، وفي الدرجـــة الثانيـــة إلى دوام القتال والثورات وما يتبعها من المصائب والويلات التي كان كردستان الأوسط مسرحا لها أكثر من سائر الجهات. ومع ذلك فان التعداد العام للأكراد الباقين في تركيا أكثر من مليون ونصف مليون بالتأكيد.

٣ـ الكرد في العراق

يقدر قاموس ((دائرة المعارف الاسلامية))[٥٦] حســـب احصـــاء ســـنة ١٣٤١ـــ١٣٤٢هـــ ـــ١٩٢٤م، التعداد العام للأكراد في ولاية ((الموصـــل)) القديمة بـــ(٤٩٤,٠٠٧) نسمة فقط. والحالة الاثنوغرافية (القوميـــة) لهـــؤلاء

---

[٥٤] كتاب: ممالك عثمانية تاريخ وجغرافيا لغاتي، علي جواد طبع الاستانه سنة ١٣١٣

[٥٥] انظر مذكرة شريف باشا الجنرال لمؤتمر الصلح بباريس سنة ١٣٣٧هـــ ـــ ١٩١٩م.

[٥٦] ص ١١٣١، ج ـــ ٢.

الأكراد موضحة في التقرير الذي وضعته لجنة الاستفتاء الموفدة من قبل عصبة الامم، إلى العراق في سنة ١٩٢٥م، وفي الخريطتين (رقم ٦و ٨) المرافقين بـه. كما ان كيفية توزيع السكان الأكراد في هذه الولاية التي هي عبارة عن الألوية الأربعة الشمالية الملحقة بالعراق، حسب تدقيقات هذه اللجنة كما يأتي:

في داخل لواء الموصل	٨٣,٠٠٠ [٥٧]
((اربيل	١٧٠,٦٥٠
((كركوك	٤٧,٥٠٠
((السليمانية	١٨٩,٩٠٠
فيكون المجموع	٤٩٦,٠٥٠ كردياً[٥٨]

ويقول الميرآلاى (ولسن) الذ ي كان وكيل المندوب السامي في العـراق ردحاً من الزمن، في كتابه (مابين النهرين سنة ١٩٧١ ــ ١٩٢٠) ان تعـداد الكرد في ولاية الموصل أكثر من نصف جميع السكان لهذه الولاية (ص١٢٧).

---

[٥٧] يذكر العلامة (فون هامر) في المجلد الرابع من تاريخه للدولة العثمانية نقلا عن تاريخ ((جهان نما)) التركي، (أن أهالي مدينة الموصل نفسها أيضا اكراد يتكلمون بالكردية وأنهم علاوة على ذلك يعرفون اللغات العربية والتركيـة والفارسية) الصحيح ان ((جهان نما)) كتاب جغرافي لمؤلفه الحاجي خليفة الشهير بكاتب چلبى صـاحب كشـف الظنون. المترجم.

[٥٨] تقرير اللجنة ص٩٣ ــ٩٥. هذا وبناء على التعداد الرسمي الذي أجرته الحكومة العراقية في سنى (١٩٣٣ ــ ١٩٣٦) يبلغ التعداد العام لولاية الموصل القديمة التي هي الان عبارة عن أربعة ألوية (١,٠٤١,٥١٣) من الانفس أكثريتها اكراد ولايقل عددهم حسب النسبة التي وضعتها لجنة عصبة الامم عن (٧٠٠) ألف نسمة. وعلى هـذا التعداد العام يبلغ سكان جميع الوية العراق (٤,٤٦٦,٦٦٦).

هذا وهناك فرق يبلغ (٤٦,٠٠٠) نسمة بين هذا التقدير، وبين ما ذكره مؤلف كتاب (مفصل جغرافية العراق، ص٩٧) من غير أن يبـــدي أي ســـبب لذلك.

وعندي ان كلا من تقدير لجنة عصبة الامم وتقـــدير كتـــاب (مفصـــل جغرافية العراق) [٥٩] ينقصه التحقيق والتمحيص العلمي في بعض النقاط، أولا ــ ان تعداد سكان العراق العام لغاية الآن، لم يسجل تسجيلا علميا دقيقاً؛ كما يعترف بذلك مؤلف كتاب جغرافية العراق في الصحيفة (رقم ٨٣) فضلا عن ان كل ما نراه ومانقرأه من الأرقام الدالة على ذلك التعداد، في التقاويم السنوية وفي كتب أخرى، إن هي إلا نتيجة تقديرات الموظفين الانجليز وفروضـــهم في سنة ١٣٣٨هـــ ــ ١٩٢٠م، وما بعدها من السنين.

على اني أرى ان نتائج تدقيقات ودراسات لجنة عصبة الأمم لحالة سكان الالوية الشمالية، جديرة بالوثوق والاعتماد أكثر من تلك الفروض والتخمينات السابقة.

وهناك ، سوى هذين الأساسين، مصدر آخر هـــو قيـــودات ســـجلات الحكومة الرسمية التي أنشئت في ســـنى (١٣٤٦ ــ ١٣٤٨هـــ) (١٩٢٧ ــ ١٩٢٩م) ولم تشتمل على تعداد العشائر. وخلاصة هذا التســـجيل الرسمـــي مذكور في كتاب (مفصل جغرافية العراق). وأعتقد ان إرادة احصاء النفـــوس نفسها تعترف بأن هذا التسجيل والاحصاء الحكومي أيضاً ناقص جداً، فضـــلا

---

[٥٩] لمؤلفه الفريق (طه الهاشمي) رئيس أركان حرب الجيش العراقي. المترجم

عن اشتماله على كثير من الأخطاء والأغلاط، لأن الأهالي، خوفاً من التجنيد العام كانوا يتهربون من التسجيل والاحصاء. وإذا ضغط عليهم في ذلك، بادروا إلى تقديم معلومات خاطئة من التسجيل والاحصاء. وإذا ضغط عليهم في ذلك، بادروا إلى تقديم معلومات خاطئة إلى الموظفين المكلفين بذلك. ليخدعوهم ويضلوهم عن الحقيقة.

وهذا العامل أو العيب البارز نفسه، موجود في المصدرين الاخرين أيضاً ولذلك أقول — كما يقول مؤلف ((مفصل جغرافية العراق)) — ان التعداد الحقيقي لجميع سكان العراق، أكثر عدداً من التعددات المستندة إلى التقديرات والاحصاءات التي ظهرت حتى الآن. واضيف إلى ذلك قولي إن هذا الاعتراض نفسه وارد ولاشك بالنسبة لتعداد الكرد في العراق أيضاً.

ثانياً — مادام المرء يبحث عن (اثنوغرافية) بلد من البلد ان لا يجوز له بوجه من الوجوه أن ينظر في ذلك الى اختلاف العقائد وتباين المذاهب والنزعات. فكان يجب على مؤلف ((مفصل جغرافية العراق)) ألا يفصل اليزيدية والنصارى واليهود الذين يعيشون بين ظهراني الكرد، عن الأصل الكردي والقومية الكردية، وان يفعل مع هؤلاء كما فعل هو نفسه مع الكلدانيين والسريان واليهود وغيرهم من العناصر العراقية حيث أدمجهم كلهم في القومية العربية (ص٧٩). وكان حرياً به أن يقتدي في ذلك بـ ((السيرمارك سايكس)) في مباحثه عن اثنوغرافية الكرد، وبمؤلف كتاب ((سنتان في كردستان)) حيث نص في (ص٣٩) على وجوب اعتبار العناصر الدينية في كردستان من القومية الكردية.

هذا وتنص لجنة عصبة الامم في تقريرها (ص٥٨) على ما يأتي : ((اليزيديون يتكلمون الكردية ويتعبدون بها، بل يعتقدون أن إلههم نفسه يتكلم الكردية)) وورد في ص٥٩ من التقرير نفسه، نقلا عن السير مارك سايكس الذي زار ((سنجار)) وأقام بها مدة، أجرى خلالها تحقيقات ودراسات علمية ما يأتي: ((لا شك في أن هؤلاء اليزيدية اكراد أقحاح. وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط، بل ان أجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تمام الشبه أكراد جبل ((درسم)) الشهير. والظاهر انهم منهم، فهاجروا منه إلى ((سنجار)) بعد ظهور ((تيمورلنك)) وإغاراته المدمرة على البلدان الاسلامية)).

فبهذه العقيدة أدخل ((السيرمارك سايكس)) اليزيدية جميعا في الخرائط وكشوفات الطوائف الكردية، في كتابه القيم [٦٠] ومن جهة أخرى، يقول المستشرق الدكتور فريج، ((أنه توجد بين العشائر الكردية عدة مذاهب دينية وطرق صوفية مثل اليزيدية والقزلباشية الخ)) وهكذا لا يخرج اليزيدية عن القومية الكردية [٦١] حتى أن كتاب (مفصل جغرافية العراق) في ص١٠٩ــ يؤيد هذا الراي بعبارته ((اليزيديون من الشعب الكردي)).

وسوى طائفة ((اليزيدية)) هذه توجد في لواء الموصل ((طائفة أخرى تذكر باسماء (((سارلي)) و((باجوران)) و((شاباك))). فهذه الطائفة أيضاً بأقسامها الثلاثة كردية بحتة، ويؤيد هذا أيضاً تقرير لجنة عصبة الامم حيث ينص في ص٦٠ ((ان لغة هذه الطائفة أيضاً كردية، ولكنها قاسية خليطة وغير فقيه، ولها نحلة خاصة بها)). كما ان ((دائرة المعارف الاسلامية)) أيضاً تقبل الفكرة

---

[٦٠] آخر ميراث الخلفاء ص ٥٥٣، ٥٨٨.

[٦١] كتاب كوردلر ص٧.

القائلة؛ إن أهالي ((سنجار)) أكراد أقحاح: حيث تقول في مادة (شاباك) التي بحثت فيها عن هذه الطائفة الأخيرة ذات الأقسام الثلاثة ((ان مذهب طائفة الشاباك، هو الذي يعتنقه قسم من اكراد الموصل)) ويقدر عددهم بحسب فرض وتقدير الموظفين الانجليز عشرة آلاف نفس والمسلمون في تلك الجهات يطلقون عليهم اسم ((أعوج)) لاعوجاجهم عن الطريق المستقيم ويسكن هؤلاء الشاباكيون كلهم بجوار اليزيدية)). في قضاء ((سنجار)) بالقرى الآتية: على رش ــ ينيجه ــ خزنه ــ تاللور وعلى رأي العلامة الأب انستاس الكرملي. إن هؤلاء، ماهم الا شيعة مفرطون متغالون.

هذا وان قسم (سارلى) من الأقسام الثلاثة، أصله عشيرة الــ (كاكه يي) الشهيرة وعلى مذهبها وطريقتها. وتوجد بتلك الجهات ايضاً عشيرة ((باجوران)) الكردية التي مذاهبها وطريقتها غريبة وسرية يدعون (على إلهي) ويسكنون في القرى (عمر كان، طوبراخ زيارت، تل يعقوب، باش بيتا...الخ) ويبلغ تعداد هذه الأقسام الثلاثة مع طائفة اليزيدية، حسب تقرير لجنة عصبة الأمم (٢٦,٠٠٠) نسمة.

ثالثاً ــ يجب علينا باسم العلم والحقيقة ان نعترف هنا، بأن الكرد في العراق لا ينحصرون في ولاية ((الموصل)) القديمة فقط، بل ان قسما غير قليل منهم مقيمون في ألوية ((بغداد)) و(ديالا) و((الكوت))أيضاً. فكما أن كتاب ((مفصل جغرافية العراق)) أهمل هذا القسم من الأكراد، فقد ابتعد أيضاً عن الحق كثيراً في صدد تعيين الحد القومي الجنوبي للكرد. ونحن هنا اظهاراً للحقيقة المحضة، وخدمة للتاريخ، نوضح هاتين النقطتين فنقول.

آ ــ ان جميع الاكراد المقيمين في لواء ((بغداد)) يسكنون تقريباً في مدينة ((بغداد)) وان العدد الحقيقي لهؤلاء الاكراد، وان كان غير معروف تماماً ولكنه يتراوح بين خمس وعشرين وثلاثين الف نسمة وأما سكان لواء ((ديالى)) فعددهم بموجب السجل الرسمي هو اكثرمن الغير. وأهالي ناحيتي (هورين ــ شيخان) و(قوراتو ــ خوراتو) باجمعهم أكراد. كما ان الاكثرية الساحقة من سكان ناحية (خانقين) ومدينتها هم أكراد ولا شك. ويوجد قسم منهم في ناحية ((قزلرباط)) في المركز نفسه وفي الاطراف. وكذا يوجد في قضاء ((شهربان)) أيضاً قسم منهم كبير [٦٢] وفي قضاء ((مندلي)) تقيم عشيرة (قره اولوس) الكردية التي يبلغ تعدادها (٥٠٠) أسرة تقريباً. وفي ناحية ((قزانية)) تقيم بعض العشائر اللورية، فقريتا ((دي شيخ)) و((درو)) كرديتان. وفي مركز الناحية (قزانية) نفسها يقيم فريق من الكرد هم فرقة ((قزانلويه)) من عشيرة ((باجلان)) الشهيرة هذا وقصبة ((مندلي)) فيها ثلاثة أحياء، سكان احدهما أكراد بأكملهم.

ويقيم بعض من العشائر والفلاحين اللور بقضاء (بدره) في ناحية ((زرباطية)) وفي ناحية ((شيخ سعد)) بقرية ((بكساية ــ باغ شاهي)) والظاهر

[٦٢] يؤخذ من الكشف الذي وضعته الحكومة العراقية منذ السنة الماضية وماقبلها ــ ولابد من أن صورة منه محفوظة في وزارة الداخلية ــ أن في قضاء ((خانقين)) توجد (٢١) عشيرة كردية ما بين كبيرة وصغيرة يبلغ تعدادها (١٦,٠٠٠) نسمة وفي مدينة ((خانقين)) نفسها حي كردي باكمله، وهو حي الحميدية، واما احياء ((عبد الله بك)) و((العرب)) و((الاغا)) فمعظم سكانها اكراد، فضلا عن سكان الاحياء الاخرى التي فيها عدد غير قليل من الكرد. وفي ناحية المركز قرى ((علياوه)) و((باوه بلاوى)) و((ده ككه)) باكملها اكراد، كما أن معظم أهالي ((خانقين)) و((كهريز)) و((حاجي قره)) و((قوله)) اكراد أيضاً. هذا وفي مدينة ((قزلرباط)) حيان فقط، أحدهما كردي باكمله ويدعى حي جولك. وتسكن في هذه الناحية عشيرة ((زركوش)) الكردية وجانب من عشيرة ((دلو)). كما أن فريقاً من عشيرة ((سوره ميرى)) يسكن فيما بين ((شهربان)) و((أبو جسرة)).

أن تعداد الكرد في أقضية (خانقين) و(شهربان) و(مندلي)و(بدره) و(شيخ سعد) لا يقل عن أربعين ألف نسمة.

٢ــ ان الحد الاثنوغرافي (القومي) الجنوبي للكرد، علــى رأى مؤلــف كتاب (مفصل جغرافية العراق) هو خط (زاخو ــ شرقي أربيل ــ كركوك ــ كفرى) وهذا لا يتفق وتدقيقات السير مارك سايكس وخريطته عــن العشــائر الكردية، ولا مع معلومات الكابتن هاي [٦٣] وأبحاثه، ولا يتفق أيضاً مع الخريطة القومية التي وضعها المحقق الفاضل الميجر لونجريك[٦٤] ولا مع خريطــة لجنــة عصبة الأمم. وهو في الوقت نفسه لا يتفق مع الحقيقة والواقع فالكابتن هــاى يقول في كتابه: ان جميع سكان لواء (اربيل) أكراد، سوى عدد قليل من المقيمين في المدينة، وبعض من نصارى (عين كاوه) و(شقلاوة) و(كويه) وسكان بعــض القرى في ((شمامك)) و(قره جوق).

وفضلا عن ذلك فان الذين زاروا قضاء ((المخمور)) يعرفون جيــداً أن المنطقة التي تقع بين الزابين (الكبير والصغير) تحتلها كلها عشــيرة (دزه يــي) الكردية. وسكان هذه المنطقة التي كان يقدر عددهم بـــ (٣٠,٠٠٠) نسمة في عهد المستر هاى يجب أن يكون تعداد سكانها الآن في احصاء سنة ١٣٤٩هــ ــ ١٩٣٠م ، أكثر من ذلك . فاذا رجعنا إلى كتاب (مفصل جغرافية العراق) لانجد في هذه المنطقة واحداً من الأكراد ولا فردا من عشيرة (دزه يي) الكردية الشهيرة. ولا شك أن في هذا تجاوزاً عن الحقيقة وبعداً عن الصواب.

---

[٦٣] المفتش الاداري باربيل. وألف كتابه (سنتان بكردستان) سنة ١٣٣٩هــ ــ ١٩٢١ م

[٦٤] Four Centuries of modern Iarq سنة ١٣٣٤هــ ــ ١٩٢٥ لندن م.

وإذا أمعنا النظر في الخريطة القومية التي اصدرها لجنة الأمم، وفي الخريطة المرافقة لكتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) وفي الخريطة المرافقة لكتاب (آخر ميراث الخلفاء) ثم لو طالعنا كتاب (سنتان بكردستان) بامعان، ماذا نرى؟

نرى ان الحد القومي الجنوبي للكرد ــ بصورة عامة ــ هو الخط الممتد بين ((مندلي)) وبين مصب نهر الزاب [٦٥] الأصغر (زيي كويه) [٦٦].

وصفوة القول في هذا الموضوع انه يظهر بأجلى وضوح، من التفاصيل التي ذكرناها، أن التعداد العام لجميع الكرد في العراق يبلغ أكثر من (٦٠٠,٠٠٠) نسمة. فاذا كان التعداد العام لسكان جميع العراق مقدراً بثلاثة ملايين فقط، فان نسبة الكرد حينئذ تكون خمس مجموع السكان.

٤ـ الكرد في روسيا

في سنة ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م كان تعداد الكرد بلواءي ((آريفان)) و((قارص)) بالقوقاس، (١٢٥,٠٠٠) نسمة، مع ان الحكومة الروسية لم تكن قد أدمجت في هذا التعداد أكراد لواء ((اليزابت بول [٦٧])) أعني اكراد بلاد (زنكه زور، جوانشير، جبرائيل، آراش) منه، وهذه النواحي الأربع الكردية يتألف منها اليوم قضاء مستقل. ونظراً لاختلاط الكرد بأتراك (آذربيجان) الروسية اختلاطا كبيرا ترى لغتهم مشوبة بكلمات آذرية تركمانية. وقد وضع المستشرق (جورسين) كتابا عن اكراد هذه النواحي الأربع وأصدره في سنة

---

[٦٥] يصب الزاب الاسفل هذا، في دجلة عند بلدة السن القديمة. المترجم

[٦٦] انظر الخريطة القومية للكرد في آخر هذا الكتاب.

[٦٧] هي مدينة (كنجه) القديمة المترجم

١٣٤٣هـ ــ ١٩٢٥م بمدينة تفليس. ويوجد ايضاً مقدار من الكرد في منطقة (أخسخه) منتشرين في تسع عشرة ناحية.

وقد أدخلت الحكومة البلشفية التي أسست ((جمهورية آريفان)) الأرمنية، جانبا من الكرد في بلاد هذه الجمهورية، ولا سيما أكراد ولاية ((قره باغ))الذين هم بطون وأفخاذ من عشيرة ((زيلان)) الشهيرة والتي موطنها الأصلي لواء ((بايزيد)).

والتعداد الحقيقي لأكراد القوقاس المقيمين في بلاد الجمهورية الأرمنية وجمهوريتي ((آذربيجان)) و((كرجستان)) غير معروف الآن تماماً. نعم! ان كتاب (مفصل جغرافية العراق) قدره بـ (٥٠,٠٠٠) نسمة. وأعتقد أن هذا غير صحيح، لأن الجانب الذي انتقل من الأكراد إلى حوزة الحكومة التركية، بأنتقال ولاية (قارص) إلى حكمها يتراوح عدده بين (٢٥) ألف و(٣٠) ألف نسمة فقط، ذلك حسب إحصاء ولاية (قارص) الأخير الذي بلغ فيه التعداد العام (٦٣,١٠٧) نسمة [٦٨]. في حين أن تعداد الكرد الباقين في القوقاس، حسب تعداد سنة ١٩١٠م، لا يقل عن (١٥٠,٠٠٠) نسمة.

٥ـ الكرد في سوريا

يعيش الكرد في سورية في حالة جماعات وعشائر رحل. ويقطن بعضهم المدن أيضاً، ولا سيما في جهات هذه البلاد الشمالية.

يدعى صاحب (لاناسيون كورد) وهو الأستاذ مسعود فاني، بأن أكراد سورية معروفون بها من عهد الايوبيين. ثم يضيف إلى ذلك قوله ان تعداد الكرد

[٦٨] انظر ص ١٣٠٩ من التقويم السياسي السنوي.

في مدينة دمشق نفسها زهاء عشرين ألفا من الأنفس. وانه على رأي وتدقيقات (M. Deniker) كل من أهالي لبنان الغربي، والنساطرة، ودروز جبلي الشيخ وحوران ماهم إلا ناشئون من امتزاج واختلاط الكرد بالسكان المحليين المجاورين لهم. (ص٢٠,٢١).

ويقول الدكتور ((فريج)) انه يوجد في ولاية ((حلب)) (٢٧) عشيرة كردية [وذلك قبل الحرب العظمى] وان مدينة حلب نفسها فيها عدد غير قليل من الأكراد. هذا وتوجد عدة عشائر أخرى كردية في بلاد (حارم)، و(جبل الوسط) و(بيلان) وفي حوض نهر (العاصي) وفي (جبل الأكراد) أيضاً. ومدينة دمشق نفسها تحتوي على عدد غير قليل من الأكراد [٦٩].

وقدر المسيو (زيميرمان) القنصل الروسي بحلب، تعداد الكرد بشمالي سوريا، بـ (١٢٥,٠٠٠) نسمة، ويقال من جهة أخرى أن نحو (٢٠,٠٠٠) من الكرد، تسكن منطقة (العاصي ـ بيلان) الخاضعة للانتداب الفرنسي.

والخلاصة، ان تعداد الكرد في سوريا (الشمالية والوسطى) حسب تقدير وتحقيق زيميرمان قبل الحرب العامة ـ وبعد استثناء أكراد الأقسام الكردية التي بقيت داخل حدود تركيا من ولاية حلب القديمة ـ يتراوح بين (٧٠) ألف و(٨٠) ألف نسمة.

٦ـ الكرد في بلوجستان والهند والأفغان

عرفت عشائر ((براخوى)) كلها أو قسم كبير منها في بلوجستان بأنها كردية. وهذه العشيرة كثيرة العدد، ومعظمها يقطن بلوجستان ومركزها مدينة

---

[٦٩] كتاب (كولدلر ص ٧٤ ـ ٧٩) للدكتور فريج

(ايغ). والحد الشمالي لمنطقة هذه العشيرة هو مدينة ((كتتا)) وهـو يمـر بـ (كلات) ويستمر حتى (لاس ــ بلا). وهكذا يبلغ طول المنطقـة نحـواً مـن (٢٥٠) ميلا. والعشيرة في الأصل تنقسم إلى قسمين كبيرين وخمس فـرق، القسم الأول يسمى (سراوان ــ براخوى الشمالي) والثاني يدعى (جـاهلان ــ براخوى الجنوبي) والفرق الخمس هي : كـامبرانى ، مـيروانى، گوركنـارى، شومالانى، قلندرانى.

وتذكر ((دائرة المعارف الاسلامية)) هذه العشيرة فتقول، تفيد الروايات ان البراخوئيين مثل البلوج قدموا إلى هذه الجهات من أطراف حلب. ويظهـر انهم قدموا حقيقة من جهة الغرب وانهم كانوا في الأصل (گوج) قبائل رحـلا، استوطنوا ((مكران)) قبل قدوم البلوج إلى ((كرمان)) واقامتهم بهـا، حيـث اختلطت هاتان الطائفتان فيما بعد على مدى الأيام. ويقـول الادريسـي .[٧٠] أيضاً ان هذه العشائر ان هي إلا طائفة من الأكراد. وحقاً إننا نـرى أن جميـع الاسماء الشهيرة من عشيرة ((براخوى)) في (لاس ــ بلا) مصحوبة وموصـوفة بـ (كورد گلى ــ جماعة الكرد) فبناءاً على هذا يمكن للمرء ان يقول ان أصل هذه العشائر من أكراد غربي إيران وفدوا إلى بلوجستان من هنالـك. ويبلـغ تعداد نفوس براخوى بلوجستان زهاء (٣٠٠,٠٠٠) نسمة. ويوجد في الهنـد؛ بمقاطعة السند قسم من عشيرة (براخوى) هـذه يبلـغ عـدده (٤٨,١٠٨) نسمة[٧١]

---

[٧٠] يقصد الجغرافي والرحالة الشهير الشريف الادريسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) طبع ليدن سنة ١٨٦٦. المترجم.

[٧١] دائرة المعارف الاسلامية ، ج ــ ١ ص ٦٣٠.

وقد اكتشف المستشرق (تيدسكو — Tedescu) بعض صلات وعلاقات بين الكرد والبلوج [٧٢].

ويؤخذ من كتاب ((شرفنامه)) أن بعضا من عشائر ((زنكنه)) قدمت في الاصل إلى (بلوجستان) من بلاد الافغان، فيتضح من هذا أن في الافغان أيضاً قسما من الاكراد. ويدل على ذلك ما يقوله (مورغنستيرن) إن من المحتمل جداً أن يكون في غربي ((هراة)) قبائل تتكلم الكردية. إلا أن أحوالها لم تدرس درسا كافيا. فيؤخذ من مباحث دائرة المعارف الاسلامية أن من المحتمل أن يكون أصل اكراد هراة إما من التاجيك أو من اكراد خراسان. يذكر المؤرخ الشهير ابن خلدون في تاريخه القيم وجود عشيرتين كرديتين كبيرتين في بلاد المغرب ويدعوهما باسمي (لوين) و(تابر). فهاتان العشيرتان من ضمن العشائر الكردية الكثيرة التي هجرت مواطنها التاريخية، من جراء اجتياح المغول بلاد الاسلام واستيلائهم على العراق والقضاء على الخلافة العباسية، ولجأت إلى سورية ومصر، ثم تقدمتا إلى المغرب حتى التحقتا بخدمة الخليفة المرتضى رئيس حكومة الموحدين الذي قابلهما بحسن الوفادة وبادر إلى توزيع الأراضي والاقطاعات عليهم وادخل رؤساءهم ضمن رجاله المعتمدين حيث كان موقفه السياسي في حاجة إلى ذلك.

هذا ولتكوين فكرة عامة عن الكرد، ومدى انتشارهم في البلاد، ينبغي النظر في الخريطة القومية للشعب الكردي في آخر هذا الكتاب.

وخلاصة القول انه يؤخذ مما تقدم من المباحث أن التعداد العام لنفوس الأكراد عامة هو كما يلي:

---

[٧٢] ج — ٣.

أكراد إيران	٢,٠٠٠,٠٠٠[٧٣]
((تركيا	١,٥٠٠,٠٠٠
((العراق	٦٠٠,٠٠٠
((روسيا وسوريا	٢٣٠,٠٠٠
((بلوجستان والهند	٣٥٠,٠٠٠[٧٤]
	٤,٦٨٠,٠٠٠ (*)

---

[٧٣] يقول كرزون، انه يؤخذ من الدراسات القيمة التي قام بها المسيو (زوتالوف) للجمعية الاسيوية الروسية في ١٨٨٨، أن التعداد العام للعنصر الكردي في إيران ماعدا ولايات خراسان وسجستان وفارس لا يقل عن (١,٣٨٠,٠٠٠) من الانفس، منهم (٧٨٠) الفا من اللور والبختيارى. (إيران ج ـ ٢ ص ٤٩٤).

[٧٤] ورد في رسالة الدكتور ((بلبيج شيركوه)) الصادرة باللغة العربية باسم (القضية الكردية)، في سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. ((ان التعداد العام لجميع الكرد يبلغ ثمانية ملايين ونيفاً. ويقول إن هذا مبنى على رأي ((المسيو ألكسندرزابا Alexandre Zaba)) في كتابه المطبوع في بطرس بورج سنة ١٨٦٠م. ولكنه لا يذكر مصادر أخرى تؤيد هذا الرأي. ومن جهة أخرى يقول مؤلف (المسألة الكردية بتركيا ص٤٦)

((يدعى أن عددهم في جميع الجهات، قبل الحرب العظمى كان يبلغ ما يأتي:

في تركيا ٢,٩٨٧,٩٦٠	في سوريا ٢٨٩,٩٤٠
في العراق ٧٤٩,٣٨٠	في أرمينية ٦٠,٠٠٠
في إيران ١,٣٠٠,٠٠٠	فيكون المجموع ٥,٣٨٧,٢٨٠))

(*) ويرى (فردريك ميلينغن) الشهير بدراساته القيمة للكرد وكردستان أن التعداد العام للشعب الكردي، يبلغ خمسة ملايين من الانفس. (حياة ابتدائية بين الاكراد ص١٤٤ـ١٥٢). أما صاحب (لاناسيون كورد) فبعد أن ذكر عدة تقديرات وفروض في تعداد الكرد قال أنه يبلغ (٢,٧٨٩,٠٠٠)من الانفس، منه مليون في تركيا و٤٩٤ الفا في العراق و١٢٥ الفا في القوقاس ومئة الف في سورية و(٧٠٠) الفا في ايران و(٣٥٠) الفا في بلوجستان و(٢٠) الف في الافغان. ص٤١.

الفصل الثاني
(منشأ الكرد وأصلهم)

هذا البحث من أهم أبحاث هذا الكتاب وأصعبها تحقيقاً، لأن الآثار القديمة الخاصة بالشعب الكردي أو بكردستان، المكتشفة حتى الآن، لا تعطينا فكرة قاطعة عن أصل الكرد ومنشئهم. فلذا نرى أنه لم يحن الوقت بعد، الذي يمكننا فيه أن نبدي رأياً حاسماً في مثل هذا الموضوع التاريخي.

غير أن الاستاذ ((ولادمير مينورسكي)) الاخصائي الشهير في (تحقيق أصل الشعب الكردي) قد كتب أخيراً بحثاً ضافياً في غاية من الدقة والتحقيق عن منشأ الكرد وأصلهم ، في ((دائرة المعارف الاسلامية)). فهذا البحث القيم هو المشجع الوحيد والباعث القوي لاقدامي على تأليف هذا الكتاب في ضوء ذلك البحث المستفيض. وفي الواقع أن القسم الخاص بأصل الكرد من ذلك البحث في غاية الدقة والتمحيص. لأنه ثمرة إطلاع واسع ودراسات عميقة وخلاصة لجميع النظريات والآراء التي ظهرت للآن في هذا الموضوع.

وقد رأيت أن أستأنس في هذا الموضوع بآراء وأفكار المستر ((سيدني سميث)) مدير الآثار والعاديات في العراق، وهو اخصائي في التاريخ القديم

للشرق الأدنى وله مكانة ممتازة بين المستشرقين النابهين. فطلبت الى هذا العالم المفضال أن يمنحني تعضيده الأدبي القيم، فأرسل جنابه الي مقالة هامة ضمنها رأيه ودراساته عن كردستان القديم.

وها أنا أبادر الى ذكر بحثي هذين العالمين الاخصائيين فيما يلي حرفياً. ثم اتبعهما برأيي المستقل الذي هو ثمرة دراستي لبعض مؤلفات شهيرة وآثار أخرى. وآمل بذلك في أن أكون قد وفقت في اعطاء فكرة عامة ومقبولة نوعاً، عن اصل الكرد ومنشئهم القديم.

(١)

(رأي ولادمير مينورسكي)

يقول هذا الاخصائي البارع، أن من المحتمل جدا أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق (شرقي ايران) الى الغرب (كردستان الحالي). واستوطن به منذ فجر التاريخ ــ وهذا لا يمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر، هناك في كردستان الأوسط، قوم أو أقوام مختلطة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم ذلك الشعب الوافد، كـ(كارود) مثلا فاختلط الشعب الوافد بذلك القوم، أو بتلك الاقوام المحلية واندمج فيها اندماجاً كليا وصاروا جميعهم أمة واحدة على مدى الايام والظروف.

ويقول المستشرق (تورو دانجين ــ Thureau Dãngin) أنه قد اطلع في المجلة الآشورلوجية، على لوحتين أثريتين، عليهما بعض نقوش وكتابات يرجع تاريخها

الى ألفي قبل ميلاد المسيح، مفادها أنه كان هناك اقليم يدعى ((كار ــ داكا)) بجوار أهالي (سو ــ Su) الذين كانوا يسكنون في جنوب بحيرة (وان). ويقـول مؤلف كتاب ((شرفنامه)) انه توجد في منطقة (بدليس) قلعة تسمى (ســوى ــ Suy).

وبعد هذا التاريخ بألف سنة حارب (تيغلات بلســر[1] ــ Tiglath Pileser) قوماً في جبال (آزو ــ Azu) يدعون (كورتى ــ Kurtie) فانكسر في قتالهم شر كسرة. ويقول المستشرق (درايور) ان جبال ((آزو)) هذه هي جبال ((هازو)) الحالية أعني جبال (صاصون).

ولا يذكر المؤرخ الشهير ((هرودوت)) شيئاً عن هذا الاسم أو ما يقاربه في أخبار القرن الخامس قبل الميلاد. ولكنه يقول ان المقاطعة الثالثة عشــرة مــن مقاطعات دولة (آخميني[2] ــ Achaemenid)، التي ألحقت فيمـا بعـد بمقاطعـة ((أرمينية)) كانت تسمى حينئذ باسم (بوخته ويخ) فيقول كل من المستشــرقين (نولدكه، كبرت، م. هارتمان) ان كلمة (بوختان ــ بوهتان ــ بوتان)، الحاليـة إن هي الا محرفة عن الكلمة السابقة (بوخته ويخ).

ويذكر (زينوفون ــ Xenophon) في رجعة العشرة آلاف التي حـدثت في سنة (٤٠٠ــ ٤٠١ ق.م) الشعب الكردوكي قائلا ان موطنه يمتد الى اقلـيم ((بوهتان)).

---

[1] يؤخذ من الاثار الآشورية أن (تيغلات بلسر) الاول حكم في المدة (١٠٩٨ــ ١٠٦٨) قبل الميلاد.

[2] الدولة الكيانية.

فمن ذلك الوقت نجد هذا الاسم مذكوراً دائماً مع هذه المنطقة التي تقع في الضفة اليسرى لنهر ((دجلة))[٣] وفي أطراف جبل الجودي، حيث اطلق المؤلفون والمحررون المشاهير اسم (كوردوئين ـــ Corduene) على هذه المنطقة [يحتمل أن يكون السبب في تغيير وتحريف هذا اللفظ صعوبة النطق بالكاف ـــ g. في اللغات السامية . دراوير]. هذا وفي اللغة الآرامية يطلق على هذه البلاد اسم (حوض كاردو) كما أن اسم (كازارتاي كاردو) كان يطلق على مدينة (جزيرة ابن عمر) الحالية. وعرفت هذه المنطقة بين الأرمن قديما باسم (كوردوز ـــ Kordudh) كما عرفت بين العرب والمسلمين (مثل البلاذرى والطبري) باسم (بقردى ـــ [٤] Bakarda وقردى)ويقول ياقوت الحموي نقلا عن ابن الاثير، أن بلاد (بقردا) قسم من بلاد _جزيرة ابن عمر) فكان بها مايتا قرية وضيعة. ومدن (الثمانين، جودي،فيروز، شابور) كانت في الضفة اليسرى لدجلة ازاء (بازابدا ـــ Bayabda)، [هذه المدينة كانت واقعة في الضفة اليمنى لدجلة].

---

[٣] ان لفظ (دجلة) في اللغة الفارسية يقابل كلمة (أرو ـــ Arrou) فسمي النهر بهذا الاسم لشدة جريانه وسرعته. وفي العبرانية يطلق عليه لفظ (جى دكل) الذي يأتي بمعنى (أرو) أيضاً. وأما لفظ (Ligris)فناشىء من كلمة (Tighla) الزندية، وهذه ناشئة من كلمة (تيـ ـــ tig) السنسكرية بمعنى (حاد). ويتصل هذا النهر على مسافة تسعين ميلا من خليج فارس، بنهر الفرات ويبلغ طوله ١١٤٦ ميلا. (ترجمة تاريخ كورتيوس. فصل ـــ ٤ ص٣٧) ولا يزال لفظ (تيـو) موجودا في لهجة السليمانية بهذا المعنى. المؤلف

[٤]ورد في الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٣ مانصه: وكان جنوح سفينة نوح عليه السلام واستقرارها على رأس الجودي، جبل بقردى وبازبدى وفي الطبري ج ـــ ١٠ ص١٧٥ خرج الرشيد في سنة.١٧٤ هـ الى باقردى وبازبدي وبني بباقردى قصراً فقال الشاعر في ذلك

بقردى وبازبدى مصيف ومربع ... وعذب يحاكي السلسبيل بروده

وبغداد ما بغداد أما ترابها ... فجمر وأما حرها فشديد

المترجم

هذا وقد اندثر أخيرا اسم (باكاردا ـــ بقردا) الذي كان يطلق في أوائـــل العهد الاسلامي على المنطقة كلها وحلت محله في الكتب الاســلامية والعربيـــة اسماء اخرى مثل (جزيرة ابن عمر) و(بوهتان) . الخ.

ويؤخذ من أقوال وروايات العرب والارمن، أن اراضي بلاد ((كـــاردو)) هذه ضيقة ومحدودة جدا. وفي الواقع ان حدود بلاد ((كوردوئين)) هذه غـــير معلومة لنا تماما. وكل ما هنالك أن لدينا معلومات ومباحث عن ثـــلاث مـــدن كانت في ساحل (دجلة) وهي، (ساريز) و(ستالكا) (بنياكا) [فنيك الحاليـــة]. ويؤخذ من التقرير القيم الذي وضعه المستشرق (سترابو) خصيصا لهذا الغرض، أن لفظ (كوردوا) كان يطلق ردحا من الزمن على الجبال التي بين (ديـــاربكر) و((موش)) الحاليتين.

ومهما يكن من أمر فالذي لا شك فيه أن كاردوخوى، كان موجودا وكان يدل على مسماه الحقيقي ولو كان ذلك بشكل آخر [والظاهر أن اللفظ الاخير أعني ((خوى)) استعمل بدل (KH) الذي هو علامة الجمع في اللغـــة الارمنيـــة فنتج من هذا أن علماء اليونان والرومان اطلعوا على هذه الاعلام والاسمـــاء في الكتب الارمنية فاخذوها كما هي مصبوغة بالصبغة الارمنية].

ويرى (زنيفون) أن شعب (كاردشو ـــ كاردكو) لم يكن خاضعا لاحد، لا لدولة (ارتاكسيرس ـــ أردشيركان)[٥] ولا لحكومة الارمن.

هذا وفي القرن الاول (ق. م) استولى (ديكـــران) الثـــاني علـــى مملكـــة ((كوردوئين)) وقتل ملكهـــا (زاربيونـــوس) وفي ســـنة ١١٥م كـــان ملـــك

---

[٥] يقصدون من لفظ (آرتاكسيرس ـــ اردشيركان) الملك اردشير الشهير وخلفاءه.

((كوردوئين)) يدعى (مانيساروس). ويرى العلامة المستشرق (هابشـــمان) أن استيلاء الحكومة الارمنية على هذه المملكة، كان اسميا فقط.

ولا يستبعد أن تكون عشيرة ايرانية قد قطنت في عهد (زينيفون) في شمـــال (دجلة)، ولكن وجود عشيرة كهذه في تلك الجهات لا يدل على اصل القومية التي ينتسب اليها الـــ(كوردوش). لان لهذا الاسم اساسا واشتقاقا في اللغـــات السامية[٦] (معنى ((كاردو)) في اللغة الاشـــورية القـــوي، أو العامـــل ومعـــنى (كارادو) كون الانسان قويا (القوة).

ومن جهة اخرى فان هنالك بعض تشابه لفظي بين هذه الكلمات والالفاظ المتقدمة وبين لفظ (خالدي ـــ Khaldi). والخالديون اشتهروا في عهد الاشوريين باسم ((أورارتو ـــ Urarlu أو Urshtu إذ كانوا ســـاكنين في أطـــراف جبـــل ((آرارات)). وفي أواخر القرن التاسع قبل الميلاد كان الشعب الخلـــدي هـــذا موجوداً في ((أرمينية)) ثم تمكنوا من تأسيس حكومة قوية عاشت حـــتى أوائـــل القرن السادس (ق . م) في أطراف بحيرة (وان). ويقول العلامة (لهمان خوبت) اعتمادا على كتاب (جوتنجين) المطبـــوع ســـنة ١٣٢٥هـــــ ـــ ١٩٠٧م ان الشعب الخلدي هذا قد امتزجت به عناصر غريبة، ويري العلامة ((مـــاير)) أن الموطن الاصلي لهذا الشعب كان على الارجح في حوض (آراس ـــ آراكـــس) الاوسط ولذلك بحث عنهم في تلك الجهات. .

---

[٦] أعني اللغات التي تتكلم بها الشعوب المنسوبة الى (سام بن نوح عليه السلام) منـــهم الاشـــوريون والكلـــدان والعرب، والفنكيون، والقرطاجيون.

والخلاصة ان هؤلاء الخلديين هجروا بلادهم هذه ونزحوا الى جبال ووهاد البلاد المجاورة من جراء استيلاء الارمن على كردستان حوالي القرن السابع (ق. م)[7]، ولكن اسم هذا الشعب كان مشهوراً في منطقة بحيرة (وان) ولا بد أن مدينة (خلاط) الواقعة على الضفة الشمالية لبحيرة (وان) تحتوي على آثار وعاديات متخلفة من الشعب المذكور[8].

وسواء أصح القول بان قوم (كاردو) من الاقوام السامية، أم لم يصح، أو انهم سكان أصليون لبلادهم، فالذي لا شك فيه هو أن بلادهم ((كاردشو)) القديمة هي وسط الموطن الاصلي للشعب الكردي الان. فاذا ثبت هذا يجب علينا أن نسلم بأن كلا من لفظي (كوردشوى) و(كوردى) يشترك اشتراكا لفظياً مع الاخر. وهذه الفكرة أصبحت بديهية منذ ابتداء القرن العشرين .

وإذا امعنا النظر مرة أخرى في هذه المسألة، نجد أن الشعب الكردي بأكمله متحد مع الخلديين وأنهما من جنس واحد لا غير. اذ يقول المستشرق (ريسك Bieske) في شرحه لكتاب (قسطنطين بوروفير وجنيتوس) أن كلمات

---

[7] يقول ((أحمد وفيق بك)) في كتابه (مفصل تاريخ عمومي)، ان الخلديين بقوا في موطنهم ولم يهاجروا ولا شتتوا قط، بل اتحدوا مع الارمن واندمجوا فيهم (ج ــ ١ ص٣٤٧).

[8] ورد في ((دائرة المعارف الاسلامية)) أن مدينة ((خلاط)) تقع على مقربة من (طرابزون) وهذا غلط فاحش. ويقول صاحب ، مفصل تاريخ عمومي في مبحث لحكومة الخلدية أن لغة الخلديين كانت تشبه لغة الكرج))أو ((اللاظ)) الحاليين، وليس بينها وبين احدى اللغات السامية علاقة ما وكانت مدينة (طوشبا ــ وان) عاصمة ملكهم. وفي سنة ٧٤٣((ق .م)) اغار الملك الاشوري ((تيجلات بلسر)) الثاني على هذا الشعب واجتاح بلاده حتى وصل الى العاصمة (طوشبا ــ بورسيا ــ توروشبا). ولكنهم دافعوا عن بلادهم دفاع الابطال لتعشقهم الطبيعي للحرية والاستقلال فحافظوا عليهما لغاية نشوء الدولة الميدية التي قضت نهائيا على حكومتهم المستقلة واندمجوا بهم (ج ــ ٢١ ص٣٤٦).

(خلدي، كوردي، الكرد) مع كلمة ((كوردياي)) أسماء مشتركة تـــدل علـــى مسمى واحد. وهناك فكرة أخرى مثل هذه موجودة في مقدمة كتاب (ليرج [9] ـــ Lrch).وقد حولت أبحاث ودراسات العلماء أمثال (م . هارتمان، نولدكـــه، ويسباخ) هذه المسألة الى اتجاهات جديدة، حيث يقول هؤلاء الاعلام انه يجـــب لمعرفة الفرق بين فرعي ((الكرد)) و((الكاردو)) القيام بدراسات لغوية عميقة، فينبغي البحث عن أصل الشعب الكردي بين (كورتيوي) و(ســـيرتي ـــ Cyrii) بواسطة دراسة الآثار والمؤلفات الشهيرة للعلمـــاء الاخصـــائيين في عاديـــات ((ميديه)) و((ايران)) ويؤيد هذه الفكرة طبعاً وجود عشائر كردية كـــثيرة في ((فارس)) في عهد الساسانيين [أنظر: كارنماي اردشير بابكان[10]].

هذا وإذا كان هناك فرق لفظي ((كورد)) و((كاردو)) فلا يؤثر مثل هـــذا الفرق في حل قضية كبيرة تاريخية كهذه. ولنا أن نتساءل ونقول، كيف ومـــتى جاء السيرتيون (أكراد إيران) الى غربي جبال ((زاغروس))، وأقـــاموا في بـــلاد ((كاردو)) القديمة بشمال سوريا وفي جبال ((أنتي طوروس))[11].

حقاً ان هذه المسألة لا تزال في حاجة شديدة الى التحقيـــق والتمحـــيص ويمكن أولا أن تكون الفتوحات الميدية والايرانية سبباً قوياً للمهـــاجرات مـــن البلاد الايرانية، مثل مهاجرة قسم من (أساغارتيا) الذين كان موطنهم الاصـــلي

---

[9] هذا الكتاب طبع سنة ١٢٧٣هـــ ـــ ١٨٥٦م.

[10] ترجم هذا الكتاب من قبل المستشرقين (نولدكه) و(غوتينكن) وطبع سنة ١٢٩٦هـــ ـــ ١٨٧٩م.

[11] جبال كردستان وآسيا الصغرى تتشعب في الأصل من سلسلتين كبيرتين متفرعتين من جبال (آرارات) الشهيرة تسمى احداهما طورس والاخرى انتي طورس. المترجم

اقليم ((سيستان)) حيث وجدت عشيرة ((أساغارتيا)) هذه قاطنة في سهل آشوريا حوالي مدينة (أربيلا ــ اربل) في عهد الآشوريين. وكان رئيسها حينئذ (جتران تاخما ــ Cttahn takhma) الذي قتله (دارا) ملك الفرس. ولا تزال صورة هذا الزعيم مع ثمانية من الزعماء الآخرين منقوشة على صخور ((بهستون)) بجانب صورة الملك. فهي تدل دلالة واضحة على أن صاحب هذه الصورة كردي خالص[١٢].

هذا وفي الحروب التي دامت من سنة ٢٢٠ حتى سنة ١١٧ (ق .م) بين الرومان والسلوقين، وبين ملك (بيرغامون) اشتركت فيها جيوش مستأجرة من هؤلاء السيرتين [انظر ليواي، بولي بيوز، ويسباخ].

ونرى صفحة غريبة عن بلاد (كــورجيخ ــ Korcekk [١٣]) في كتاب جغرافي (أرمينية في القرن السابع) حيث ورد فيه ما يأتي:

((في عهد (فوستيوس بيزانتيوس) في القرن الرابع كان لفظ ((كورد جيخ)) علما لقضاء بجوار ((سلماس)). ثم اتسعت مساحته حتى صار منطقة تمتد من (جولمريك) حتى (جزيرة ابن عمر) وتحتوي على هذه الأقضية، كوردوخ، (سيكوردريخ ــ كورديخ) آيتوانخ، ايكارخ،(موثولوخ ــ اوثولانخ)، (أورسيروخ ــ اورسيانخ)، (كاراثونيخ ــ سارايونيخ)، جاهوك والباك الصغير [هارثمان، وهوبشمان].

---

[١٢] لندن سنة ١٣٢٥هـ ــ ١٩٠٧م(The Scutptur of Bihiston)

[١٣] على راي المستشرق (أدونتس ــ Adantz) مؤلف كتاب (أرمينية) ان كلمة (كورجيخ) هذه محرفة من (كورنيخ ــ نيخ) فيكون

وقد رأينا أن التطورات والتحولات التي حصلت تدريجياً وعلى مدى الأيام ما حدثت إلا في هذه الاقضية الثلاثة (كوردوخ، كورديخ، تموريخ) التي يقول المستشرق (فوستوس — Faustus) عنها أنها واقعة في مملكة (كوردوئين) القديمة. وان (كوردوخ، صار أحد أقضية مقاطعة ((كورجيخ)) وزال اسم ((تموريخ)) من الوجود، وحل محله اسم ((كورديخ)) وهكذا اتحدت أقضية الشمال والشرق (اليمين) والجنوب واندمجت بعضها في بعض.

وقد بذل المستشرق (هبشمان جهودا علمية عظيمة في التوفيق بين اسم (كوردريخ — كورديخ) وبين اسم (كورتيوي) ومع ذلك ان الفرق اللساني الذي أثبته كل من (هارتمان) و(نولدكى) لا يمنع وجود شكل مختلط.لأن ((نولدكى)) نفسه وضع مجموعة ثالثة. فقال ان كلمة (كارتيواي) باللغة الآرامية وكلمة (كارثاوية) بالعربية ما هما إلا لفظان دالان على الشعب الكردي [هوفمان].

فينتج عن هذا انه في عهد الفتوحات العربية أن اللفظ المفرد (الكرد) وجمعه الأكراد، صار علما على شعب ايراني خليط أو شعب مجاور لايران.وانه كان بين ذلك الشعب بعض من السكان الاصليين والمحليين [مثل ((كاردو)) و((تموريخ = تامورايه)) الذين كانوا متوطنين في منطقة كان مركزها، ((ألكى[١٤])) و((ألك)) ومثل ((خويه يثاي — الخويثية[١٥])) الذين كانوا في

---

[١٤] لعله قلعة (القى) من قلاع الهكارية كما ورد في ابن الاثير ج — ١١ صحيفة ٦. ويحتمل أن يكون (القى) هذا تعريب (كوى — كويسنجق).

[١٥] ورد في الطبري ج ١١— ص٤٥ .. الى جبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية وقتلة يوسف بن محمد ... ثم سار الى بلاد الباق التي هي من كور البسفرجان. المترجم

((خويت)) بقضاء ((صاصون)) و((اورتاييه ـــ الأرطان)) الذين كـــانوا علـــى ساحل الفرات. وكان بعض هذا الشعب ساميا. كتاب (أنساب عامة العـــشائر الكردية) والبعض الآخر أرمنيا على ما يظهر، حيث يقـــال ان أصـــل عـــشيرة (ماميكان) الكردية منحدر من عشيرة (ماميكونيان) الأرمينية].

وفي القرن العشرين هذا، ثبت ثبوتاً قطعياً وجود عنصر ايراني غير كوردي (مثل الكوران، والزازا ـــ الظاظا) بين الشعب الكردي: كما أنه يوجد في بعض جهات اخرى من كردستان مثل (السليمانية، سابلاخ، قوطور ...الخ) بعـــض سلالات اجنبية وعشائر قادمة من الخارج توطنت بتلك الجهات وحكمت فيها، كبقية الكوره سينلى الذين يقيمون بين ظهـــراني عـــشيرة الـــشكاك في جهـــة ((قوطور))، وخلاصة القول ان من المحتمل جدا أن تؤدي الدراسات الدقيقـــة والاكتشافات العلمية الجارية، يوماً من الأيام الى تعيين واكتشاف هذا الـــشعب القديم الذي ضاع وانقرض في وطن الشعب الكردي الحالي الـــذي يعتـــبر في الظاهر متحداً مع ذلك الشعب القديم ومتحدراً من سلالته.

من أي سلالة انحدر الشعب الكردي، ومن اين جاءوا ؟

ان الآثار الاسلامية والروايات والقصص الكردية لا يعول عليها كـــثيراً في البحث عن أصل ومنشأ الكرد. فيقول المسعودي في كتابه((مروج الذهب)) ان الكرد من سلالة هؤلاء الايرانيين الذين لجأوا الى قلال الجبال فراراً مـــن ظلـــم

وجبروت (الضحاك) السفاك. وهذه الرواية نفسها هي التي يذكرها الفردوسي ويصفها بشعره وصفا بارعا في كتابه ((الشاهنامه)) الشهير[١٦] ذكـر العلامـة (موريه) سنة ١٨١٢في [Second Journey ص٣٥٧] بحثا عن مهرجان (زماوند ــ دماوند) فقال انه في ٣١ أغسطس من كل سنة كانت تقام حفلات شـعبية كبيرة، بمناسبة خلاص ايران من ظلم الضحاك (بيورآسب) السفاك ولا يـزال يطلق على هذا المهرجان اسم (جزن كردى[١٧] ــ العيد الكردي)[١٨] هذا وان

---

[١٦] ملخص هذه الرواية على ما جاء في الشاهنامه كما يأتي :

ان هذا الملك الظالم كان قد ظهر في منكبيه رأسا تنينين عظيمين عجز الاطباء عن استئصالهما فاضطروا الى تغذيتهما بمخ انسانين كل يوم، مما أدى الى ذبح شخصين كل يوم وأخذ مخهما لذلك الغرض. واستمروا في هذا العمل ردحاً من الزمن الى أن دب الخوف والذعر بين الناس فهجروا البلاد والمدن الى رؤس الجبال وأعمـاق الوديـان فضـج الشعب وثار فيهم (كاويان) الحداد فاجتمع حوله خلق كثير من الناقمين على هذه الحالة، والفارين من وجه المظـالم الى الجبال. فما كان من الحداد المذكور إلا أن جعل بشكيره الجلدي على رأس عصا كراية وقاد الثائرين على ذلك الملك الطاغية وأعوانه العتاة. فتم خلع الضحاك وأسرته الشاهانية واصبحت تلك الراية الجلديـة مقدسـة عنـد الايرانيين فيما بعد حيث اشتهرت باسم (درفش كاوياني).

هذا وتفيد الدراسات التاريخية الحديثة أن ((الضحاك)) لم يكن شخصا حقيقيا قط، بل أن هذا اللفظ كان علما على أسرة ملكية باسرها وهي التي حكمت ايران جمعاء، واستولت على حكومة آشور وقضت على سـلطانها ودام لهـا الحكم ألفا من السنين في بلاد ايران بكل استقلال. وكانت في عهد هذه الامبراطورية تقوم في شمـال ((آشـور)) حكومة (لوردهو) التي كانت تقلق بال الضحاكيين كثيرا، مما أدى بهم الى نقل قبائل وأقوام ايرانية من داخلية ايران الى بلاد كردستان الحالي واسكانها ازاء هؤلاء اللوردهويين فافضى ذلك الى زوال هؤلاء الاخيرين والقضاء علـيهم نهائيا.

[١٧] يسمى صاحب (مروج الذهب) هذا العيد باسم المهرجان.

[١٨] ويقول مؤلف كتاب (تاريخ ايران) السير مالكو لم ان رواية (جزن ــ جشن) الكردي هذا ان هي الا مثال من امثلة الظلم والاستبداد سرى الى الكرد من الفرس. غير أن المؤرخ الشهير (فون هامر) الالماني (كذا) يقول ما يـأتي ((ان رواية (جزن كردى) هذه ما هي الا صفحة تاريخية مجيدة للشعب الكردى فينبغي أن يفهم عنها هكذا: كانت=

هناك من ينسب أصل الكرد الى الامة العربية فيقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) ان الجد الأكبر للأكراد هو (ربيعة بن نزار ابن معد). ويرى البعض من المؤرخين أنه (مضر بن نزار). وكلا هذين الشخصين كان اميراً على ديار ربيعة (ديار بكر). وديار مضر (الرقة) ويدعى هؤلاء العلماء العرب أن القوم الكرد ما هم الا عرب في الأصل انفصلوا عنهم مع الغسانيين في حادثة تاريخية[19]. واعتصموا بالجبال والوهاد حيث اختلطوا ببعض الأقوام الاجنبية فنسوا لغتهم العربية من جراء ذلك.وأغرب من هذا انهم يذكرون في أنساب الكرد هذه الاسماء فيقولون: كرد بن مارد [ماردوي، اسم لشعب مجاور للكرد] بن صعصعة بن حرب بن هوازن. وعلى رأي المسعودي، كردبن اسفنديار بن منوجهر. [ويقول ابن حوقل كردين مارد بن عمرو].

=عبادة الشيطان والشمس من أديان ايران القديمة، حيث كانت الاولى منتشرة في كردستان والثانية في فارس. وفي الواقع ان هؤلاء اليزيدية بكردستان قدموا في الاصل من ايران. فينتج عن هذا أن قسما من أهالي ايران كانت قد اختارت عبادة (اهريمن) والقسم الآخر عبادة (هرمز) وان الاولين اضطروا فيما بعد الى الهجرة الى كردستان)) (كوردلر، ص١١). على أن هذه النظرية التي يقول بها (فون هامر) ليس لها كبير صحة وقبول، بالنسبة الى آراء مصادر أخرى (مثل كتاب تاريخ عمومي: مراد بك ج ـ ١ص٢١٦). لان ايران كانت في عهد الاشوريين والكلدانيين موحدة تعبد إلهاً واحداً وهو (يزدان) الا أنه كان هناك بجانب هذا معبودان آخران للخير والشر كمساعدين له. ثم نشأت عبادة النار على مدى الايام بناء على تعاليم (زند آفستا) وتأثيره ودامت حتى ظهور الاسلام.

وغير خاف أن عبادة الشمس في الاصل كانت سائدة في بلاد آشور والكلدان، فلذا كانت لهم آلهة كثيرة، غير أن (بعل أو بل) كان أكبرهم ـ ومعنى هذه الكلمة في لغتهم الشمس. ومع هذا فيمكن أن يقال كما يقول الدكتور فريج في (كوردلر) أن العيد الكردي ما هو الا علامة على السرور والابتهاج بالخلاص من ظلم الضحاك.

[19] هي حادثة الهدام (سد مأرب) الشهيرة بسيل العرم.

ولا يبعد ان تحتوي هذه الانساب[٢٠] كلها على بعض من الحقائق التاريخية ((مثل ان ينشأ من اختلاط عشائر ((زاغروس)) واقليم فارس، شعب ايراني كان في الاصل سامياً)).

وخلاصة القول ان المؤرخين المسلمين لم يقصروا في تقصي أخبار الكرد والفحص عن أنسابهم، حتى ان المسعودي بذل جهوداً لايجاد مناسبة بين لفظ (الكرد) وبين الـ (كرادة) العربي. وزعم بعضهم أن الكرد من سلالة هؤلاء الناس الذين أسرهم (جاهيل ــ جاساد) الشيطان أو الجني الذي طرده من بابه سيدنا سليمان عليه السلام. وهناك من يقول باتحاد لفظي ((كرد)) و((كرد ــ جرد)) الفارسي بمعنى البطل والمصارع. وهذا ناشئ من وجود حرف (كـ ج ــ g) البهلوي في اللغة الفارسية أيضاً.

هذا وكانت العشائر في العصور الاخيرة تتسمى غالباً بأسماء كبارها وزعمائها. فعلى رأي كتاب (شرفنامه) ان الشعب الكردي كان يتألف من قسمين، هما باجناوى وبختى اللذان انحدرا من سلالة كل من (باجان ــ باشان) و (بخت) والظاهر أن اسم (باجناو) منشأه كلمة (باسن آو) التي كانت علما لاحدى عشائر ((دجلة)) القديمة. وتدل رواية أخرى على أن الشعب الكردي

---

[٢٠] يذكر العلامة المرحوم محمود افندي الآلوي في تفسيره المسمى (روح المعاني، ج ــ ٨ ص ١٤٩) شيئاً عن اصل الكرد فيقول نقلاً عن قاموس المحيط، إن أنساب الاكراد تنتهي الى (كرد بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء او عامر بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر (او شالح) بن ارفشخد بن سام بن نوح). وهناك روايات اخرى كهذه الاقوال. ولكنها غير صحيحة و لا تستند الى أدلة علمية.

كان في الاصل مؤلفاً من فريقين ، ملان وزيلان. فالأول أصله وافد من الــبلاد العربية والثاني من البلاد الشرقية وهذا الأخير لم يكن محترما مثل الأول.

(٢)

(رأي السير سيدني سميث(٢١))

أن قصارى ما حصلنا عليه من المعلومات عن كردستان حتى الآن متضارب وناقص جداً. وهو غير كاف لتكوين فكرة مفصلة قاطعة. ولكن مما لا شك فيه أنه كان هناك في العهد القديم الذي ليس لنا معلومات عنه لا قليلا ولا كــثيراً منطقة شماليها بحيرة (وان) وغربيها وادي الخابور وشرقيها (كركوك) وجنوبيها بلاد (بابل) وكان يحتل هذه المنطقة قوم يدعون (شوباري) وقد احتلها جميعاً أو بعضاً منها عدة مرات السومريون الذين كــانوا حكــام المــدن الكــبرى في الجنوب[٢٢]ولم تكن هناك أية علاقة بين اللغة التي كان يتكلمها سكان المنطقــة المذكورة وبين لغة الساميين أو الآريين (هندو ــ أوربي) أو لغــة الســومريين. ويظن بعض العلماء الألمان المعاصرون، أن اللغة الشوبارية هــذه مــن صــنف مجموعة اللغات القوقاسية. وفي سنة (٢٥٠٠ ق .م) جاء شعب ســامي اللغــة فقط (الآشوريون) ــ إذ الظاهر انه لم يكن سامياً قحاً مــن كــل الوجــوه ــ

---

[٢١] كتب هذا الاخصائي الشهير بناء على رجائي هذا البحث القيم تحت عنوان (كردســتان القــديم) وأرســله خصيصاً الي فأثبته هنا.

[٢٢] قبل تشكل حكومات المناطق والاقاليم كانت هناك عدة حكومات تقوم بالمدن الكبيرة مــن بــلاد (ســومر) و(أكاد) مثل حكومات كيش ولاغاش واور .. الخ في سنة ٢٩٠٠ ق .م

واستوطن القسم الجنوبي من بلاد الشوباريين أعني المنطقة التي في أطراف مدينة ((آشور)) أو ((قلعة الشرقات)) الحالية. وحوالي سنة (٢٥٢٥ق .م) كان جميع كردستان قسما من أقسام مملكة (سارغون) ملك (آكاد akhad) وخلفه (نارام سين) وفي الدورة الثالثة لحكومة (أور) أعني في المدة (٢٣٠٠ ــ ٢١٥٠ق .م) جردت عدة حملات عسكرية على بعض الأقسام الصغيرة من كردستان الواقعة في شرق ((دجلة)) مثل منطقة (سيمورو) التي يظهر انها منطقة (التون كوبرى) الحالية ومنطقتي (للبو) أعني حلوان و(ساسرو) وكذا منطقة (اور بيللوم) أعني (اربل). ويظهر أنه لم تكن هناك وحدة تجمع بين سكان هذه المناطق، بالرغم من أهم كانوا أبناء أمة واحدة.

وفي القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، ظهرت آثار بعض الحركات الفكرية والنهضات القومية بين شعوب وأقوام آسيا الصغرى، فأثرت في جميع الأمم الشرقية. ويظهر أيضاً أن هذه الحركات والنهضات العامة قد أثرت تأثيراً جلياً في جميع الشعوب والأقوام الهندوالأوربية (الآريون). فاستولى الحيثيون (هتيت) ــ وهم الذين من المؤكد أن لغتهم من شعبة (سنتيوم) أو من شعبة (لاتين) ــ على بلاد ((سورية)) ثم أغاروا على ((بابل)) ونهبوها. كما ان، شعباً متأخراً يدعى (أومان ماندا) ــ وهم الذين افترقوا أخيراً عن الميديين والسيثيين وكانوا يقطنون في الساحل الشرقي للبحر الاسود ــ قد اصطحبوا طائفة صغيرة من العنصر الهندو الأوربي فجاءوا معاً إلى غربي كردستان واستوطنوا به، حتى إن أسرة مالكة من هؤلاء تدعى (ميتاني) أسست حكومة باسمها كان مركزها على نهر الخابور.

وابتداء من هذا التاريخ انفصل القسم الغربي من بلاد ((شـــوبارى)) عـــن القسم الشرقي منها وأطلق عليه اسم (خوري) وعرفت اللغة السائدة فيه بهـــذا الاسم أيضاً. وفي اثناء ذلك حدثت بعض انقلابات وتطورات بين الكاســـيين في منتهى الحدود الشرقية لكردستان أفضت الى نهضة هذا الشعب الذي أقدم على اجتياح بلاد الحيثيين، وتمكن بعض من رجاله وزعمائه البارزين مـــن تأســـيس حكومة مستقلة في بلاد ((بابل)) . ويظهر أن هناك بعض علاقات ومناســـبات بين لغة هذا الشعب وبين لغة الايرانيين (الفرس).

وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد، حكمت الاسرة الميتانية قلـــيلا مـــن الزمن جميع كردستان تقريباً، لغاية مدينة (آرابخا ـــ كركوك) فامتـــد ســـلطانها لبلاد(أشور) وسهول (أربل). إلا أن دوام الاضطرابات الداخلية وفساد ادارة الحكومة، افضى الى شطر بلاد هذه الحكومة الى قســـمين . قســـم (الميتانيـــة الاصلية) وهو بلاد السهول وقسم بلاد (خوري ـــ هوري) وهو عبـــارة عـــن القسم الأخير من منطقة الجبال وطور عابدين.

وفي خلال هذه المدة ظهرت أسرة مالكة أخرى كانت تدعى بأسرة (خاني كالبات) فأسست حكومة مستقلة في تلك الجهات وحكمت بلاد اشور ردحـــاً من الزمن، حيث كانت عاصمتها مدينة (نسيبيس) التي صـــارت فيمـــا بعـــد (نصيبين).

وفي أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد، قامت الحروب بين الحكـــومتين الميتانية والحيثية، حول الاستيلاء على (ســـورية) ممـــا أدى الى ازديـــاد نفـــوذ الآشوريين وتفوقهم على منافسيهم (الميتانيين) وتمكنهم من الاستيلاء على قسم

من كردستان أعني المنطقة الجنوبية الشرقية التي كان ملوك بابـــل الكاســـيون يدعون تملكها وخضوعها لسلطانهم. ولكنه ظهر في أواخر القرن الرابع عشـــر شعب حديث آخر في تلك الجهات وحاول الاستيطان في البلاد الواقعة علـــى شاطئ (دجلة) الغربي قرب جبل الجودي فوقعـــت الحـــرب والنـــزاع بـــين الآراميين وغيرهم من العناصر الأخرى بشمال ((سورية)) وبين الآشوريين وأدى ذلك الى فشل المحاولة المذكورة وعدم تحقق الاستيطان. والسبب في ذلك هو ما كان عليه الاشوريون عندئذ (في القرن الثالث عشر ق . م) من القوة والنفوذ. وسبب آخر هو استيطان شعب جديد في هذاالوقت نفسه في المنطقة الممتدة بين بحيرة (وان) وبحيرة (أرمية). وابتداء من هذا التاريخ سميت هذه المنطقـــة بـــــ (أورارتو) أو (آرارات) وهو الاسم الذي ورد عنه في الكتاب المقدس: ان أول من ذكره في سنة ١٢٦٠ق .م هو الملك (شلماناســـر) الاول. غـــير ان اســـم سكان هذه المنطقة ليس معروفا تماماً ولكنه يظن على العموم ما يأتي: حيـــث ان إسم معبودهم كان (خلديان) فلا بد أنهم أولئك الذين أطلق علـــيهم الرومـــان اسم (خلديوي) الذي يجب تفريقه عن كلمة (كلدان). ويعتقد الاخصائيون أن اللغة التي كان هؤلاء الخلديون يتكلمون بها كانت من الشعبة القوقاسية. وعلى ما يؤخذ من الآثار والوثائق القديمة التي اكتشفت في مدينة (وان) نفسها ومدينة (طبراق قلعة)[٢٣] القديمة الواقعة بجوار (وان)، أن من المحتمل جـــدا أن تكـــون

---

[٢٣] ((طبراق قلعة)) الحالية هي مركز قضاء (الشكرد) بلواء (بايزيد) فليست لها علاقة بجوار (وان). والظـــاهر ان المدينة القديمة المقصودة هنا هي موقع آخر قريب من (وان).

هناك علاقة بين حضارة هذا الشعب وبين الحضارة التي كانت سائدة حينئــذ في سواحل البحر الابيض المتوسط. والاثر البارز الذي نشأ من ذلــك في شمــالي كردستان هو اضطرار سكانه الاصليين الى الهجرة من جنوب (وان) الى الجهات الغربية والجنوبية، مما أدى الى تشكيل بعض إمارات عرفت في عهد الاشــوريين فيما بعد باسم (نايري) وهذه الامارة كانت خاضعة علــى العمــوم لســلطان (أورارتو).

وفي عهد انقراض الامبراطورية الحيثية في القرن الحادي عشر قبل المــيلاد كان الشعب الموشكى مستوليا على جميع البلاد الشمالية لكردســتان حيــث دامت حكومتهم فيها زهاء خمسين سنة. فهذا الشعب الناشيء قد استولى علــى القسم الجنوب من أقليم (كبادوكيا)، وعلى أقليم (كلكيا)[٢٤] واســتوطنهما. وكان الرومان يطلقون على هذا الشعب اسم (موشوي ــ موشكى) ولمــا أراد هؤلاء الموشكيون توسيع حدود سلطانهم حتى شرقي بحــيرة (وان) اصــطدموا بقوات الملك الآشوري (تيجلات بلسر) في سنة (١١٠٠ق .م) فانهزموا شــر انهزام.

وفي المدة بين القرن العاشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد. اجتاح الشعب الآرامي وادي الخابور، واستولى نهائياً على جميع بلاد (خوري) القديمة أي القسم الغربي لبلاد (شوباري) إذ كان الآشوريون باسطين حمايتهم وســلطانهم علــى القسم الشرقي من تلك البلاد، في المدة بين القرن الرابع عشر وأوائل القــرن

---

[٢٤] هي ولاية (أذنه ــ أطنه) الحالية بالانضول. المترجم

التاسع قبل الميلاد. وكان للحكومة الآشورية هذه، نوع من المراقبة على هـــذه المناطق غير التابعة لها مباشرة من بلاد كردستان الشرقي التي كان ســـكانها في ثورة دائمة ضدها. ويؤخذ من الوثائق والآثار الآشورية التي يرجع تاريخهـــا الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أنه لم يحدث في هذه المنطقة حادث سوى ظهور شعب (بابهي) وهذا الاسم حتى هذه الايام الاخيرة قرئ هكذا (كورتي) وجعله البعض متحداً مع اسم (كرد)، غير أن الوثائق التي اكتشفت أخـــيراً في بلـــدة (بوغازكوى[٢٥]) تفيد بوجود شعب آخر يدعي (بابانخي) فمـــن المحتمـــل أن يكون هذا الاسم مشتركا مع اسم (بانجي) وأنه قرئ سابقاً غلطـــاً وفي خـــلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد أخذ الحيثيون يبثون الدعاية ويدسون الدســـائس ضد الآشوريين، ولكنهم لم يفلحوا في مساعيهم تلك كثيراً. ويجب ألا يغيب عن الذهن أن أهالي كردستان الشرقي كانوا واقعين تحت نفوذ مدنية الشـــوباريين والكلدانيين والآشوريين. وهذا ثابت ومؤيد بالمستندات التجاريـــة والقضـــائية القديمة التي اكتشفت أخيراً في أطراف (كركوك) ويرجع تاريخ هذه المكتشفات الأثرية إلى القرن الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد. ورغما عنه أنه كان هناك بعض من الاختلاف والشقاق بين أهالي تلك البلاد، إلا أنهم كانوا جميعـــاً متحدين في الدين والاجتماع والعادات والقوانين مصبوغاً كل ذلك بالصـــبغة الوطنية ضمن مدنية وحضارة حوض ((دجلة)).

---

[٢٥] من أعمال (جورم) بولاية أنقرة القديمة. انظر مقالات الاستاذ قيصر صادر عضو جمعية العاديـــات الســـورية المنشورة في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٦ وينابر سنة ١٩٣٧ عن الحضارة الحيثية بآسيا الصغرى وشمـــالي ســـورية ومعاصري الحيثيين من الميتانيين والهوريين. وهي مقالات قيمة جدا تكشف النقاب عن اعظم دولة تأريخية. المترجم

هذا وتدل سجلات ووثائق القرن التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد من عهد الآشوريين، على أنه قد حدث تبديل وتغيير في شرقي كردستان وذلك من جراء مهاجرة شعب آري (هندو أوربي) من شرقي البحر الأسود الى المناطق الجنوبية. وأول من ذكر اسم (ميديا) هو الملك الآشوري (شلما ناصر) الخامس [٨٢٣ ــ ٨١٠ ق .م] حيث صار هؤلاء الميديون بعد هذا التاريخ خطرا يهدد حكومة الآشوريين بصفة دائمة لأنهم احتلوا أولا المنطقة الشرقية لبلاد ((ميديا)) وما حل القرن السابع إلا وكان أمراء وزعماء هذا الشعب الفتي باسطين سلطانهم ونفوذهم على جميع البلاد التي سميت فيما بعد بمملكة ((ميديا)). وفي خلال ذلك احتل شعب يدعى (ماندى) ــ ولا يعرف عن لغته شيء ــ منطقة صغيرة في الجنوبي الشرقي من بحيرة (أرمية) ويظهر أن منطقة ((بارسواس) في الجنوب الغربي من البحيرة المذكورة،كانت مسكونة في ذلك الوقت بشعب (بارسيوي) ، [ليس ((برساي))] الذي كان يقطن الجهة الشرقية من بلاد (جاكسارت[٢٦]) في عهد البارثيين. فكل هذه العناصر السياسية الجديدة أصبحت أخيراً مقدمة لمهاجرة أقوام وشعوب كبيرة أخرى. وفي الواقع ان السيثيين ابتداءاً من القرن السابع قبل الميلاد أخذوا يشنون الغارات على مملكة (آشور) للنهب والسلب . فاضطر الآشوريون في عهد (أسرحدون) الى أن يعقدوا معهم معاهدة صداقة وحسن جوار. وبذلك تمكنوا من المحافظة على بلادهم حتى القرن السابع.

---

[٢٦] أو ــ باكسارت ــ منطقة قريبة من نهر الجيحون في تركستان.

غير أنه في سنة (٦٢٥ ق.م) تحالف الملك (نبو بولاسر[٢٧]) الذي كان قد أعلن استقلاله وملكيته في (بابل) مع الميديين وهؤلاء السيثيين ضد الآشوريين فأفضى ذلك الى نشوب الحروب في سنة (٦١٦ ق.م) ودامت معارك هذه الحروب الى سنة ٦١٢ (ق.م) حيث قضي على الدولة الآشورية نهائياً وخربت مدينة (نينوى) العظيمة.

وقد ورد ذكر لاسم (الكرد) خلال عهد انقراض حكومة الآشوريين وقبل هذا التاريخ أيضاً[٢٨] ، مرات متعددة. وبالأخص ذكرهم (زنفون) في أخبار تقهقر العشرة الآف في سنة ٤٠١ ق.م) وبين هاتين المدتين فترة لا تقل عن مئتي سنة كما لا يخفى وهي ليست بقليلة. والدلائل التاريخية الوحيدة التي من شأنها أن يكون لها الأثر الفعال في تاريخ كردستان ولا سيما الألواح المكتوبة التي خلفها الملوك (الاخمينيون [٢٩]) الايرانيون، لا تذكر شيئاً صريحا عن أصل الكرد ومنشئهم.

ويجب ألا يغيب عن ذهن الباحث وهو يدرس أصل الكرد وتاريخهم، حالة هؤلاء العناصر العديدة والشعوب المختلفة التي كانت ساكنة مع السكان الأصليين في جبال ووهاد كردستان من الكرد والأرمن والأشوريين والتركمان.

---

[٢٧] هذا الرجل كان واليا على (بابل) من قبل الحكومة الاشورية، فلما رأى ضعف الحكومة المركزية وفساد ادارتها إنتهز الفرصة فأعلن استقلاله، ولم يكتف بذلك فقط بل تحالف مع اعدائها عليها.

[٢٨] يقول المستر هول في كتابه تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٥١١ ان (آشور نابال) الذي كان آخر ملك على آشورية قام بحملة تأديبية على ملك (ماني). ولكنه أخفق أمام شجاعة الاكراد وبسالتهم (سنة ٦٢٦ ق.م).

[٢٩] هم الكيانيون الطبقة الثانية من ملوك ايران القدماء . المترجم

على أن المهم ليس البحث عن هؤلاء من وجهة الدم والعنصر،بل من جهة اللغة واللسان. فلا شك اذن من هذه الجهة أن كار دوخوي)) الذي ذكره (زنيفون) عبارة عن الشعب الكردي الذي كان نزّاعا الى الاستقلال والحرية القومية لأن لغته كانت مستقلة وخاصة به.

وفي هذا العصر الاخير تغيرت نظريات العلماء والباحثين في اللغة الكردية تغيراً كبيراً. فيرى هؤلاء العلماء الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم، أن اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن اللغة الفارسية أو محرفة عنها، بل هي لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها الحقيقية القديمة. إذ هي أقدم من اللغة الفارسية المكتوب بها لوحة (دارا) الشهيرة. فاذا صح هذا فيحق لعلماء التاريخ بطبيعة الحال أن يقولوا: ان اللغة الكردية كانت موجودة في القرن السادس (ق .م) وكانت لغة مستقلة وقائمة بنفسها.وان الشعب الكردي قوم من اقوام وشعوب (هندو ــ ايراني) قدموا إلى ((كردستان)) في الوقت الذي قدم فيه الميديون الى ((ميديا)) والفرس إلى ((فارس))فيستخلص مما تقدم أن التاريخ التقريبي لقدوم الكرد الى كردستان هو تاريخ ما بعد سنة ٦٥٠ ق .م لان السجلات والوثائق الاشورية التي يرجع تاريخها الى ما قبل هذا التاريخ، لا تذكر شيئا عن ذلك.[٣٠] والظاهر ان قدوم الشعب الأرمني الذي هو من

---

[٣٠] يقول المستر هول في كتابه (تاريخ الشرق الادنى القديم) ص٤٥٦ أن (آداد ــ نيراري) الثالث ملك الاشوريين، قام بحملة تأديبية على العشائر الكردية الشمالية في سنة ٨١٢ ق .م . ولاشك في أن هذا الحادث التاريخي المؤيد بالوثائق الاشورية يدل على أن الشعب الكردي كان موجودا في كردستان قبل تاريخ سنة ٦٥٠ ق.م)) بمدة كبيرة. المؤلف

شعوب (هندو ــ أوربي) ايضاً إلى ((أرمينية)) نتيجة لمهاجرة حدثت في الوقت الذي حصلت تلك المهاجرات السابقة فيه. وينبغي الا يعزب عن البال أن هذا الرأي مبني على نظرية اللغة واللسان. وأما الذين يعتقدون أن اللغة الكردية إن هي إلا لغة فارسية محرفة خليطة، فليعلموا علم اليقين أن الدراسات العلمية والابحاث التاريخية على عكس ما يذهبون اليه ويعتقدونه تماما.

هذا وإن لم يكن في الامكان الآن اثبات نظرية وجود روابط وعلاقات بين سكان (اورارتو) الاصليين وبين الكرد، إلا أن نظرية القول بتمثيل الشعب الكردي لجميع الشعوب المختلفة القديمة بكردستان، نظرية قوية جداً .

(٣)

بعد أن انتهينا من درج رأيي اثنين من العلماء الاخصائيين المشاهير، في البحث عن اصل الكرد وكردستان في المادتين الاولى والثانية كما سبق.أرى الآن من المستحسن أن أبسط للقراء نتيجة دراستي الخاصة بهذا الموضوع هنا في المادة الثالثة.

غير خاف أن الذي يريد البحث عن تاريخ قومه أو عن أي قوم آخرين يضطر أولا وقبل كل شيء الى البحث عن موطن أولئك القوم ومنشئه الاول فيعترضه في سبيل ذلك عقبات كثيرة وصعوبات جمة. لأن المعلومات الصحيحة المتسلسلة والمتناسقة لا يحصل عليها المرء الا قليلا وفي الحقيقة ان جهود ومساعي علماء الاثار والتاريخ القديم لم توضح للآن هذه النقاط توضيحا كاملا. ولا يزال التعويل في كتابة التاريخ القومي بالضرورة على العوامل الثلاثة

لآتية، وهي الدم، واللغة، والوطن. وذلك حسب رأي بعض من العلماء والمستشرقين،غير أن هذه العوامل الثلاثة قد لا تجتمع في أصل من الاصول والمنشأ، في غالب الاحيان. ولكن أقواها وأظهرها هو عامل اللغة.

فمثلا نرى أن قوماً سامياً يهاجر من جزيرة العرب الى (بابل) سنة (٢٢٢٥ ق.م) ويستولى على بلاد (أكاد) ويؤسس أول حكومة بها. ولمجرد كون هذا الشعب القديم قادما من جزيرة العرب وكونه ساميا، يظن العرب الآن انهم من سلالة هؤلاء الساميين. وعلى هذه القاعدة ليس من البعيد أن تكون هناك صلة بين اصل الشعب العربي وبين الشعب الاكادي السامي القديم الذي كان مستوليا على بلاد (بابل) ومؤسساً فيها الحكومة الأكادية الأولى، قبل هؤلاء الساميين القادمين من جزيرة العرب، بعدة عصور.

كما أننا نرى من جهة أخرى أن الترك يرجعون أصلهم القديم جداً، لبعض روابط ومشابهات لغوية إلى (الهون) أو (القون) الذين هم من سلالة (شانغ يونغ) الذين كانوا في شمالي الصين حوالي نهر (أورخون) الأمر الذي يقتضي أن يكون القرن الثامن والعشرون (ق.م) مبدأ منشأ الشعب التركي.

ونحن كذلك ننسج على منوالهم في هذا البحث فنقول: إن كردستان الذي هو الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها الى جهات أخرى حسب الحادثات التاريخية، كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال (زاغروس) التي كانت عبارة عن شعوب (لولو) و(كوتي ــ جوتي) و(كاسي) و(خالدي ــ كالدي) و(سوبارو ــ هوري) وكان الشعب العيلامي يقيم في

منتهى الشرق الجنوبي منه. ونظراً لبعض المناسبات ومشابهات لغوية، ذهب بعض المستشرقين الى أن هؤلاء الشعوب من السلالة القوقاسية .

فهذه الشعوب كلها ما عدا الشعب العيلامي هي الأصل القديم جداً للشعب الكردي. وقد أبدت نشاطا سياسياً كبيراً في عهد كل من السومريين والأكاديين وفي أوائل عهد الآشوريين.

ويظهر أن سيول مهاجرات العنصر الآري (هندو ــ أوربي) الى جبال ((زاغروس)) اولا، والى شرقيها وغربيها أخيرا ــ ويظن ان هذه المهاجرات ابتدأت من القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد[٣١] ــ قد اوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال (زاغروس) وبلاد (كردستان)، تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعا آريين. وكان الشعب الميدي اقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الاريين الوافدين جماعات وشعوبا، حيث سكن في بادئ الأمر في شرق بحيرة (أرمية) ثم أعقبتهم في الهجرة، الأقوام الآرية الأخرى (بارس، ماناى، بارسيوي، بارثن كاردشوى ...الخ). ويظهر أن تاريخ وفود الشعب الاخير أعني (كاردشوى) الذي عثر عليهم زنيفون سنة (٤٠١ ق .م) يرجع الى القرن السابع قبل الميلاد [سير سيدني سميث].

فاذا كان الأمر هكذا فقد حق علينا أن نقول، كما يقول بعض علماء الآثار والتاريخ، ان هناك علاقات وثيقة بين اصول الأمة الكردية ومنشئها

[٣١] يقول (كرزون) في مقدمة رحلته (ايران) ان من المحتمل جداً أن يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرناً. المؤلف

القرنين التاسع عشر والثامن عشر كان من الشعب اللولوى. والظاهر أن قسما من هذا الشعب كان يقيم أيضاً في ((سورية)) [سبايزر] .

هذا وابتداء من أوائل القرن الثالث عشر (ق .م) ظهر اتصال الجيوش الآشورية بالشعب اللولوي. وبفضل هذا الاتصال، تشتمل الآثار والوثائق الآشورية على كثير من المعلومات عن هذا الشعب وعن موطنه. وعلى رأي المستشرق (هوزينغ) الذي درس الأعلام اللولوية، ان لغة هذا الشعب كانت من نوع اللغات العيلامية، ومع ذلك فأن هناك بعضاً من المشابهات اللفظية بين لغة الشعب اللولوي والشعب الهوري[٣٤] [سبايزر].

ويؤخذ من الوثائق الآشورية المتخلفة عن عهد الملك (آشور ناصر بال) الثاني أن بلاد اللولو كانت على جانب عظيم من العمران والحضارة، كما أن أهاليها كانوا متقدمين جداً في الصنائع والفنون بدرجة أن هذا الملك الآشوري نقل كثيرا من أرباب الفنون والصناعات من أهالي البلاد المذكورة إلى بلاد ((آشور)). [أولمستيد]. ويذهب البروفسور (سبايزر) إلى أن هؤلاء اللولويين أجداد وآباء الشعب اللوري الحالي.

٢ـ كوتي ((جوتي ـ جودي)) ـ شعب من شعوب ((زاغروس))الشهيرة، استولى على بلاد (سومر) و (أكاد) في وقت من الأوقات (٢٦٤٩ ق.م)، ودام حكمهم ١٢٥ سنة وأربعين يوما. ونجد في جدول الملوك الذي اكتشف في (نيبور) أسماء واحد وعشرين ملكاً من الملوك الكوتيين، فيظهر

---

[٣٤] تقدم أن الهوريين أو الخوريين هم القسم الغربي من الشعب السوباري.

المستشرق (هوزينغ) الذي درس الأعلام اللولوية، ان لغة هذا الشعب كانت من نوع اللغات العيلامية، ومع ذلك فأن هناك بعضاً من المشابهات اللفظية بين لغة الشعب اللولوي والشعب الهوري[٣٤] [سبايزر].

ويؤخذ من الوثائق الآشورية المتخلفة عن عهد الملك (آشور ناصر بال) الثاني أن بلاد اللولو كانت على جانب عظيم من العمران والحضارة، كما أن أهاليها كانوا متقدمين جداً في الصنائع والفنون بدرجة أن هذا الملك الآشوري نقل كثيرا من أرباب الفنون والصناعات من أهالي البلاد المذكورة إلى بلاد ((آشور)). [أولمستيد]. ويذهب البروفسور (سبايزر) إلى أن هؤلاء اللولويين أجداد وآباء الشعب اللوري الحالي.

٢ــ كوتي ((جوتي ــ جودي)) ــ شعب من شعوب ((زاغروس))الشهيرة، استولى على بلاد (سومر) و (أكاد) في وقت من الأوقات (٢٦٤٩ ق.م)، ودام حكمهم ١٢٥ سنة وأربعين يوما. ونجد في جدول الملوك الذي اكتشف في (نيبور) أسماء واحد وعشرين ملكاً من الملوك الكوتيين، فيظهر أن حكومة الكوتيين تركت عاصمتها في أريخا وحكمت بلاد الأكد والسومريين كمستعمرة. (كمبريج تاريخ قديم ج ــ ١ ص٤٢٣) كما أن ملوك (لاغاش) الأقوياء اضطروا للخضوع الى هؤلاء الكوتيين الذين كان آخر ملوكهم يدعى (تيريكان)[٣٥].

---

(٣٤) تقدم أن الهوريين أو الخوريين هم القسم الغربي من الشعب السوباري.

(٣٥) ذكر المستر هول صاحب كتاب تاريخ الشرق الادنى القديم (ص٢١٠) في جدول الملوك القدماء أن الملك (آننا توم) هو أول الملوك الكوتيين حيث حارب العيلاميين في القرن الحادي والثلاثين ق .م وكان ملكهم في القرن الثامن والعشرين يدعى (آننو ــ بانيني). واستولى الكوتيون على بلاد (أكاد) وكان (كودي بايتس) ملك ((لاغاش)) موجوداً في عهد الكوتيين بل كان هو نفسه كوتيا. و((بايتس)) باللغة السومرية بمعنى الملك.

ويقول البروفسور (سبايزر) ان مشابهة الأسماء والاعــلام تــدل علــى أن العنصر الكوتى دخل البلاد (سومر) في عهد الحكومات القديمــة جــداً. وأن هؤلاء الكوتيين بعد أن قوى نفوذهم وزاد سلطانهم في تلك البلاد استولوا على بلاد (أكاد) أيضاً. كما أن عصر التقدم والنهضة التي اشتهرت بــه حكومــة (لاغاش) في عهد الملك (كودى) في (سنة ٢٦٠٠ ق .م) يصادف في الغالــب عهد حكومة الكوتيين. وهذا ليس وليد الصدفة ولا شك. [اسبايزر].

وفي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد (٢٥٢٤) قضى ملك (اور) على حكومة العنصر الكوتى بأكاد، واضطرت عشائر هذا العنصر الى الرجــوع الى جبال (زاغروس) والاعتصام بها. وعندما أغارت عشائر (كاساى) في أواســط القرن الثامن عشر قبل الميلاد على بلاد (بابل) كان معها أيضاً العشائر الكوتية. ولا نجد ذكراً للكوتيين ابتداءا من هذا التاريخ لغاية ظهور حكومة الآشــوريين الذين لم يكن لهم الى القرن الثالث عشر (ق .م) من القوة والسلطان ما يحملهم على التحرش بجيرانهم المعتصمين بجبال ((زاغروس)) والاستيلاء على بلادهــم، فضلا عن انهم كانوا في حاجة الى حماية الكوتيين واللولو وتعضيدهما لهم.

هذا وان الملك الآشوري (شلمناصر) الأول، اتصــل بالشــعب الكــوتي وقاتلهم أكثر من سلفه، فيؤخذ من الآثار الآشورية المكتشفة حــتى الآن الــتي يرجع تاريخها الى عهد هذا الملك، أن العشائر الكوتية كانت على جانب عظيم من الشدة والبأس. وكانت حدود موطن هذا الشعب تمتد مــن (اوراتــرى ــ أرمينية) لغاية (كيموخي ــ طور عابدين) وغربيه.

فخلاصة ما يؤخذ من روايات وآثار الملوك الآشوريين أن مركز جبال (زاغروس) كان وطناً قومياً للشعب (الكوتي ـ الكوتي ـ الجوتي).

نذكر الآن العلاقة بين لفظي (كوتى) و(كورتى) فنقول إن اللوحتين الأثريتين اللتين اكتشفنا أخيرا ويرجع تاريخهما الى عهد الملك الآشوري (توكولتى ـ اينورتا) وتدلان على حادثة واحدة ـ مكتوب على إحداهما لفظ (كوتى ـ جوتى) وعلى اللوحة الأخرى لفظ (كورتى) مما يدل على أن هذين الاسمين كانا يطلقان على شعب واحد، أو أن لفظ (كورتى) أو (كورهى ـ Kurhi) كان يطلق على قسم عظيم من الشعب الكوتى.

ومعظم المستشرقين درسوا دراسة دقيقة، كلمة (كورتيوى) التي بينها وبين كلمة (كورتى) تشابه لفظي كبير. فقال مؤلف كتاب (الرابطة اللغوية للفظ كرد)[٣٦] أن كلمة ((كورتيوى)) هذه مهمة جداً للبحث عن أصل السكان في كردستان. ثم يلخص المستشرق (دريفر) رأيه فيقول ((ان كلمات كاردا، كاردوخى، كورتوخى، غوردى، كارداك، سيرتى، كيرتى، غوردياى، غوردئين، كاردو، كاردا، كاردايه، كارداويه، كارتاوايه أو كردايبا .. الخ كلها ترجع الى أصل واحد بالرغم من تنافرها وعدم اتحادها في النطق والتلفظ)). وعلى هذا النسق يرجع هذا المستشرق أصل الأمة الكردية الحالية الى الشعب الكاردوخوى الذي ذكره (زنيفون) والى الشعب الكاردائى، الذي كان معاصراً

---

[٣٦] الظاهر ان مؤلف هذا الكتاب هو المستشرق (دريفر). المترجم

للسومريين، وعلى رواية من روايات العهد الثالث لحكومة (أور) كان لفظ (كاردا) اسماً لعشيرة من العشائر[٣٧].

فيؤخذ من كل هذه الايضاحات أن من المؤكد وجود صلة قوية بين لفظ (كرد) الحالي ولفظ (كورتيوى) القديم. وان التعاريف الجغرافية لبلاد (كاردخوى) و(كوردوئين) وأمثالهما من الألفاظ المشتركة لتنطبق تمام الانطباق على محتويات الوثائق القديمة الخاصة بـ (كورتيوى) حتى أن قسما كبيرا من المؤرخين النابهين لم يترددوا قط في اعتبار هذه الكلمات كلها الفاظاً مشتركة لمسمى واحد. ومع ذلك فانه يمكننا أن نؤكد — نظرا لعدم إمكان الفرق بين لفظي (كورتى) و(كوتى) — بأنه يوجد بين سكان كردستان الحالي أحفاد وسلائل من الشعب الكوتى ذلك . ويقول الدكتور سبايزير في كتابه (شعوب ما بين النهرين ص١١٧) إن هؤلاء القبائل والعشائر التي تعيش الآن باسم (الكرد) لم تكن في وقت من الأوقات قوقاسية أكثر منها في الحالة الحاضرة. نعم إن هذه العشائر والقبائل تختلف بعض الاختلاف في اللغة واللهجة والعادات والطبائع، فمثلا أن أهالي بلدة (السليمانية) لا يمكنهم التفاهم بسهولة مع أبناء قومهم الساكنين في مقاطعة بهدينان[٣٨] كما أنه يوجد بين الأكراد الحاليين جماعات من الأرمن وبعض العناصر السامية والآرية حسبما يستفاد ذلك من

---

[٣٧] إن اللوحة الاثرية التي تشتمل على هذه الرواية يرجع تاريخها الى أوائل القرن الرابع والعشرين ق .م في عهد (آراد — نانار) ملك (لاغاش). هذا واسم العشيرة التي عرفت بلفظ (كاردا) يمكن ان يقرأ بلفظ (كارداكا).

[٣٨] هي لواء (حكارى) الخاضعة الآن للجمهورية التركية. اصلها بهاء الدينان نسبة الى بهاء الدين أحد أمراء الكرد المحليين كما ورد في (شرفنامه).

التاريخ وعلى هذا لا يمكننا أن نقطع أن الكرد منحدرون من أصل واحد. وغنى عن البيان أن السكان الاصليين لكردستان كانوا يتألفون من عدة أقسام، فكانوا في الأدوار الأولى من التاريخ يعيشون مع بعض الأقسام الرحل من الآشـوريين والآراميين في جبالهم ووهادهم الخاصة بهم. وأخيرا، بعد غلبة ((الآريـة))علـى هذه البلاد، جاءت بعض العناصر الايرانية أيضاً واندمجت في سـائر السـكان. وهذه النظرية مبنية على دراسة اللغة الكردية والاحوال الاجتماعية والطبيعـة، الحاضرة في البلاد.

ومع هذا فلا ينكر وجود بعض عناصر قديمة من سلالة شعوب زاغـروس بين الأكراد اليوم. فيتبين من هذا ومن دراسة اللغة، أن الشعب الكردي إن هو إلا قسم كبير من أقسام شعوب ((زاغروس)) وانهم وان كانوا قد تعرضوا مرارا لاحتلال الاجانب واغاراتهم المدمرة في مختلف أدوار التاريخ،إلا أنهـم كـانوا يحافظون دائماً على استقلالهم الطبيعي وحرياتهم الشخصية والقبلية، بالنـزوح من المدن والقرى إلى الأدغال والوهاد والاعتصام برؤس الجبـال الراسـيات، كلما ضاق بهم الأمر واشتدت بهم الحال. وكانوا بعد زوال السيول الجارفة من الاغارات والغزوات الاجنبية يعودون الى مواطنهم الاصلية فيتفرغون لعمـارة البلاد وترفيه العباد. كما هو شأنهم حتى الآن.

٣ــ (كاساى ــ كوسى ــ كوشو) ــ هو قوم من أقوام ((زاغروس)) استوطن في بادئ الأمر منطقة ((كرماشان ــ كرمانشاه ــ قرمسين)) ولا يعلـم تاريخ مجيئه الى هذه الجهة، بل انه كسائر شعوب (زاغروس) من السكان

الاصليين وليسوا كالساميين والحاميين مهاجرين. وبعد ردح من الـزمن قصدوا جبال زاغروس شيئاً فشيئاً وتوطنوها ثم أخذوا يتجهـون نحـو شرقي (بابل) أعني الضفة اليسرى بنهر (دجلـة) وطفقـوا يشـتغلون بالفلاحة والزراعة.

وكان الأكاديون يطلقون عليهم اسم (كاشو) وهم الذين عرفوا في الكتاب المقدس باسم الكوش.

وفي أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد، استولى هؤلاء الكاسيون علـى بلاد (بابل) وأسسوا في بلاد السومر والأكاد، حكومة قويـة كانـت تـدعى (كاردونياش) عاشت زهاء ستة قرون في تلك البلاد التي لم تعـش فيهـا قـط حكومة من الحكومات مثل هذه المدة. وقد عادت العشائر الكاسية بعـد زوال حكومتها هذه الى جبال زاغروس [لورستان الحالي] حيث اغار (سنا خريب) في أوائل القرن السابع قبل الميلاد على بلاد هؤلاء الكاسيين فقاتلوه قتالا شديداً.

وفي عهد الحكومة الأخمينية وثقت الصلات بين عشائر الكاساى هذه وبين الحكومة الايرانية المذكورة، فكانت هذه العشائر تقبض كل سنة منـها اتـاوة كبيرة نظير حرية المرور من طريق (بابل ـ اكباتان)[39] الشهير. وقد حـاربهم ايضاً الاسكندر الكبير محاربة شديدة، كما أن القائد الروماني (انتيفونوس) مـر بعشائر الكاساى هذه، حتى عبر مضيق (بلى تنك كلو)[40] الكائن في مـواطن تلك العشائر. وصفوة القول إن هذا الشعب كان ولا شك موجودا في مقاطعة لرستان الحالي الى أوائل الميلاد. والظاهر أنه أصل الالوار الحاليين . وأن القسم

---

[39] مدينة قديمة كانت بجوار ((همذان)) الحالية.

[40] معناها باللغة الكردية جسر البوغاز الضيق. المترجم

الجنوبي من الشعب الكاسي حكمه العيلاميون ردحا من الزمن . [راجع الفصل الثالث من هذا المجلد الأول.]

٤ـ (خالدى ـ أورارتو) ـ يظن أن هذا الشعب قدم في وقت غير معـروف، من شرقي آسيا الصغرى الى منطقة بحيرة (وان). ويؤخذ من الروايـات الاشورية، ولا سيما المكتشفات المحلية عن الآثار والوثائق الخاصة بحروب (سرجون) الثاني ملك آشورية، أن حدود حكومة (خلدى) كانت تمتد في وقت ما من الشمال الى بحيرة (كوكجة) و (الكسندربول) في القوقـاس. ومن الغرب الى نهر الفرات. ومن الجنوب الى (روانـدز) ومنـابع نهـر الزاب. ومن الشرق الى بحيرة (أرمية) وفي مرحلة اخرى حكمت شمـالي سورية ايضا وكانت عاصمتها مدينة (توسباسى ـ وان) الـتي يظـن أن (ساردوريس) الأول ملك الخلديين قد بناها في سنة ٨٤٠ق .م.

وقد ضاع استقلال هذه الحكومة اخيراً في أواخر القرن السـابع قبـل الميلاد من جراء امتداد سلطان الميديين واشتداد نفوذهم حيث خضـعت لهـم ردحاً من الزمن الى أن انقرضت نهائياً من جراء ظهور الارمن الذين كانوا قـد توطنوا غربي بلاد الخلديين [كامبريج: تاريخ قديم ج ـ ٣].

٥ ـ (سوبارى) ـ عثر على اسم هذا الشعب، لأول مرة في لوحة أثرية يرجع تاريخها الى عهد حكومة (لوغال ـ آنى ـ موندو) التي قامت في القـرن الثلاثين قبل الميلاد على رسم لفظ (سوبير) وضبطته الاثار التي يرجـع تاريخها الىعهد (نارام سين) على شكل (سوبارتيم) . اذ كان هذا اللفظ تعبيراً جغرافيا يدل على بلاد تمتد من الحد الشمالي الغربي لبلاد (عيلام)

حتى جبال (امانوس)[٤١] [انظر الفصل الثالث] ثم اطلق هذا الاصطلاح الجغرافي فيما بعد على جيل من الناس كما أن (حورابي) كان قد اطلق هذا اللفظ على قوم مستقلين تمام الاستقلال ويعيش عيشة منفردة. وورد هذا اللفظ في الوثائق الاشورية على هذا الرسم (سوبارو). فيؤخذ من كل هذا أنه كان هناك قوم بهذا الاسم يعيشون في ما بين النهرين وسورية وآسيا الصغرى. (شعوب ما بين النهرين: سبابزر) ويحتمل ايضاً ان يكون القسم الساكن فيما بين النهرين أي (الهوريون) قد عرفوا باسم (سوبارو).

وهذا الشعب السوبارى طالما قاتل الجيش الآشوري. وفي اواخر عهد الآشوريين ضاع اسم السوباريين وظهر بدله اسم شعب آخر يعرف (نايرى) وليس من البعيد ان يكون قوم (نايرى) هذا، قسما مهما من اقسام الشعب السوبارى ذلك. وانه مثل الاقسام الاخرى أخيراً، تمثيلا صحيحاً. ولا تزال آثار الشعب النايرى ـــ واحفادهم ـــ موجودة ماثلة في منطقة (نهرى) شمدينان[٤٢] الحالية.

ويقول السير كينغ وغيره من المستشرقين، ان الـ (ميتانى) قسم من أقسام الشعب الكاسى المذكور. ولكن الاستاذ (سبايزر) يؤكد أن الميتانى فرع من فروع الشعب السوبارى لا الكاسى. وقد استوطن الميتانيون حوض الفرات الأوسط [منطقة نهري الخابور والبليخ فيما بين النهرين] وأسسوا حكومة قوية به في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد وكانت لهم لغة خاصة مستقلة.

---

[٤١] اسم لجبال في آسيا الصغرى على غربي نهر الفرات فيما بين لواء اسكندرونة وولاية (أذنة ـــ أطنه). المترجم

[٤٢] بلدة في لواء (حكارى) الحالية الخاضعة للجمهورية التركية وهي موطن المرحوم الشيخ عبيد الله العالم والوطني الثائر الكردي الشهير . م.ع

(ب) ـ الطبقة الثانية (الميديون وتوابعهم)

يقول المؤرخان الشهيران (هرفي روبنص) و(هنري بريستيد)[٤٣] إن هؤلاء الأقوام والشعوب المجاورة والمتقاربة الأجناس التي يطلق عليها أحياناً اسم (الآريين) هم شعبة من شعوب (هندو ــ أوربي)، الذين كانوا يقطنون حوالي (٢٥٠٠ ق .م) البلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين وكان قسم من هؤلاء الاقوام يشتغل بالزراعة والفلاحة ولكن المجموع كان ولا يزال في الدور الحجري من أدوار التاريخ، ما عدا قليلا منها كان قد وصل الى الدور المعدني. وفضلا عن اقتناء هؤلاء الشعوب والاقوام المواشي والاغنام فقد كانوا على درجة من الرقي. واستأنسوا من الحيوانات الحصان ولكنهم كانوا يجهلون الكتابة (برستيد ص١٧١ وما بعدها).

وقد ارتحل بعض من هذه العشائر الآرية[٤٤] الى البلاد الهندية حيث خلفوا لنا هنالك كتاباً مقدساً باللغة السنسكريتية[٤٥] يسمى (فيداس) ويتضمن معلومات هامة عن حياقم الأولى والأدوار التاريخية التي مرت بهم. كما أن القسم الباقي من هذه العشائر الآرية توجه نحو الغرب الجنوبي ووادي الرافدين

---

[٤٣] مؤلف كتاب العصور القديمة وكتاب (تاريخ أوربا العام) بوستون سنة ١٣٤٣هـ ــ ١٩٢٤م.

[٤٤] يقول برستيد مؤلف كتاب (العصور القديمة ص١٣٥)، إن اطلاق لفظ (آرى) على شعوب «هندو ــ أوربي) من الغلطات المشهورة والشائعة إلى الآن. فالصواب قصر استعمال هذا اللفظ الذي اشتق منه لفظا (ايران، ايراني) على عشائر وقبائل هضبة ايران التي هي جزء من تلك الاقوام المطلق عليها تركيب (هندو ــ أوربي).

[٤٥] الفاتحون الآريون هم الذين أدخلوا اللغة السنسكريتية هذه، بلاد الهند في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وفي القرن الثالث قبل الميلاد ظهر كتاب (فيداس) المقدس بهذه اللغة وبذلك اصبحت لغة الكتابة والتعلم أيضا بعد أن كانت لغة المحادثة فقط. وكلمة (سنسكريت) هذه مؤلفة من لفظ (sacae) الذي هو اسم رئيس الآريين المهاجرين الى الهند، ومن كلمة (كير ــ Kr – el – Kir-) التي معناها الكتابة أو اللغة. (القضية الكردستانية والترك ص٢٣).

واستوطنهما. فكان شعبا (ماد ــ ميد) و(بارس ــ بارساى) أقوى فروع هــذا القسم الأخير.

١ـ ميد ـ Medes

سبق أن ذكرنا أن هذا الشعب من شعوب (هنــدو ــ أوربي) أي (الارى) ارتحل من شرق بحر قزوين [يظهر من بلاد باختريانه] في القرن التاسع (ق . م) أو بعده الى الغرب الشمالي من هضبة ايران أعني بلاد (ميديا) واســتولى شــيئاً فشيئاً على بلاد جيرانه. وعلى مدى الأيام اندمجت فيه اقوام اخرى مثل (مانى ، سيث، كيممرى). وقد تعرضت السجلات والآثار الآشورية في أخبار القــرن التاسع والثامن قبل الميلاد، لذكر قدوم هذا الشعب وهجرته الى هذه الــبلاد. حيث كان الآشوريون يطلقون على هؤلاء الناس اسم (آمادا ــ مادا) . وقــد تمكن هذا الشعب في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد مــن تأســيس حكومــة مستقلة، ،اخضع لسلطانه شعب (بارساى) المجاور له في البلاد الجنوبية الغربيــة من هضبة ايران والمتصل به اتصال القرابة والنسب. ثم أنشأ مدينــة (آقباتــان [٤٦]) واتخذها عاصمة لحكومته. واول اتصال بين هذا الشعب وبين الحكومــة الآشورية حدث في عهد (شلمناصر) في سنة ٨٣٥ق.م، حيث كان الآشوريون، حتى سقوط حكومتهم في خصام دائم ونزاع مستمر مع هؤلاء الماديين. [أنظــر التفاصيل في المجلد الثاني].

---

[٤٦] أو (هكتمان) أي ((همذان)) القديمة.

هذا ويقول الاستاذ (سايس) ((كان الشعب الميدي عبارة عـن عشـائر كردية تقطن شرقي بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحـر قزوين. فكان معظم هذا الشعب فصيلة من أمم (هندو ــ أوربي) من جهة اللغة واللسان ومن جنس ((الآرين)) من جهة العنصر والـدم. [التـاريخ العـام للمؤرخين . ج ــ ٢] كما أن بعض المستشرقين والاخصائيين يقولون: ان لغـة الميديين كانت لغة الشعب الكردي الحالي نفسها أو كانت أساسها على الأقل. [كتاب ((ايران قديم)) الفارسي تأليف مشير الدولة ص٥٧].

ويقول علماء التاريخ انه بعد انقراض الحكومة الميدية وزوال سلطانها قـد تأثر جانب عظيم من الشعب الميدي بأثر الشعب البارسى (الفارسـي) ماديـاً وأدبياً، فاندمج فيهم، كما أن الجانب الآخر من الميديين بحكم اتصالهم الوثيـق ومجاورتهم للشعب الكردي اندمجوا فيه اندماجاً كلياً. وعلى هذا المنوال انقرض الشعب البارثي ايضاً باندماجه في الشعبين الفارسي والكردي اللذين مثلاه تمثيلاً تاماً. وغير خاف أن القرابة الظاهرة، اليوم بين الفرس والكرد أثر من آثار تلك المشاركة في تمثيل شعبين آريين آخرين في نفسيهما أي الميديين والبارثيين.
[القضية الكردستانية والترك ص٢١] يذهب السير ولسن في كتابـه القـيم (ميزوبوتامي ١٩١٧ــ ١٩٢٠ص١٢٧) الى أن الأكراد أحفاد الميديين.

والخلاصة انه نظراً لهذا الرأي وبالنظر الى وطن الشعب الميدي ولغته يتضح تماماً أن الشعب الميدي هذا أصل قريب جدا للكرد، من اصول الطبقة الثانية.

٢- (نايري - نهري)

كان هؤلاء القوم موجودين في كردستان، قبل الهجرة الاخيرة نعم، ان السجلات والآثار القديمة لم تذكر اسم هذه العشيرة غير أنه ذكر في أيام حكم الاشوريين. فيغلب على الظن أن هذه العشيرة كانت فيما مضى تؤلف قسما من أقسام قوم (سوبارو) وقوم (كوتو) القديمين. ثم تغلبوا على جميع أقسام وعشائر الشعبين القديمين المذكورين ومثلوها جميعاً على مدى الايام،حتى حلت كلمة (نايري) محل كلمتي (سوبارو) و(كوتو). هذا وكان الشعب النايري هذا على جانب عظيم من البأس والاقدام وحب القتال والنضال. حاربهم الاشوريون محاربات عديدة ردحاً من الزمن. ويظهر أن القرى والعشائر التي بناحية (نيري) ((نهري)) بمقاطعة (شمدينان) الان، ما هي الا آثار باقية من ذلك الشعب القديم ويرى العالم الاخصائي الشهير (مينورسكى) هذا الرأي ذاته. كما أن المستشرق الكبير(توروودالجين) يقول في كتابه القيم[٤٧]، ان منطقة (نايري) أو (هوبشكيا) هي وادي (بوتان) وان هذا القسم الشرقي من النايرية كان قد انشأ حكومة مستقلة.

ويعتقد بعض المستشرقين والمؤرخين، أن الشعب النايري هذا، بعد ظهور حكومة الميديين، امتزج بالشعب الميدي وتألفت منهما أمة كبيرة، حيث يقول الميجرسون في هذا الصدد:

((إذا نظرنا الى عهد ((الكوتيين)) الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد، نجد الشعب النايري الذي كان سلف الميديين يعيش في

---

[٤٧] كتاب (رابطة الغزوة الثامنة من غزوات الملك سارغون). باريس سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م

كردستان الأوسط. وأنه في أيام مجده وتفوقه، كان على جانب كبير من القـــوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في القاء الرعب والهيبة في قلوب جميـــع الشعوب والامم المجاورة له. وهو الشعب الذي حمل اسم (الكرد) فيما بعـــد. هذا وكانت بلاد (نايري) تمتد في هذا العهد من الحوض الاوسط لنهر الـــزاب الكبير الى منابع هذا النهر وقد أخذ الميديون يفدون الى هذه البلاد شيئاً فشيئاً، بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها))[٤٨].

٣ـ كاردخوي (Karduckoi)

هناك نظريتان في اصل هذه العشيرة أو القوم الذي صادفه (زينفـــون) في رجعة العشرة آلاف (٤٠١ق .م).

النظرية الاولى ـ ان لفظ (كاردخوى) ما هو الا اسم محرف مـــن اســـم (كوتى) الشعب القديم من شعوب الطبقة الاولى، تغيرت طريقة رسمه ونطقـــه، على مدى الايام واختلاف اللغات حتى صار يرسم وينطق (كوتى) و(كـــورتى) في عهد الملك الاشوري (توكولتى ـــ نيرارى) ويؤخذ من دراسات وتحقيقـــات المستشرق المستر (درايفر) أن جميع هذه الالفاظ والاسماء من (كـــورتى) ومـــن (كاردا) اللذين كانا شائعين في عهد (آراد ـــ نانار) ملك (لاغاش) ومن غيرهما من الالفاظ المتشابهة، ان هي الا اسماء الشـــعب الكـــردي الحـــالي في مختلـــف الأدواروالعصور فاذا صحت هذه النظرية لم يكن الشعب ((الكاردوخي)) سوى بقية الشعب الكوتي القديم الشهير في فجر التاريخ.

---

[٤٨] كتاب (سياحة متنكرة في كردستان وما بين النهرين). لندن سنة ١٩١٢م ـــ ١٣٣٠هـ

النظرية الثانية ــ أن الشعب الكاردوخي هذا، يحتمل أنه قدم إلى كردستان وأقام به، إما في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الى موطنيهما وإقامتهما بهما، واما بعد ذلك (أواسط القرن السابع قبل الميلاد) وانه بعد ذلك تغلب شيئا فشيئاً على عشائر وأقوام كردستان حتى امتزجت به جميعا.

لأنه من المحتمل جدا أن قسما من هذا الشعب كان قد توجه نحو هضبة ايران فتوطنها، بدليل وجود عشائر كردية عظيمة في ايران في عهد الساسانيين[٤٩] ويعترف بهذا أيضاً (السيرسيدني سميث) ويقول: أن هذه العشائر الكردية كانت لها لغة خاصة وكانت مستقلة تمام الاستقلال عن الفرس إذ هي أقدم من الشعب الفارسي [انظر الرأي الثاني]

فعلى النظرية الأولى يكون شعب (كاردخوى) من سلالة الكوتيين القدماء فاتحي بلاد سومر وأكاد، ومتحدراً من سلالة شعوب (زاغروس) وعلى النظرية الثانية، يعتبر من الجنس الآري (هندو ــ أوربي) كالميديين، والفرس (بارسى ــ بارساى). وعلاوة على ذلك فقد كان هنالك بين هذه الشعوب المكونة للأمة الكردية طوائف اخرى عديدة ما بين كبيرة وصغيرة، تعرضت الوثائق والآثار القديمة لذكر هذه الطوائف والعشائر حينا بعد حين. مثال ذلك أن الاستاذ أولمستيد يقول، عن طائفة تدعي (موسرى) التي هي اصل العشائر المسماة الآن بعشيرة (مسورى ــ [٥٠] مزورى) كانت تسكن ــ كما هي الآن ــ في عهد الملك (سناخريب)فيما بين رافدي نهر (خازر[٥١]). [تاريخ آشور ص٣٣٢].

---

[٤٩] جاء الاسلام والاقاليم الفارسية نفسها، فيها كثير من المتوطنين الاكراد مثل فارس وكرمان ومكران. وفي كتب التاريخ وفتوح البلدان امثلة وشواهد كثيرة على ذلك. منها الأزدى والبلاذرى واليعقوبي. المترجم

[٥٠] هذه العشائر وقراها تتألف منها الآن ناحية من نواحي قضاء (دهوك) في شمال العراق.

[٥١] نهر من توابع الزاب الاعلى يصب فيه قرب مصبه في دجلة.

والظاهر ان عشيرة (سيرتى[٥٢]) المعروفة في عهد الآشوريين مـا هـي إلا (سبرد) التي عثر عليها السير مارك سايكس في شمال بلدة (زاخو) الحالية. حتى إن أسماء بعض الحكومات التي يذكر المؤرخون الأرمن قيامها بـين ظهـرانيهم، تشبه تمام الشبه أسماء العشائر الكردية الاسلامية الحالية مثل (ماميكو نيـان) و (باغراتونيان) و(رشدنيان) و(منديكانيان) التي لا يخفى ما بينـها وبـين أسمـاء العشائر الكردية الحالية من المشابهات والمناسبات وهي: ماميكانلى، بغرانلـى، شكوتانلى، منديكانلى. [تراث الخلفاء الأخير ص ٢٥٢].

وصفوة القول في هذا الموضوع، انه سواء أكان الكرد سـلالة (الطبقـة الأولى) أي شعوب زاغروس التي يعتقد بعض المستشرقين أنها قوقاسية الأصـل، ثم صارت آرية تحت تأثير سيول المهاجرات التي حـدثت في القـرنين التاسـع والثامن. أو كانوا سلالة (الطبقة الثانية) مباشرة أي الآريين الأقحاح (هندو ــ أوربي) كما يدعيه معظم المؤرخين والاخصائيين. فالذي لا شك فيـه هـو أن النظرية الأولى القائلة بعراقة الأصل الكردي في القدم، نظرية قوية جدا ولكنها لا تزال في حاجة الى بعض شواهد ودلائل أثرية توضـحها توضـيحا كـاملا. وعسى أن نحصل على تلك الشواهد والدلائل في القريـب العاجـل. بفضـل الاكتشافات الأثرية المتواصلة.

ومع ذلك فاني أعتقد أن النظرية القائلة إن الكرد قدموا الى كردستان في أواسط القرن السابع قبل الميلاد، نظرية ضعيفة جداً. بخلاف نظريـة الاسـتاذ

---

[٥٢] ويحتمل أن اسم (سيرتى) هذا الذي كان يطلق على اكراد ايران في عهد الآشوريين، محـرف عـن كلمـة (Chirti) الافرنجية التي تعرب بـ (كرتى وسرتى) حيث تنطق حرف (c) ثاء أو سينا واحيانا كافا. المترجم

(سبايزر) وأمثاله، القائلة إن أجداد وأصول الكرد هم هؤلاء السكان القدماء الاصليون بجبال (زاغروس) أو السكان القدماء الاصليون ببلاد كردستان. فان هذه النظرية قوية وقريبة من العقل جداً. نعم، نرى كثيرا من الاعلام والاسماء المختلفة لعشائر (كردستان) خلال الادوار التاريخية التي مرت بها، مما يلقى في روع المرء الظن ان هذه الاعلام والاسماء المختلفة أن هي الا اسماء اقوام وشعوب متباينة وعشائر أجنبية بعضها عن بعض. والحال ان الامر ليس كذلك قط، وان هذا الظن ليس له نصيب من الصحة. لأن تعدد الاسماء واختلافها وتغيرها مما قضت بها طبيعة التقدم في الشؤون والعمران وتطور الاحوال والظروف في مختلف العصور والازمان. ويؤيد هذا الاستاذ (سبايزر) فيقول ما نصه:

(Proper names are apt to be modified by other peoples)

وفي الواقع اننا، نرى الاستاذ (سبايزر) يذكر في مبحث الشعب الهوري تسعة أسماء مختلفة، علماً لهذا الشعب وهي (هور ليلى، هورلاس، هورلو، هورى، كورهوروهى، هورژوهى، هارى، مورى، هوريت) كما يذكر في مبحث الشعب الميتانى هذين الاسمين (ميتانى ــ ميتلانى). ويقول أيضا في كتابه (التاريخ العام للمؤرخين) في مبحث الميتانى، إن المصريين كانوا يطلقون على هذا الشعب اسم (ناهارى)، كما أن الكتاب المقدس ((التوراة)) أطلق عليه اسم (آرام ــ ناهارم). وأما شعب (لوللو) فكان تطلق عليه هذه الاسماء (لوللوبوم، لوللومى، نوللو) أيضا. وكذا الميديون، فكان يطلق عليهم (ميد، آمادا، ماذا)

كما أن هذه الألفاظ (كاساى، كاسي، كوسى، كاشتو، كوش) ما هي الا أسماء لمسمى واحد وهو الشعب الكاسي.

فعلى هذا النسق تطور اسم الشعب الكردي في الأزمان القديمة واختلف اختلافاً كبيراً بحسب تلفظ الأمم والشعوب التي نطقت به وذكرته في آثارها وتواريخها بأسماء غريبة ومتباينة.

ويرى بعض المستشرقين أن تلك الاسماء والاعلام المختلفة، إن هي إلا كلمات متشابهة تدل على سبيل الترادف اللفظي، إما على مجموع الشعب الكردي مباشرة، وإما على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة، التي كانت ولا تزال تعيش تحت أسم الكرد بأسماء وعناوين مختلفة، في الأزمان القديمة حيث كانت أقسام كثيرة من الكرد تعيش في الأزمان الغابرة، تحت الاسماء الآتية:

كان الكرد لدى السومريين معروفين باسم (كوتى، جوتى، جودى)

كان الكرد لدى الآشوريين والآرام (كوتى، كوتى، كورتى، كارتى، كاردو، كارداكا، كاردان، كاركتان، كارداك.)

كان لدى الكرد الإيرانيين معروفين باسم (كورتيوى، سيرتى، كوردراها)

كان لدى الكرد اليونان والرومان معروفين باسم (كاردوسوى، كاردخوى، كاردوك، كردوكى، كردوخي، كاردويكاى.)

كان الكرد لدى الأرمن معروفين باسم (كوردوئين، كورجيخ، كورتيخ، كرخي، كورخى)

كان الكرد لدى العرب معروفين باسم (كردى، كاردوى، باكاردا، كارتاويه، جوردى، جودى)

وليس هذا هو رأيي فحسب، بل انه رأي كثير من المستشرقين والاخصائيين أمثال المستر دريفر، نولدكي، هاوفمان ...الخ. كما سبق ذكره في بيان رأي الاستاذ (سبايزر) في الرأي الثالث من الفصل الثاني.

فان هؤلاء الأعلام يقولون بهذه النظرية، ويزيدون على تلك الألفاظ العديدة اسم (كالدى ــ كالديوى) أو (خلدى ــ خالدى) حيث يجعلون الشعب الخلدي أيضا من ضمن الشعوب الكردية.

وهذه الظاهرة التي ذكرناها آنفاً ــ عادة تغيير الأعلام وتحريفها من قبل الشعوب والأمم الأجنبية التي تنطق بها ــ موجودة في أحوالنا الحاضرة أيضاً. فمثلاً نرى العرب يقولون (البندقية). والأمم اللاتينية تقول (فنيسيا) والترك يقولون (وه نديك) في حين أن هذه الاسماء الثلاثة المختلفة لا تدل الا على مسمى واحد وهو مدينة أيطالية شهيرة.

وهناك بعض من المستشرقين يرى أن الشعب الكردي قد قدم في الأصل من البلاد الهندية الى كردستان في المنتصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد. وإذا اعتبرنا هذه النظرية صحيحة ووضعنا هؤلاء الوافدين حديثاً ضمن الشعوب التي تألف منها الشعب الكردي الحالي ونشأ من جميعها فلا شك اننا نجد أنفسنا أمام اعتراضين قويين وهما:

١ــ كيف تم استيطان هؤلاء الوافدين الحديثين، بكردستان؟

٢ــ وكيف أمكنهم القضاء على الأقوام التي كانت موجودة به قبلهم؟ مع العلم ان بلاد كردستان لم تكن قط صحارى وبراري خالية من السكان حتى

يتسنى لأي شعب أجنبي وافد، أن يتمكن من الاستيطان بها بكل سهولة وبدون أدنى معارضة. وذلك في الوقت الذي كان الشعبان الكورتي والنايري في كردستان الأوسط، وشعب (اورارتو ــ خلدى) في كردستان الأعلى. وكانت أقوام (ميد، ماناى، سيث، لوللو) تسكن في شرقي كردستان. كما أن الآشوريين كانوا في القسم الجنوبي والموشكيون مثل الحيثيين والآراميين في الغرب. فاذا كان الأمر كذلك يلزم أن يكون هذا الشعب المهاجر قد أتى الى كردستان واستولى عليه بالغصب والاقتدار، في عهد عظمة الميديين وقوتهم الفائقة. مما يستبعده العقل والمنطق لتناقضه مع الوقائع التاريخية. ولو كان شيء من ذلك حدث حقيقة، لكانت السجلات والوثائق المكتشفة حتى الآن من آثار الآشوريين والخلديين اشارت الى ذلك إذ لم تكن دالت بعد، دولة الشعبين المذكورين في تلك المدة.

على أني أرى بفكري القاصر، أن الاعتراض الأول قد يجاب عنه بردوجيه. وهو أنه من الممكن فرض أن هؤلاء الوافدين لم يكونوا إلا بقايا لبعض الأقوام والعناصر السابق وفودها واستيطانها بكردستان فقدم هؤلاء الجدد أخيراً اليه وتوطنوا به بكل سهولة مندمجين في أصولهم السابقة من غير معارضة ولانزاع. واذا صح هذا الرد على الاعتراض الأول واستساغه العقل والواقع، فلا شك في أن نظرية ارجاع أصل الأمة الكردية إلى الشعوب القديمة مثل الـ(كوتى، لوللو، كاساى، ميد ، نايرى ....الخ) تكتسب حينئذ قوة ووجاهة أكثر من قبل.

كما أني أرى أن الاجابة على الاعتراض الثاني من الصعوبة بمكان. لأن تلك الخرائط الاثنوغرافية للاقوام والشعوب القديمة التي نراها في مؤلفات وآثار المستشرقين والعلماء الاخصائيين، تبين لنا مواطن ومنازل شعب (كوردوئين) أو (كاردويكاى) الذي هو مفروض أنه ذلك الشعب الوافد الحديث، في منطقة محدودة وصغيرة جدا. فمثلا نرى في خريطة القرن السادس (ق .م) للسير مارك سايكس، أن هذه المنطقة محصورة فيما بين (ديار بكر) ومنابع نهر الزاب الكبير، وأن مساحتها لم تتغير قط لغاية سنة ١٨٨ (ق.م) ويؤخذ من خريطة المجلد الثالث لكتاب (كامبريج: التاريخ القديم)، التي تبين وضعية القرن السادس قبل الميلاد، أن منطقة (كوردوئين) هذه كانت تمتد من نهر ((بطمان))[٥٣] إلى جنوبي بحيرة (أرمية) حيث كانت تشغل البلاد الواقعة شمالي جبل الجودي ومقاطعة (بوتان ــ بوهتان)[٥٤]

والحال ان هذه المنطقة التي كانت تسمى (كوردوئين) قد لا تساوي عشر البلاد التي كانت أقوام كردستان القديمة تشغلها وهم:

(قوم ماد، نايرى، لوللو، كاساى، كوتى، سوبارى) وإذا كان الشعب الكوردوئي صغيراً جداً هكذا، فكيف يمكن أن يتسنى له القضاء، في قرنين أو قرنين ونصف القرن، على جميع تلك الاقوام ويخضعها لسلطانه خضوعا تاماً حتى تندمج كلها فيه. والواقع اننا جميعا نعلم أن دولة قوية كالدولة الاشورية حاربت هذه الشعوب القديمة عدة عصور وقاتلتها أيما قتال فكانت النتيجة أنها

---

[٥٣] أحد المياه الذي يصب في دجلة لدى مدينة (حصن كيف ــ شرناخ الحالية) من الشمال.

[٥٤] عبارة عن منطقة (جزيرة ابن عمر) الواقعة على دجلة فيما بين الموصل وبلدة (ديار بكر). المترجم

لم تستطع إخضاع تلك الشعوب الى سلطانها إخضاعا تاما، بل انها اضطرت الى مصانعتها ومجاملتها مراراً. فضلاً عن أن تتمكن من القضاء عليها وادماجها في الاشوريين. إذ يقول الاستاذ (راغوزين) ((حقا أن حسن معاملة (تيغلات بليسر) الملك الاشوري، لملوك (نايرى) مما يلفت النظر. لأن هذه المعاملة الحسنة والمجاملة المقصودة لا تتفق وطبيعة الملوك الاشوريين القساة. فلا ريب في أن هذه المعاملة غير الطبيعية كانت ناشئة من الحاجة الى التفاهم ومن الشعور بالمداراة)).

ويعترف (زنيفون) بأنه لم ينج من تعرض (الكوردوئيين) له في الطريق من (آشورية) الى (طرابزون). وإذا ثبت قوله هذا، وجب أن نجزم ان الشعب الكردى في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، لم يكن يشغل المنطقة الصغيرة بجنوب (وان) فحسب، بل كان يحتل جميع المناطق الممتدة من منبع الزاب الأكبر الى قرب سواحل البحر الأسود. وهذا أيضا دليل على أن الشعب الكردي، لم يكن عبارة عن شعب حديث وافد الى كردستان، كما يظن بعض المستشرقين بل انه كان فيه باسم آخر، قبل القرن السابع قبل الميلاد بمدة كبيرة جدا. فاذا صحت نظرية قدوم طائفة أخرى من الشعب الكردي الى كردستان، في النصف الاخير من القرن السابع قبل الميلاد، كان لنا أن نقول إنها التقت باصولها القديمة واندمجت فيها.

ومع ذلك ينبغي أن نعلم أن هذه الآراء والافكار، ان هي الا نظريات واجتهادات بحتة، لأننا لم نظفر الى الآن بوثيقة قيمة، نعول عليها تعويلا قاطعا في حل مسألة أصل الكرد ومنشئهم. نعم! إنه يجب على الشعب الكردي أن

يشكر الاستاذ الدكتور (سبايزر) على تأليفه كتاب (شعوب ما بين النهرين، بوسطون سنة ١٣٤٩هـ ــ ١٩٣٠م) القيم الذي انقشع به نوعا ما ذلك الظلام الذي كان مخيما على تاريخ الكرد القديم. حيث أثبت فيه الاستاذ المحقق بمستندات قيمة وأدلة علمية بأن الشعب الكردي الحالي، يرجع في اصله ومنشئه القديم الى سلالة شعب (كوتو ــ كوتي ــ جودى Gutu) الشهير في التاريخ القديم جدا.

ورغما عن هذا، فان تاريخ الكرد القديم لا يزال مكتنفا بسحب الابهام والغموض. وأنه في حاجة شديدة الى اكتشاف آثار ووثائق أخرى، والتي نأمل كل الأمل أن تؤدي مباحث وحفريات البعثات الأثرية العالمية الى العثور عليها في القريب العاجل إن شاء الله. ولو أراد الله عز وجل وقيض من يبحث بحثاً دقيقاً في المدن الأثرية القديمة بكردستان مثل (شورى) و(اريدى) و(أبى) و(ميسير) و(أزيمرى) و(داغارا) و(هارهار ــ كارشاروكين) و(آت ليلا) و(كينابو) و(خوبوشكيا) ..الخ، فلا شك في أن هذه المسألة تحل حلا كاملا، فاطالتنا البحث إذن، أكثر من هذا حول هذا الموضوع، أمر لا طائل تحته ولا فائدة فيه.

الفصل الثالث

خلاصة تأريخ الكرد وكردستان

١ـ من أقدم العصور إلى عهد الميديين

حقاً إن مبحث تاريخ الكرد وكردستان، من اصعب مباحث هذا الكتاب. والسبب في ذلك قلة المعلومات الواضحة والمفصلة، عن الأقوام والشعوب القديمة التي تألفت منها الأمة الكردية، وعن تطوراتها اللغوية والاجتماعية . وفي الواقع ان الجهود المتواصلة والمساعي المديدة التي بذلها علماء الغرب والاخصائيون في علم الآثار، طيلة القرنين الأخيرين، ولا سيما اكتشافاتهم الحديثة ــ قد ألقت شيئاً من النور على تاريخ الكرد وكردستان في الأزمان الغابرة. ولكن هذا القدر من المعلومات لا يكفي قط للدراسة العميقة واستخلاص نتيجة حاسمة فان المعلومات التاريخية القديمة المستمدة من تلك الجهود ومن تلك الاكتشافات، تقتصر على ذكر العلاقات الحربية والمناسبات التجارية بين الشعوب الكردية وبين جيرانها من الأمم والشعوب.ولا تتعرض إلا لماماً واستطراداً، لتفاصيل الحادثات والشؤون التاريخية التي مرت بالأمة الكردية. فلذا ليس في امكان الباحث الآن تدوين تاريخ منظم للشعب الكردي

في تلك الحقب الخالية والعصور البائدة. ومع ذلك فاني لم اسمح لنفسي التعلـــل بهذه الحجة لأترك البحث عن هذا القسم القديم من تاريخ قومي ووطني، بـــل حاولت ذلك على قدر الامكان فيما يأتي من المباحث .

ومن المؤسف جدا أن فجر التاريخ للانسانية، لا يزال في ظلمات كثيفـــة بحيث لا يقدر المرء أن يكون رأياً صحيحاً عن الانسان الأول في تلك العصـــور البائدة البعيدة في القدم. إذ نرى أن مشاهير المؤرخين أيضـــاً يعجـــزون عـــن الايضاح والتفصيل. من ذلك مثلا انهم لا يعرفون تماماً من هم ســـومريو بـــلاد الساحل وعيلاميو ((سوسا ـــ سوسيانه)) ومن اين ومتى قدموا فكل ما يعرفونه عن هؤلاء أن التاريخ يذكر أن السومريين كانوا يسكنون (سومر) والعيلامـــيين في أطراف وادي (قارون). والظاهر انه كان هناك، قبل السومريين شعب أقدم منهم، يدعى بشعب (هورى) الذي كان يعيش في بلاد الســـاحل فيمـــا بـــين النهرين.

وعلى هذا المنوال يقول المؤرخون أيضاً أنه كان في جبال (زاغـــروس) في عهد السومريين، مجموعة من الأقوام والشعوب يطلق عليها ((منظومة شـــعوب زاغروس الكبرى)) مثل شعوب عيلام، لوللو، كوتى، كاساى، (ســـوبيرى ـــ سوبارو ـــ هورى). ولكن أحداً لا يعرف عن اصل وفصل هذه الشعوب، ومن اين ومتى قدموا الى هذه الجهات التي شوهدوا فيها .؟

وإن يكن الشعب العيلامي من ((منظومة شعوب زاغـــروس)) إلا أنـــه لم يعثر حتى الآن على أي دليل تاريخي يثبت أن له علاقة مـــا بأصـــول الشـــعب

الكردي. ولهذا لا نبحث عنه هنا، بل نقتصر في البحث على شعبي الـ(لوللو) والـ(كوتى) اللذين هما شعبتان كبيرتان مشتركتان في الوطن واصلان قديمان جداً للأمة الكردية.

١ـ شعب (لوللو)

كان هؤلاء القوم يعيشون من القديم في منطقة (السليمانية) الحالية. وانه وإن لم تكن حدودها السابقة معلومة لنا، الا أنه يؤخذ من لوحة أثرية مكتشفة في جهة (زهاو) يرجع تاريخها الى عهد ملك اللوللو والكوتى سنة (٢٨٠٠ ق.م)، ان منطقة (هالمان) ـ هي ((حلوان)) العهد الاسلامي و((زهاو)) الحالي ـ كانت خاضعة لشعب ((لوللو)). كما أن دراسة الدكتور (سبايزر) تفيد أنه يظهر أن بعضاً من الحكام الآشوريين في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، كان من الشعب اللوللوى. وأن من المحتمل جدا أن قسما من هذا الشعب كان يعيش في ((سورية)) وفي عهد ((سرجون)) ملك الأكاديين، كان ملك الشعب اللوللوى يدعى بـ(لاسيراب) [تاريخ الشرق الأدنى القديم ص١٨٦].

ويؤخذ من لوحة أثرية اكتشفت في مضيق (كاور)[1] يرجع تاريخها الى (نارام ـ سين)[2] ملك (أكاد)، أن الجيش الاكادى أغار بقيادة هذا الملك على بلاد

---

[1] اكتشف الميجر ادموندس هذه اللوحة الأثرية ونشر عنها مقالة قيمة في الجريدة التاريخية بعنوان (الران قديمان في كردستان). ويقع (مضيق كاور) هذا في جبل قره داغ .

[2] حكم هذا الملك في القرن الثامن والعشرين ق .م هو خلف الملك (سرغون) الشهير.

شعب ((لوللو)) واستولى عليها[٣] وتفاصيل هذه الاغارة مبينة في تلك اللوحة الاثرية المكتوبة. وفي عهد (نارام سين) هذا كان الجيش الكوتي قد غلب على الجيش الأكادى وأزال حكومتهم عن الوجود. وبفضل هذه الغلبة والانتصار تحررت بلاد ((لوللو)) من نير الأكاديين واستقلت استقلالاً تاماً.

هذا وبعد انقضاء عهد الملك (نارام ـ سين) قلما نرى ذكراً للشعب اللوللوى، كما أن وثائق وروايات ملوك آشور، لا تتعرض لذكر الـ (الوللو) إلا مع شعوب كوتى، وكاساى، وسوبارو، فلا تذكرهم منفردين قط. لكننا نرى، بعد مدة طويلة تقرب من الفي سنة، أن ملوك آشور أمثال (تيجلات بلسر) و(أداد نيرارى) و(توكولتى ـ نينورتا) حاربوا الشعب اللوللوى محاربات عديدة، كما أن (آشور ناصر بال) الثاني زحف أربع مرات على بلاد ((لوللو) في المدة (٨٨٤ ـ ٨٨٠ ق.م). ففي المرة الأولى لاحظ أن حاكم هذه البلاد بابلي يدعي (نور آداد) مما يدل على أن اللوللويين كانوا خاضعين للبابليين في ذاك العهد، مع الاحتفاظ بالاستقلال الاداري. هذا وقد دخل الجيش الآشوري بلاد (لوللو) من دربند ((بازيانه)) الذي كان يدعى حينئذ باسم (بابيت). وكان هذا المضيق الجبلي مسدوداً بحائط متين، ووراءه قلعة (اوزى ـ Uzi). الحصينة. فاقتحم الآشوريون الجبال التي وراء المضيق واستولوا عليه بتضحيات عظيمة. ثم أخضعوا المدن الشهيرة أمثال (بابيت[٤]) و(دغارا) و(بارا) و(كاكرى) وعشرين بلداً أخرى.

---

[٣] يقول مؤلف (تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٢١٠) في جدول أسماء الملوك القدماء، ان (ساتونى ـ Satuni) اسم لملك لوللوى كان معاصر للملك (نارام سين) ويظهر أن الاكاديين كانوا قد تغلبوا على هذا الملك.

[٤] يظهر أن هذه المدينة كانت على مقربة من قلعة (اوزى)

ولما استولوا على مدينة (زيمرى[٥]) عاصمة اللوللو، انسحب ملك اللوللو المسمى (آميخا) الى الجبال. وعلى رأي أولمستيد التجأ مع بعض الزعماء والجنود الى قلعة (نيسير = كينيا = بيره مكرون[٦]). واخيراً قام الجيش الآشوري بقيادة ولي العهد (شلمناصر) باغارة على هؤلاء المعتصمين بالجبال الشامخة، غير أنه أخفق فيها لأول مرة وقضى عليه قضاء مبرماً. ويظهر أن الآشوريين أضطروا أخيراً لمصالحة هؤلاء المدافعين المستميتين. هذا وقد أراد (آشور ناصر بال) أن يسجل مباهاته بهذه الوقائع والانتصارات فأقام نصباً لذلك بجانب نصبي (تيجلات بليسر) و(توكولتي نينورتا).

وأغار (شلمناصر) الثاني ايضاً سنة (٨٥٩ ق.م) على بلاد (زاموآ) واستولى على البلاد، حتى جبال (نيكديم) و(نيكدى ايرا)[٧].

وفي سنة ٨٤٤ ق.م قام هذا الملك نفسه باغارة على بلاد (نامرى[٨])ويظهر أنه مر اليها من بلاد (زاموآ). فاضطر ملك (نامرى) الذي كان يدعى (مردوك ــ موداميك) الى الاعتصام بالجبال.

وفي سنة (٨٢٩ ق.م) اغار هذا الملك الآشوري ايضا على منطقة ((كارخي))[٩] وجعلها خراباً بلقعاً. وبعد سنة من هذه الاغارة نهضت بلاد

---

[٥] يقول الدكتور (سايزر) في كتابه القيم أن مركز بلاد (زاموآ) كانت مدينة (آراكدى).

[٦] اسم لاحد جبال (سليمانية) الحالية يقع في شمالها. المترجم

[٧] الظاهر أن هذين الجبلين هما جبلا (تاسولجة) و(كله زرده)

[٨] بلاد (نامرى) هذه على ما يؤخذ من الخريطة عبارة عن المنطقة الكائنة بين (بشدر) و(سردشت) الحالين في شمال العراق.

[٩] الظاهر أن بلاد (كارخى) هي منطقة سهل (شهر زور) الشهير.

(زاموآ) في ظل الحكم الآشوري، حيث كانت قد أصبحت مقاطعة من مقاطعات الدولة الآشورية.

وبعد انكسار جيش الملك الآشوري (شلمناصر) الثالث (٨٨٣ ــ ٧٧٣ ق.م) أمام جيوش (ساردوريس) الأول ملك (اورارتو) سقطت بلاد اللولو، في ايدي الغالبين وخضعت لهم مدة من الزمن.

وفي أواسط القرن الثامن (ق.م) دخلت بلاد (زاموآ) في سلطان (آبليا) أحد الحكام الآشوريين الثائرين على السلطة المركزية وفي نهاية هذا القرن أطلق الآشوريون اسم (لوللوم)[10] على تلك البلاد.

وقد نقل الملك (تيجلات بليسر) الرابع (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق.م) بعضا من الآراميين من بلاد ما بين النهرين الى هذه البلاد [فورير ص٤٣].

وصفوة القول ان بلاد (لوللوم) هذه كانت في أواخر عهد الحكومة الآشورية، مسرحاً لكثير من الفتن والثورات بين الحكام والأمراء الآشوريين أنفسهم، إذ دامت هذه الأحوال الى أن سقطت البلاد أخيرا في أيدي الميديين الذين قضوا على الحكومة الآشورية قضاءاً نهائيا، لا مرد له، وبنوا على انقاضها امبراطوريتهم الميدية. هذا وان ثالث ملك من ملوك هذه الحكومة الفتية مر في غزوته الثانية لمدينة (نينوى)، ببلاد اللوللوم هذه.

(المدنية والحضارة) ــ يظهر أن حضارة شعب (لوللوم) هذا كانت مما لا بأس بها. وأنها تقدمت نوعاً ما، عندما اتصلوا بالشعب الاكادى، اذ استعملوا

---

[10] كتاب (تاريخ آشور) لمؤلفه أولمستيد ص٢٤٥

الأبجدية الكادية، في كتابة لغتهم الخاصة وكانوا على جانب عظيم مـــن اتقـــان الصناعات والفنون وحسن الاستعداد لها. يدل على ذلك رواية (آشور ناصـــر بال) الملك الآشوري وفعاله معهم، حيث عمد هذا الملك الى كثير من الصـــناع والفنانين في هذه البلاد، ونقلهم الى المـــدن الآشـــورية لتقويـــة روح الفنـــون والصناعات ونشر المدنية والحضارة فيها. وكانت هذه البلاد عامرة بمدن عديدة كبيرة وغنية على ما تدل الوثائق الاشورية،الامر الذي يشير الى وجود الرفاهية والمدنية في كل ناحية من نواحي الحياة الانسانية.

اللسان واللغة ـــ إن لغة هذا الشعب، على رأي المستشرق (هوزينغ) من توابع اللغة العيلامية أعني انها فصيلة من اللغات القوقاسية. ومع ذلك إذا درسنا الأعلام اللولوية نجد أن هناك بعض مناسبات ومشابهات بينها وبين لغة الهوريين. حقا ان المكتشفات الأثرية لا تعطينا حتى الآن معلومات قاطعة عن لغـــة هـــذا الشعب القديم.

الجغرافيا ـــ الحدود الجغرافية لبلاد (لوللو) غير معلومة لنا تماماً. ولكـــن يؤخذ من الخرائط التاريخية القديمة ومن بعـــض المعلومـــات المســـتنبطة مـــن المكتشفات الأثرية أنه كان بشمالي بلاد (زاموآ) منطقة (نامرى) وفي شـــرقيها نواحي (سومى) و(هاشمار) و(هارهار)[١١] و(هالمان ـــ نارمان)[١٢] وفي داخلـــها

---

[١١] تعرضت هذه المدينة لهجمات الملك (سارغون) الأكادى، في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، حيـــث غـــير اسمها الى (كارشاروكين) اعنى مدينة (سارغون) ويظهر انها كانت في محل بلدة (هلبجة) الحالية أو على مقربة منها.

[١٢] يظهر أن اسم (هاورمان) الحالي هو عين اسم (نارمان) القديم إذ كلاهما يقعـــان في منطقـــة واحـــدة في لـــواء (السليمانية) الحالية.

ووسطها نواحي (لارا) و(سيماش) و(كيمــاش)[١٣]، وفي الجنــوب مقاطعتــا (باراهسي) و(توكريش) العيلاميتين وفي غربيها بلاد (أرافا ــ ارابخــا) اعــني (كركوك) الحالية. مدنها الشهيرة ــ (بابيت) و(داغارا) و(بــارا) و(كــاكرى) و(زيمرى) و(هودون) و(ميسو) و(آرزيرو) وقلعة (أوزى) و(كينيــا) وجبالهــا الشهيرة هي : (نيسير ــ Nisir)[١٤] أو (كينبا ــ جبل زركــارى) و(نيكــديم)

---

[١٣] ونظراً لاتحاد الحرف الاخير من الاسمين المذكورين مع اسم (سورداش) الحالي يظهر أن (سورداش) هذه ايضــا. مدينة من المدن اللولية وان اسمها هذا وضع باللغة اللولوية.

[١٤] تفيد الروايات البابلية أن سفينة نوح عليه السلام استقرت بعد الطوفان، على جبل (نيسير). إذ يقــول ملــك آشوريا (آشور ناصر بال) ((أن هذا الجبل يقع في شرق بلاد الآشور وهو جبل منفرد مخروطي له قمة حادة كسنان الرمح.)) ولا شك في أن هذه الرواية تؤيد دعوى (مينورسكى) القائلة:

((يعتقد علماء الدين المسيحيون ــ كما يشير اليه ايضا القرآن الكريم في آية (واستوت على الجودي ...) ــ أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل (الجودى). وهذا اللفظ ــ يذهب السير كنيغ الى أن لفظي (جودي) و(نيبور) يدلان على جبل واحد ــ يظهر أنه محرف من كلمة (كوتى ــ جوتى) لأن ناقليها وهم هــؤلاء العــرب الذين ينطقون حرفي (g) (كك) جيما فيقولون في كلمات (ما گده بورگ)، (ماجدا بورج) و(انجليز) وكما أنــه لا تخفى القرابة التي بين حرفي (د) و (ت) في المخرج.

وعلى هذا المنوال ذكر لفظ (كوتى) التاريخي في الكتب العربية مرسوماً على هذا الشكل الــ (جودى). وبناء على هذا التخريج أو التوجيه يكون معنى جبل (الجودي) جبل الــ (گوتى ــ كوتى ــ كــورتى ــ كــردى) وفي لواقع ــ على ما يؤخذ من الوثائق القديمة ــ كان استقرار سفينة نوح عليه السلام على جبل (نيسير ــ زركــارى لحالي) الكائن ببلاد (گوتى). واذا كان الامر كذلك كان مهد الانسانية الثاني هو أطراف جبل (نيسير) المــذكور. ويحتمل جداً أن الناس بعد ردح طويل من الزمن من الطوفان، أخذوا ينتشرون في الارض لتكاثرهم الكبير الى هنــا وهناك: فقسم منهم، على رأي (هرفى ربنصون) و(هنري بريستيد)، اتجه نحو الجنوب الغربي مثل سورية وفلســطين والريقيا.والقسم الاخر اخترق جبال القوقاس وأخذ ينتشر منها تدريجيا الى شرقي بحر قزوين وشماليه، حتى حــوض نهر الدانوب الاسفل، وربما بقي بعض فروع من هؤلاء الناس في موطنهم الاصلي غير مغادرين له ولا مهاجرين عنه.

يقول المستر (م .سترك): في دائرة المعارف الاسلامية (ج ــ ١ ص١٠٦) إن المؤلفين المسيحيين اطلقوا على جبــل الجودى اسم جبل (كوردوئين) وفي الواقع ان جبل (نيسير) يقع في بلاد (كوردوئين) وفي عهد الاشوريين كانــت=

و(نيكدى ــ ايرا) و(سيماكى) و(آزيروا ــ Aziru ــ أزمــر) و(كــولار ــ Kullar) و(لالار) و(سوانى ــ Suani) و(نيشبى) (جبل هاورمان الحالي). ونهــيرا (رادنو ــ Badnu) و(أدبر ــ Adir) معلومان ايضاً [سبايزر].

٢ـ(كوتى، جوتى ـ Guti)

سبق أن ذكرنا في الرأي الثالث من الفصل الثاني، أن هذا الشعب أيضــاً من جملة شعوب وأقوام ((زاغروس)) الكبرى. ويعتقد بعض المستشرقين أن هذا الشعب القديم الذي كان يشغل منطقة كبيرة في جبال ((زاغروس)) هو الأصل الأول للأمة الكردية الحالية وكان له بها حكومة مستقلة ويؤخذ مــن كشــف بأسماء الملوك في كتاب (تاريخ الشرق الأدنى القديم) ان أول ملك معروف لهذا الشعب كان يدعى (آنناتوم ــ Annatum) الذي حارب العيلاميين، والذي كان في الوقت نفسه ملكاً على (لاغاش) . [القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد].

وورد في الكشف المذكور ايضا اسم (لوكال زاكيس) الكــوتى الــذي كان في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد ملكا على (أريخ) وبلاد (السومر) .

ومن الملوك الكوتيين أيضاً الملك (آنوبانينى) فاتح (هالمان) الذي كان قبل عهد الملك (سارغون) الأكادي. ويقول الدكتور (ســبايزر) في كتابــه القــيم (ص٩٩) أنه يستدل من الاعلام التاريخية السومرية أن العناصر الكوتية، كانت

=بلاد (بوتان) ،(آشورى) معروفة باسم (كوتيوم ــ جوتيوم) اعني بلاد الشعب الكوتي أو الكوتى . ويظهر أن هذا الاسم (الجوتى) لم يكن قد تنوسى بعد، في صدر الاسلام، حيث تولد منه لفظ ((الجودى)).

موجودة ببلاد (سومر) قبل أن تشكل الحكومات بها بزمن غير قصير. ،ان هذه العناصر الكوتية التي أصبحت فيما بعد، ذات حول وطول في تلـــك الـــبلاد، أغارت أخيراً على بلاد (أكاد) اغارات شتى حتى تمكنت أخـــيراً أي أواســـط القرن السابع والعشرين (ق.م) من احتلالها كلـــها. وفي عهـــد (شـــاركان ــ شارى) ملك أكاد خضعت بلاد أكاد التي كانت في غالب الاحتمـــال في يـــد الملوك الكوتيين، لسلطان حكومة (أريخ) حيث قام بالحكم فيهـــا خمســـة مـــن الحكام الاريخيين مدة عشرين سنة، ثم اعقب هؤلاء فتح العشائر الكوتية لجميع بلاد (آكاد) وبسط سلطانها عليها. [هامش كتاب تاريخ الشرق الادنى القديم ص١٨٩].

وربما دامت سلطنة الكوتيين في هذه البلاد حوالي قرنين من الزمن فيؤخذ من دراسة الحوادث التي تتضمنها الآثار المكتشفة، أن بلاد (سومر) و (أكـــاد) كانت خاضعة ردحاً طويلاً من الزمن لسلطان الكوتيين كما أن ملوك (لاغاش) الأقوياء كانوا تابعين لهم. وفي الواقع ان العهد الذهبي لحكومة ((لاغاش)) الذي كان أثناء حكم (باتيس كودي ــ Gudea) في سنة (٢٥٠٠ ق.م) يوافق تمـــام الموافقة لعهد حكومة الكوتيين. ولا يخفى أن (كودى) هذا هو (كوتى) نفســـه. هذا ومن دواعي الأسف الشديد أن ليس عندنا معلومات كافية عن أحوال هذه الحكومة الكردية القديمة جداً. فلا نعرف شيئاً عن اعمالهـــا وآثارهـــا في مـــدة

حكمها التي تقرب من القرنين من الزمن، ولا عن اسماء ملوكهـا وعـددهم في تلك المدة الطويلة.

ولا يذكر المستر هول في جدول الملوك الاقدمين الذي أرفقه بكتابه القيم عن تاريخ الشرق الأدنى القديم، أحداً من الملوك في المدة الواقعة بين عهد الملك (نارام سين) وبين تاريخ استيلاء حكومة (أور) على بلاد (أكاد) أي مـن سـنة (٢٧٠٠) لغاية سنة (٢٥٠٠ ق.م) . ولكن الدكتور (سبايزر) صرح في كتابه أن آخر ملك كوتى بأكاد، كان يدعى (تيريكان ـــ Tirigan).

ويؤخذ من جدول الملوك الذي وضعه المستر هول في كتابه ص٢١٠، أنه في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد حارب الملـك (سـارغون) الشـهير أو (شاركاني ـــ شارري ـــ Sharri ـــ Sharguni) ملـك الكـوتيين (شـارلاك) وهزمه. [تاريخ الشرق الأدنى القديم ص١٨٦].

وبعد انقراض حكومة الكوتيين هذه، على يد (أتو ـــ هيكال)ملك (أور ـــ اوروك)[١٥] انسحبت العشائر الكوتية الى وطنـها القـديم اعـني جبـال (زاغروس). ولم تعد بعد ذلك تقلق راحة بلاد ((أكاد)) إلا مرة واحدة. وذلك أثناء اغارة عشائر (كاساى) على (بابل) حيث كانت العشائر الكوتية أيضاً معها

---

[١٥] يقول المستر هول، إن بلاد (أكاد) خضعت للملك (لاغاش) الذي كان سومريا. وانما بعد انقراض هذه الاسـرة خضعت للملك (أور) الذي كان أيضاً سومريا. وبعد ذلك خضعت لحكومة (نيسين) السامية التي دام حكمها في بلاد (بابل) لغاية استيلاء الحكومة العامورية بسورية عليها.

تعضدها في مهمتها . ثم اندمج الكوتيون في اللوللو وأصبحت بلادهم جزءاً من بلاد هؤلاء الأخيرين. ودليل هذا وقوع جبل (نيسير) في بلاد كلا الشعبين، ووجود مدينة كوتية في بلاد (زاموآ) والظاهر أن هذه المدينة هي الآن بلدة (ألوبولاغ = آبلاخ) التي ضبطها مؤلف آشوري على شكل (تاغالاغا) و(لاغاب) أو (غالاغا). فمن هذا الوقت لغاية بدء الحكومة الاشورية يكتنف تاريخ الكوتيين شيء كثير من الابهام والغموض ويحيط به ظلام دامس، اذ لم يكتشف لغاية الآن من الوثائق والمعلومات ما يلقي نوراً على ذلك. على أن البلاد الآشورية حتى الربع الآخير من الألف الثانية قبل الميلاد، كانت مؤلفة من عدة حكومات صغيرات لا حول لها ولا طول. فلم يكن لها من القوة والسلطان ما تستطيع به التحرش بجيرانها الجبليين والانشغال بهم، بل الواقع والحقيقة ان تلك الدويلات، كن تحت رحمة هؤلاء الأقوام الجبليين وسلطانهم الحربي. وقد بقيت تحت الحكم الميتاني لفترة طويلة من الزمن. ونرى أن أول ملك آشوري ــ الظاهر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ــ هو ابن (إيا كولابا) الذي يشبه اسما كوتيا. كما أن كلاً من (اوشبيا) و(كيكيا) من حكام آشور القدماء اللذين كانا في العهد المذكور نفسه، كانا ولا شك من العنصر الميتاني. وأن أحد ملوك آشور في القرن التاسع عشر قبل الميلاد الذي كان يدعى (آداسي) كان زاغروسياً على ما يظهر. وكان اسم الملك الذي خلف الملك السابق في حكم

آشوريا (لوللولاى)، الأمر الذي يدل على أنه كان من الشعب اللوللوى تماماً. وخلاصة القول ان بلاد (آشور) لم تنل استقلالها السياسي ولم تحز مكانة تتمكن بها من محاربة جيرانها، إلا في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد.(حوالي سنة ١١٠٠ ق.م) تقريباً.

هذا ويقول ملك آشور (آداد ــ نيرارى) [١٣١٠ ــ ١٢٨١ ق.م]. في وثيقة اكتشفت أخيراً: اني هزمت جيوش (كاساى) و(كــوتى)و(لوللــوم) و(سوبارى) شر هزيمة. ولا شك في أن الــ (كــوتى) المــذكورين هنــا هــم الــ(كوتى) المذكورين في السجلات والآثار السومرية والاكادية أنفسهم كمــا أن الملك (شلمناصر) الأول [١٢٨٠ ــ ١٢٦١ ق.م] الذي كان قد أوصــل فتوحاته العسكرية حتى بلاد (أوروآرتى) أعنى (أرمينية) و(خانى كالبات) يقول: ((ان الشعب الكوتى الذي كان في سماء هذا العصر يتألق كالنجوم الزهــرة، لم يكن متصفا بالقوة والسلطان فحسب، بل انه كان معروفــاً بــالحزم والعــزم، والشدة المتناهية والارهاب والتدمير. فقد قاوم هذا الشعب بكل شدة وبــأس، إرادتي واصر على عدائي دائماً)). فهذه الرواية تبين لنا مبلغ قوة هذا الشــعب وتصور لنا تصويراً بليغاً طبائعه وسجاياه العظيمة، الأمر الذي يضع أمام عيوننا حالة عشائر كردستان اليوم، وما هم عليه من الشجاعة الفائقة والبأس والاقدام النادرين.

وكانت النتيجة الحاسمة لهذه الحرب، أن تمكن الجيش الآشوري من التغلب على الأعداء تغلباً وقتياً. وذلك بعد اهوال وشدائد قاسوها وأعمال وحشية اقترفوها، حتى اصبحت الأمثال تضرب بقساوة وفظاعة الملوك الآشوريين وأعمالهم البربرية، حيث يقول (شلمناصر) نفسه في وصف ذلك ما يأتي:

((ان دماء الشعب الكوتى أريقت كالمياه الجارية في منطقة كبيرة تمتد من حدود (اوراترى) حتى (كموخى).)). فيؤخذ من هذا التصريح أن منطقة عصيان ومقاومة الشعب الكوتى كانت تمتد من (أرمينية) الى جبال (طور عابدين). وعلى كل حال يستخلص مما تقدم: من الوثيقة المذكورة أو الروايات الأخرى المنقولة عن الملك (توكولتى ــ إينورتا) والملوك القدماء الآخرين، أن القسم الأوسط من جبال (زاغروس) بأكمله كان وطناً قومياً للشعب الكوتى.

ثم يستمر الاستاذ (سبايزر) في كلامه فيقول: ان الشعب الكوتى أو (الكوتى ــ الكورتى) شعب من شعوب (زاغروس) من الوجهة اللسانية واللغوية، فلذا لا يمكننا أن نقول بساميته ولا بآريته (هندو ــ أوربي)نعم ! لا ينكر أنه قد اندمج في هذا الشعب بعض من الشعوب الآرية (هندو ــ أوربي) وانه قد شوهد بعض من الشعوب الآرية فيما بين النهرين، في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد حتى إن معظم اهالي جبال (زاغروس) صاروا آريين في الألف الأولى قبل الميلاد. ولكن هذا لا يكون دليلاً قاطعاً على كون الكوتيين آريين أيضاً. [أنظر اصول أقوام وشعوب ما بين النهرين ص٩٦ ــ ١١٩]

٣- (كاساى - Kassites)

إن شعب (كاساى) أو (كاششو) في العهد الأكادي، أو (كوش) الـذي ورد ذكره في الكتاب المقدس وفي الروايات البابليـة، شـعب مـن شـعوب (زاغروس) ، كان قد احتل، شيئاً فشيئاً شرقي بابل الى نهر دجلة. وكان هـذا الشعب لا يفتأ يغير على البلاد البابلية كلما سنحت له الفرصة، حتى اضطر الملك (آمى ـــ زادوغا) رابع الملوك بعد الملك ((حمورابي)) (١٩٧٧ ـــ ١٩٥٦ ق.م) للاتفاق مع العيلاميين، وعقد معاهدة دفاعية، لرد عادية هؤلاء الكاسيين ووضع حد لاغاراتهم المدمرة. [تاريخ الشرق الادنى القـديم ص ١٩٨]. وفي عهد (سامسو ـــ ايللونا) أغارت العشائر الكاسية أيضاً على البلاد البابليـة الا أنها لم تتمكن من الاستيلاء عليها.

هذا وفي عهد (سامسو ـــ ديتانا) العاموري الذي هو الملك الحادي عشر والاخير من ملوك بابل، أغار الشعب الـ (الانضولى على البلاد البابلية إغـارة هوجاء، فترك البلاد خرابا يبابا تسبح في بحار من الدماء وتتقد كجحـيم مـن النار. ثم قفل راجعاً الى بلاده، الامر الذي أفضى الى سقوط حكومة (عاموري)، وتألق نجم الشعب الكاسي في سماء السياسة والقوة والسلطان، فساعدهم ذلك على تحقق غاياتهم السياسية[١٦].

---

[١٦] يقول المستر كينغ في كتابه (تاريخ بابل ص ٢١١) إن هذه الاغارة والاستيلاء حدثا من قبل شعب (هيتيت ـــ الحيثي).

ويظهر أنه بعد هذا الاستيلاء، تمتعت بلاد (بابل) مدة قرنين من الزمن بحكومة محلية مستقلة، إلا أنه ليس عندنا معلومات ما عن هذه المدة. وفي نهاية هذه المدة، قام الشعب الكاسي بمعاضدة العشائر والشعوب التي تمت اليه بالنسب مثل الكوتى واللوللو باغارة شعواء على بلاد (بابل)، تحت قيادة الزعيم (غانديش) وتمكنوا من الاستيلاء عليها نهائيا في سنة ١٧٦٠. وعلى رأي الدكتور سبايزر كان ذلك في سنة (١٧٤٦ق.م).

ولم يتدخل الفاتحون الجدد لبلاد بابل هذه، في امور الحكومة الجنوبية لبابل مدة من الزمن. وقد حافظت هذه الحكومة على كيانها السياسي مدى ثلاثة قرون [٢٠٦٨ ـــ ١٧١٠ ق.م] وكانت هي آخر حكومة للعنصر السومري القديم. وبانقراض هذه الحكومة الجنوبية، انقرض هذا العنصر القديم أيضاً وأصبح لسانه من الالسنة الميتة، لا يحافظ عليه سوى رجال الدين.

ففي عهد حكومة (ئى ـــ كاميل)[١٧] انقرضت حكومة السومريين هذه [ويغلب على الظن أن ذلك كان في سنة ١٧١٠ ق.م]، إذ أراد هذا الملك الاستيلاء على بلاد (عيلام) ولكنه أخفق في ذلك ورجع خائباً الى بلاده، فانتهز هذه الفرصة السانحة (أولام ـــ بورياش) أحد الزعماء الكاسيين وانقض على (ئى كاميل) وقهره واستولى على حكومته وصار حاكما على بلاد (سومر) تابعاً وخاضعاً لوالده ملك (بابل) الذي كان يسمى (وبورنابورياريش) وبعد عدة سنين، حدثت حوادث أدت الى استيلاء ملك الكاسين الذين كانوا في بلاد

---

[١٧] لفظة (ئى) كانت تدل على اله البحر. (تاريخ الشرق الادنى القديم ص٤٨٩) . المؤلف.

((بابل))، المدعو (آكوم) الثالث الذي كان ابن أخ (أولام بورياش) على قلعة (دور ـ ئى)، آخر قلاع سكان الساحل من السومريين.

وبعد تمام الاستيلاء على البلاد الساحلية هذه (بلاد سومر)، تمكن ملك الكاسيين من حكم البلاد كلها وتلقيب نفسه بلقب (كاردونياش) الشامل للبلادين (سومر،وآكاد) اللتين كان تنقسم عليهما بلاد (بابل). ودام حكم هؤلاء الكاسيين بهذا اللقب الجديد، زهاء ستة قرون بكل أبهة وعظمة.[على رأي سبايزر من سنة ١٧٤٦ لغاية سنة ١١٧١ق .م] فامتد سلطانهم الى بلاد أكبر رقعة من البلاد التي حكمها الملك (حمورابي) الشهير. واشتبكوامع الحيثيين في القتال فكسروهم شر كسرة واستعادوا منهم الأصنام والتماثيل البابلية التي كان قد سلبها هؤلاء فيما مضى. وفي الواقع ان الملك (حمورابي) وأسلافه وخلفاءه من الملوك، لم يكن لهم من القوة والسلطان ما يسمح لهم أن يوطدوا سلطتهم حتى في البلاد السومرية نفسها ليستخلصوها لأنفسهم فضلا عن التوسع في بلاد جيرانهم. [أنظر المجلد الثاني]. هذا وقد عادت العشائر الكاسية، بعد سقوط حكومتهم الى جبال (زاغروس) مثل الكوتيين تماماً.

وفي عهد حكومة (روما) شوهد بعض من العشائر الكاسية في أطراف (سوس) باقليم (خوز ستان). ويؤخذ من الآثار القديمة المكتشفة أن القسم الشرقي الجنوبي من الكاسيين بقوا حيناً من الدهر في حكم العيلاميين (دائرة المعارف الاسلامية)[١٨].

---

[١٨] يقول المستشرق (راولينسون) الظاهر أن وادي (كاشفان ـ كاشوان) منسوب الى اسم (كاشو) كما أن (هرزفلد) الذي قام بدراسة عميقة في (لرستان) يقول، إن منطقة (كوه گيلو) الواقعة بين (سوسا) و(فارس) الظاهر أنها موطن (كورش الكبير ـ كيخسرو) أعنى بلاد (أنشان ـ أنزان).

وخلاصة القول ان هذا الشعب بهذا الاسم وحده كان موجوداً، حتى الميلاد وما بعده أيضاً، في بلاد ((لرستان)) ثم ضاع هذا الاسم تدريجياً وحل محله اسم (العشائر اللورية)، وفي الواقع انه لا يوجد بين لفظ (كاساي ـ كاشسو ـ كوشى) ولفظ (لر) اية مشابهة لفظية، بل ان لفظة (لر ، لور) حسبما يذهب اليه الاستاذ (سبايزر) قريبة من لفظ (لوللو) وعلى هذا ليس من البعيد أن لفظ (لر ـ لور) كان يطلق في بادئ الأمر على فرع من الشعب الكاسى، ثم صار علماً على جميع الشعب المذكور.

العنصر والديانة ـ يعتقد معظم المستشرقين ان هذا الشعب من السلالة الآرية (الايرانية) ولكن الاستاذ (سبايزر) وآخرين من العلماء يقولون بوجود قرابة وصلات وثيقة بين هذا الشعب، والشعوب القوقاسية من الوجهة اللغوية واللسانية. هذا وكان الكاسيون وثنيين مثل جيرانهم من الشعوب الاخرى فكان كبير آلهتهم يدعى (سرياش) أعني إلهة الشمش.ومعبوداهم الأخرى هي، (خارب، دونياش، شاخ، شيباك، شوكامونا ..الخ). واللفظ الدال في اللغة الكاسية على معنى الاله هو (بوغاش). وليس هناك اية معلومات عن ديانة وطقوس القوم. [تاريخ الشرق الادنى القديم].

اللغة والحضارة ـ يذهب المستر هول الى أن لغة الكاسيين كانت فصيلة من اللغات الآرية (الايرانية). مثال ذلك أن لفظة (ايندابوغاش) التي هي صريحة في آريتها، تقابلها في اللغة البارسية = الفارسية، كلمة (اينتافيرنيس).

وقد وضع المستشرق (بنجر) كتاباً عن اللغة الكاسية، الا أنه لا يعتمد عليه كثيراً. ومع ذلك فمما لا شك فيه، أن هناك صلة قوية بين لغة هذا الشعب

ونعات شعوب (زاغروس). [كتاب شعوب ما بين النهرين]. ويقولَ المستشرق (هوزينغ) ان اللهجة الكاسية مشابهة تمام الشبه لغة شمالي عيلام. كما أن بعض الأسماء والأعلام الكاسية تشبه الأسماء الهورية والخلاصة ان ليس هناك رأي قاطع في هذا الموضوع.

ومع أنه ليس هناك معلومات وافية عن مبلغ الحضارة التي كان عليها الشعب الكاسي، يلوح من بعض الأحوال أنه كان لهؤلاء الناس استعداد كبير للفلاحة والزراعة، قبل تأسيس حكومة بابل بمدة غير قليلة. وكان عندهم صنف من الخيول يستخدمونها في جر الاثقال والعربات وفي الركوب أيضاً.وهم الذين أحضروا هذه الدواب الكبيرة الحجم الى بلاد (بابل).وقد استفادوا من حضارتها بعد فتحها وتقدموا في الفنون والصنايع وفن الكتابة والخط.

٤ـ (ميتاني ـ Mitanni)

يعد السير كينغ مؤلف كتاب ((تاريخ بابل)) هذا الشعب فرعاً من الشعب الكاسي ويقول إنه آرى أيضاً مثله. ولكن ما ورد في كتاب (شعوب ما بين النهرين ص١٢٨ ـ ١٣٥)، ينافي ذلك. حيث يقول، ان الميتانيين فرع من شعب (سوبارو ـ سوبارتو).

هذا وكانت منازل هذا الشعب في الفرات الأوسط أعني منطقة (الموصل ـ جرابلس) أسسوا فيها حكومة قوية حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد [انظر المجلد الثاني]. وكانت هذه الحكومة التي عاصمتها (واشوغانى) احدى

الحكومات الاربع الكبيرة في ذاك الوقت، وهي (مصر، الحيثيون،كاردونيـــاش، ميتانى).

يؤخذ من الأوراق المكتشفة في (آمارنا)[19]أنه كان هناك بعض الصلات بين الميتانيين وبين الحكومة المصرية المعاصرة وقد أكتشفت وثيقة مـــن وثـــائق ملكهم مكتوبة باللغة الميتانية في ست مئة سطر،في حين ان المعـــروف أن لغـــة السياسة العامة كانت حينئذ لغة الأكاديين وحدهم. ويقول المستشرق (بـــورك) إن لغة تلك الوثيقة فصيلة من اللغات القوقاسية.

كانت البلاد الميتانية مشهورة أيضاً ببلاد ((سوبارى)) وقد اكتشـــفت في منطقة ((كركوك)) الحالية، آلاف من الوثائق السريانية والميتانية، كما أن طائفة أخرى من الوثائق اكتشفت في جهة (بوغازكوى) ويقول المستشرق (جنســـن) ان لفظ (ميتانى) كان لقباً خاصاً بالأسرة المالكة فحسب، وأما الاسم الدال على الشعب، فكان لفظ (سوبارى) كما أن بلادهم كانت تـــدعى باســـم (هـــانى كالبات) وهذا التفسير أو التأويل، يتفق ونصوص الآثار المكتشـــفة في منطقـــة (كركوك).

فحكومة الميتانيين هذه انقرضت في عهد سلطنة (آشور ناصر بال) حيث استولى الاشوريون على بلادهم شيئاً فشيئاً الى أن زالت من الوجود. [كتـــاب التاريخ العام للمؤرخين].

وكانت هذه الحكومة ــ كما سنرى في المجلد الثاني ــ على جانب عظيم من القوة والنفوذ استمرا حيناً من الدهر. اذ كان سلطانها يتناول بلاد (سورية)

---

[19] هي بلدة (تل العمارنة) الارثية الشهيرة بصعيد مصر . المترجم

و (عامورية) وقسما من (كردستان) لغاية ((آرانا ـــ كركوك)) وجميـــع بـــلاد آشور.

وقد أطلق المصريون القدماء على هؤلاء الميتانيين اسم (ناهارى)، كما أن التوراة ذكرهم باسم (آرام ـــ ناهارام). [التاريخ العام للمؤرخين ج ـــ ٢ ص ٢٨١] ولا تخفى القرابة بين اسم (نايرى) واسم (ناهارى)[٢٠].

م- (خلدي- Khaldi)

من المفهوم ان هذه الحكومة، تأسست في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد وانه كان لها عدة ملوك قبل الملك (ساردوريس) الأول ابـــن (آرى) وخلفـــه. وكان (ساردوريس) هذا معاصراً للملك الآشورى (شلمنصر) الثالـــث (٨٢٤ ـــ ٨٤٩ ق.م)، وهو الذي بنى مدينة (توسباس = وان).وابن هذا الملك وخلفه المدعو (ايسبونيس) هو الذي أحل اللغة الخلدية محل اللغة الآشورية التي كانت لغة التحرير والآداب الى ذلك الوقت في مملكة (اورارتو). والآثار المكتشـــفة في مضيق (كلاشين) الواقعة في شمالي (رايت) تتضمن فتوحات (ايسبونيس) المشار اليه وهي أحجار مكتوبة باللغة الآشورية. وان نفوذ وسلطان هذه الحكومة قـــد وصلا أقصى حدودهما في عهد الملك (مينواس) وقد اكتشفت آثاره وهي تـــدل دلالة واضحة على فتوحاتها الكثيرة، في صخور قلعة (وان) وفي جـــوار مدينـــة (الكسندرپول ـــ كمري)، وتدل الآثار المكتشفة بجوار هذه المدينـــة الأخـــيرة

- [٢٠] الواقع أن الاكراد سكان منطقة (نايرى) القديمة لا يزالون يطلقون على بلدة ((شمدينان)) الحالية الواقعة في تلك المنطقة اسم (نهرى ـــ نيرى).

والتي خلدت آثار هذا الملك، كما خلدت بهيستون آثار دارا، على أن الملك مينواس قام بما لا يقل عن (١٤) حرباً.

وان أكثر حروب شلمنصر الرابع (٧٨٢ــ ٧٧٢ق.م) وقعت مع هذا الملك الخلدي، حيث كانت حكومة خلديا في هذا العهد منافسة للحكومة الآشورية ومهددة لنفوذها وكيانها. كما أن عهد ابنه وخلفه المدعو (ساردوريس) الثاني أيضاً كان عهداً ذهبياً لهذه الحكومة، وبه وصلت السلطة الخلدية الى أوج مجدها، مما أدى إلى تزعزع مركز السلطة الآشورية، أمام مهاجمات الخلديين المتوالية، والى ظهور ثورات واضطرابات داخل البلاد الآشورية من جراء ذلك. ودام الحال على هذا المنوال حتى تمكن زعيم الثورة العسكرية المدعو (پول) من فرض سلطته المطلقة على البلاد والتلقب بلقب (تيجلات بليسر) الثالث، وقيادة الجيش الآشوري ضد أعدائه. إذ قام أولا بتأديب العشائر الكردية الضاربة في الشمال، ثم انثنى على شمالي سورية واستولى عليها. وبعد ذلك تمكن من كسر ((اورارتو)) وحلفائها الواحد بعد الآخر، حتى صار سيد الموقف تماماً.

هذا وان حكومة الخلديين، التزمت جانب الدفاع عن البلاد الأصلية (اورارتو) والمحافظة عليها فحسب. وذلك حتى إنقضاء عهد (سناخريب)الشهير وأخيراً في عهد (روساس) الثاني انتعشت حكومة الخلديين، واستولت في الغرب على (موشكى) و(حيثى) و(هاليزون) و(آلزى = بالو) وهي خاتمة فتوحاته. وقد دامت سلطنة اورارتو حتى عهد (جرميا) المكتوبة سنة (٦٢٥ ق.م) ولما بعده محتفظة بكيانها السياسي. ثم عاشت في حماية حكومة الميديين ردحاً من الزمن. الى

أن قضى عليها نهائياً من جراء ثورة الكوتيين أعني العشائر الكردية سنة (٥٨٥ ق.م). [كامبريج تاريخ قديم].

٦-سوباري-Subari)

كان هذا الاسم فيما مضى، أي (عهد الأكـــاديين)، تعـــبيراً جغرافيـــاً فحسب، اذ كان علماً لبلاد واسعة جداً تمتد من الشـــمال الغـــربي في بـــلاد (عيلام)، الى جبل (آمانوس). ثم صار علماً لعشائر كبيرة في كردستان. وهـــذه العشائر العديدة الكبيرة هي التي انفصلت عن الشعوب الاصلية القديمة المعروفة بشعوب (زاغروس). وكان بعض من السوباريين يقطنون بلاد ما بين النـــهرين وسورية، والاناضول، أيضاً. ويجعل بعض المستشرقين ـــ كما سبق ذكـــره ـــ الشعب الميتاني فرعاً من السوباريين، فيقول: يظهر أن فرع ما بين النهرين وهم (الهوريون)، كانوا معروفين بانهم أيضاً ((سوباريون)) [سبايزر]. ويقول الســـير سيدني سميث أيضاً إن أهالي القسم الغربي لدجلة من السوباريين كانوا معروفين باسم (الهوريين الخوريين).

والواقع انه تنقصنا معلومات كثيرة عن التاريخ السياسي لهـــذا الشـــعب القديم، غير أن بعض الوثائق الآشورية التي تتضمن حروب ملوك آشـــور مـــع هؤلاء الناس، تتعرض لذكرهم وتبحث عنهم باهتمام. وعندما حاصـــر الملـــك (تيجلات بليسر) الاول [١١١٠ـــ ١١٠٠ ق.م) مدينة (شريش) احدى المدن السوبارية الشهيرة دافع السوباريون عنها دفاعا مجيدا. وكان معهم الموشكيون، والكارتيون يعضدونهم في الدفاع [تاريخ آشور القديم].

وفي عهد الحكومات الآشورية أخذ يتلاشى اسم السوباريين شيئاً فشيئاً، وحل محله اسم (نايرى) الذي أقلق بال الاشوريين فيما بعد وأضعف قواهم تماماً.

٧- (نايرى، نيرى - Nairi)

كان هذا الشعب على جانب عظيم من الشجاعة والكثرة والقوة، حيث اتيح له تمثيل جميع شعوب كردستان وادماجها فيه، كما مر ذكره في الرأي الثاني من الفصل الثاني. إذ حلوا محل السوباريين ونابوا منابهم في كل شيء،ومن دواعي الاسف الشديد أن ليس لدينا معلومات صحيحة عن هذا الشعب الخطير. لكننا نعرف أن ملك آشور (تيجلات بليسر) الأول حارب جيوش ثلاثة وعشرين ملكا من ملوك (نايرى)، ومعهم بعض من حلفائهم من الملوك الاخرين، في هضبة (ملاذ كرد) حروبا طاحنة كانت ثمة معارك دموية هائلة، مما أدى الى اقامة الملك الاشوري نصباً عظيماً في نواحي منابع (دجلة)، سجل به ظفره الباهر نقشا، مع تفاصيل معاركه الدامية.[دائرة المعارف الاسلامية]. وفي (سنة ٩١٠ ق .م) قام الجيش الاشوري بحملة على بلاد (كوتموخ) فوقعت بينهم وبين النايريين معارك دامية فيما بين (دجلة) و(الجودى) أدت الى خضوع هذه البلاد الى الاشوريين، كما أن الملك (توكولتى نينيب) الثاني أيضاً انشغل كثيرا بهؤلاء الناس في (٨٩٠ ـ ٨٨٤ ق.م).

والخلاصة انك قلما تجد ملكا آشوريا، لم يشتغل بقتال هذه العشائر القوية ذات البأس والجلاد من النايريين.ولم يكن هذا القتال والنضال بينهم مسبباً دائماً عن تعرض الاشوريين ومهاجمتهم لبلاد (نايرى)، بل ان كثيرا من

تلك العشائر الجبلية، كانت تهدد غالباً البلاد الاشورية بالاستيلاء والاجتياح مما اضطر الجيش الاشوري لأن يلتزم خطة الدفاع عن البلاد. فمثلاً نرى أن العشائر النايرية هذه تغير من الشمال الشرقي على بلاد ((آشور)) في (سنة ٧٤٣ ق.م) إغارة شعواء، حتى تصل الى قلب البلاد، فيضطر الملك (تيجلات بليسر) الرابع الى مقاومة هؤلاء المغيرين، وطردهم بكل مشقة وصعوبة من البلاد وإلجائهم الى ما وراء جبل الجودى [تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٤٦٢].

قام (سناخريب) ملك الاشوريين (٧٠٥ ــ ٦٨٢ ق.م) في (٦٩٩ ق.م) بقتال هؤلاء النايريين وحدثت بينهم ملحمة عظيمة في أطراف جبل (الجودى) دامت معاركها مدة من الزمن، وهذه الحرب الكبيرة مذكورة في السجلات الآشورية باسم الحرب الخامسة من حروب (سناخريب).

يقول المستشرق الشهير الميجر (سون) في مبحث (نايرى):

((لم تكن بلاد (نايرى) عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الاعلى فحسب، بل الواقع أن الملك (تيجلات بليسر) واحفاده كانوا يطلقون اسم (نايرى) على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون نواحي منابع دجلة والفرات، وفي شمالى (نيفاتس) أعني ولايات (ديار بكر، خربوط، درسم) الحالية وفي جبال بدليس و(طورس). وهذه البلاد هي تلك البلدان التي شوهدت فيها أقامة الشعب الكوردوئى [سنة ٤٠١ ق .م] أي في أواسط عهد الحكومة الاخمينية Achaimenes) التي قامت بعد انقراض الحكومة الميدية. هذا والشعب الكوردوئى الجبار هو جد الشعب الكردى الحالي، وحفيد الشعب الميدي الماضي.

((فمن ذلك التاريخ صار كردستان وطناً لبعض أقوام ذات لغة واحدة قديمة غير مختلطة، ودليل ذلك أنه في الوقت الذي هجرت الشعوب الآرية الكبيرة مواطنها القديمة متجهة نحو (فارس) و(ميديا) والى قسم من (أوربا)، هجر الشعب الكردي أيضاً موطنه القديم الى جبال كردستان وهضابه واتخذها مقراً له . وفعلاً نحن معشر الانجليز أحفاد السكسون نمت بالنسبة أيضاً الى هؤلاء الكرد. والشعب الكردي لم يمتزج دمه بدماء شعوب أخرى، فبقي دمه وعنصره نقيين دائماً، كلغته التي حافظت على نقاوتها وعدم امتزاجها بلغات الشعوب والاقوام الاخرى. ولما انقرضت دولتا الميديين ثم الفرس، وخضع الشعب الفارسي للحكومة البرثية[٢١] التي قامت بعدهما انسحب الميديون الى الجبال واعتصموا برؤوسها وقللها وأطلق عليهم اسم (الكوردوئى) اعني (الكردى) من ذلك الوقت، وعرف تاريخهم بهذا العنوان والاسم.

((وقد مر (زنيفون) بالعشب الكوردوئى فأطلق عليه اسم (كاردوخوى) وقال إنه لاقى من أفراد هذا الشعب شدائد وأهوالا. وكل من أطلع على (رجعة العشرة آلاف) يعرف ما جرى لهذا القائد اليوناني من الاحوال. أفزنيقون هذا رأي الشعب الكوردوئى في جبال (أنتى طوروس) التي نطلق عليها الآن اسم جبال (حكارى) أو الكردستان المركزي.

((وإذا ألقينا نظرة على القسم الشمالي لغربي آسيا، نرى انه كان مسرح قتال وكفاح وميدان انقلابات وثورات عامة. ونرى أن فتوحات وحروب الفاتحين العظام والقواد الكبار تركوا على صفحات التاريخ العام آثاراً لا تمحى

---

[٢١] (البرليون ــ الفرثيون) هم (الاشكانيون ــ الاشغانيون). الاولى نسبة لمنطقة ((بارث ــ خراسان)) والثانية نسبة الى مؤسس دولتهم ((أرشك ــ اشك)) اهـ . ايران قديم: حسن بيرنيا . المترجم.

ـــ جرت وقائعها كلها في هذه البلاد الجبارة. وكان هؤلاء الفاتحون من أمم مختلفة مثل الآشوريين، والفرس، واليونان، والرومان، والعرب، والمغول والترك، ومع ذلك نرى أن مقاومة الشعب الكردي ضد هؤلاء المغيرين والغازين كلهم، كانت أقوى بكثير من مقاومة الشعوب الأخرى لهم، إذ كان هؤلاء الأكراد، الشعب الوحيد من بين شعوب تلك البلاد، الذي استطاع أن يقف أمام الجيوش المغيرة، وأن يحافظ على كيانه القومي واللغوي نقياً صافياً لا تشوبه شائبة الأقوام الاخرى. حقاً إن الشعب الكردي يتمتع بمزايا قومية وسجايا عنصرية ليس في وسع أي انسان أن ينكرها، وأن لا يقدرها حق قدرها)).

يستمر الميجر (سون) في البحث ويقول: ((إن هذه السهول والجبال [بشمالي طريق الرها ـــ الموصل] المعروفة لبني الانسان من فجر التاريخ، كانت حداً طبيعياً وسياسياً يفصل بين شمالي بلاد ما بين النهرين وجنوبيها، كما أن ذلك الجبل المظلم والشاهق [يقصد طور عابدين) الذي كان يسمى قديماً (نيفات) الذي نسيناه الآن، في حوض نهر (دجلة ـــ تيجريس)[٢٢] كان حداً شمالياً لبلاد آشور في عهد ملكها (تيجلات بليسر) في (سنة ١١٠٠ ق.م) وكانت تقع من وراء هذا الحد، بلاد (نايرى) المجهولة التي كان هذا الملك الآشوري الكبير يحاول دائماً افتتاحها والاستيلاء عليها. ثم تغير اسم بلاد

---

[٢٢] إن لفظ (تيجريس) هذا جاء من كلمة تيكرا (ـــ Tighra) الميدية، التي معناها في الميدية والكردية والفارسية (تير) أي السهم بالعربي: المؤلف.

ولا يخفى أن لفظ (تيكرا) هذا، لما تعرب لاول مرة صار هكذا (تيجرا) ثم تحرفت الكلمة على مدى الايام الى (دجلة)، ووجه التسمية ظاهر لأن مياه دجلة تنطلق كالسهم من الشمال الى الجنوب. المترجم

(نايرى) الى اسم (كوردوئين) الذي هو بعينه اسم ((كوردين)) أو الـ (كرد) فمن هنا نعلم أن الشعب الكردي قدم الى هذه البلاد واستوطنها في فجر تاريخ العنصر الآرى.

((هذا وان جيوش عدة من الأمم الكبيرة مثل اليونان، والبرث، والرومان، اضطرت أمام هذه الجبال الشامخة للاتجاه نحو السهول الجنوبية إذ أن تلك الجبال العاتية لتدل أكبر دلالة على انكسار كثير من الأمم الشرقية وفشلها في اغارتها على تلك البلاد، فالأمة الآشورية هي الأمة الوحيدة التي استطاعت أن تدخل بلاد (نايرى) أو (كوردوئين) التي لم يكن أهلها أقل شوقاً الى الاستقلال واضعف نزوعا الى الحرية من الشعب الكردي الحالي. حقاً أن عدم اندماج هذا الشعب الذي اشتهر من قديم الزمان بالقناعة والشجاعة والاستقلال، في الأمم الكبيرة الفاتحة اندماجاً كلياً، مما يثير الدهشة والحيرة

تماماً. وأن الأثر الذي تركه الشعب الكردي في نفس المستشرقين والمؤرخين هو: ان الكردي لا يذل ولا يخضع فهو لن يقضى عليه أبداً[٢٣] وهو يحب الرقي والتقدم، ولكنه لا يفرط في شبر من أرضه. ويكره اشد الكراهة أساليب وطرق حكم هؤلاء الأقوام التي ترمي الى التحكم فيه. ويفضل التجوال في وهاد وجبال بلاده محافظاً على كيانه القومي ولغته الآرية النقية القديمة جداً[٢٤])).

---

[٢٣] ويقول المرحوم ((محمود أفندي الآلوسي) في تفسيره الشهير، مثل سائر المفسرين الآخرين أن المراد من القوم الذين ورد ذكرهم في سورة الفتح في الآية الكريمة (ستدعون الى قوم أولى باس شديد ...) هم قوم الكرد المعروفين بالجلادة والشدة.

[٢٤] من كتاب (سياحة متنكرة في ما بين النهرين، وكردستان) لندن سنة ١٩١٢

٢ـ من عهد الميديين حتى ظهور الاسلام

٨ـ (ميد ـ Medes)

قد أسلفنا في الفصل الثاني، أنه يظهر أن هذا الشعب قدم الى بلاد (ميديا) في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد. وعاش في بادئ الأمر عيشة القبائل والعشائر الرحل بمعنى الكلمة، فأسست كل أسرة منه حكومة صغيرة ومستقلة لها.

وفي سنة (٨٣٥ ق.م) صادف الجيش الآشوري في عهد الملك (شلمناصر) الثاني بالعشائر الميدية في الحدود الشرقية لبلاد ((آشور))، حيث قدمت هذه العشائر بعض الهدايا للملك الآشوري الذي اعتبرها فيما بعد فريضة عليهم يقدمونها له كل سنة. وترك قائداً آشوريا لديهم حينا من الدهر. وفي الواقع ان الآشوريين لم يكن لهم أي سلطان فعلي على هؤلاء الميديين الذين لم يتعرضوا بدورهم للآشوريين.

هذا وان الملك (اداد ـ نيرارى) الثالث (٨١٢ ـ ٧٨٣ ق.م) حارب الميديين لرابع مرة في حكمه. ولكن الملك (تيجلات بليسر) الرابع (٧٤٥ ـ ٧٢٧. م) تعضيداً لجارته الحكومة الاورارتية قام بحملة عسكرية كبيرة على الميديين وأوغل في بلادهم ـ على ما يروى هو نفسه ـ لغاية آخر جبل (دماوند) الشهير [تاريخ الشرق الأدنى القديم ٤٤٦].

وقد جرد (شلمنصر) الثالث، ملك الاشوريين (٨٣٦ق .م) الحملات على (ميديا) ودامت الحروب الآشورية الميدية هذه، لغاية عهد (سرغون) الذي تمكن أخيراً من أسر رئيس الميديين (ديوسس ـ Deiaces) [يحتمل أنه كيقباد

الايرانيين) سنة ٧١٥ ق .م وخضعت ميديا لآشور، لغاية عهـــد (فراثـــورث). حيث تمكن هذا الأمير من تأسيس حكومة مستقلة في ميديا (تاريخ ملتان ج ـــ ٢٦ ص ١٠٠٤).

أراد الميديون في عهد (أسرحدون) [٦٨١ ـــ ٦٦٩ ق .م] مع حلفائهم الـــ (مانى ، سيتى، كاسى، وغيرهم من شعوب وعشائر كردستان) أن ينزلـــوا ضربة قاضية بالبلاد الآشورية، ولكن سياسة الملك الآشوري وقتئذ قضت على هذه الفكرة، بفضل دهائه ونجاحه في فصل السيشيين عن الحلفاء المتألبين عليـــه وضمهم إليه، مما أدى إلى تخلصه ونجاته من تلك المحاولة الخطيرة.

ولكن الميديين أخذوا بعد ذلك يتحينون الفرص دائماً للانقضاض علـــى ((آشور)) حتى ان ثاني حاكم لبلاد (ميديا) وهو (فرايورتس ـــ Phraortes) أغار على ((آشور في سنة ٦٣٤ ق.م ولكنه باء بالفشل. وأخيراً حقق (كيآخسار ـــ هروخ شتر) امنية أخيه السابق ذكره في القضاء على الحكومة الآشورية فوضع بذلك أساس الامبراطورية الميدية الكبرى ـــ كما سيجيء بحثه مفصلا في المجلـــد الثاني ـــ (سنة ٧٠١ ق .م)، حيث بلغت هذه الـــبلاد أوج مجـــدها في عهـــده الزاهر وامتدت فيه حدودها من (باختريانه ـــ بخارى) شـــرقاً الى نهـــر (قزيـــل ايرماق) غرباً ومن بحر ((قزوين)) شمالا الى الخليج الفارسي جنوباً. وقضى على هذه الأمبراطورية الواسعة (سنة ٥٥٠ ق .م) في عهـــد ملكهـــا (اســـتياغ ـــ ايختوويكو) الميدى، الملك الأخميني المدعو (كـــورش ـــ Cyrus) أي كيخســـرو الكبير.

وهكذا خضعت جميع بلاد كردستان، كما خضعت غيرها من البلاد الميدية بعد سقوط حكومتها، إلى الحكومة الأخمينية (الكيانية[٢٥])، وبقيت على ذلك الحال حتى غلبة الاسكندر المكدوني على ايران، بعد ذلك التاريخ بقرنين من الزمن تقريباً. هذا وقد قامت ثورة كبيرة في بلاد (ميديا)بقيادة (فروتيش) ضد الفرس، في الوقت الذي كان (داريوس) الأول مشغولا بالقتال في بلاد (بابل) فاضطر في بادىء الأمر لارسال جيش على (ميديا) لاخماد الثورة الناشبة فيها، فلم يتمكن الجيش المرسل من عمل شيء ولكن (داريوس) بعد أن أتم استرداد (بابل) ذهب بنفسه الى (ميديا) وأخمد الثورة (٥٢١ ق .م).

هذا وقد لاقى الجيش اليوناني بقيادة (زنيقون)[٢٦] في رجعة العشرة الآلاف المذكورة تفاصيلها في كتاب (أنابازيس)، كثيراً من المشاق والاهوال من

---

(٢٥) يقول المؤرخ الفاضل (حسن بيرنيا) ((مشير الدولة سابقاً)) في كتابه القيم (ايران قديم)، إن ست أسر ميدية كبيرة، كانت تقيم في عاصمة الاخمينين (هخامنش) وكانت تأتي في المرتبة والدرجة، بعد ست أسر فارسية نبيلة، فكانت المناصب العالية في هذه الدولة خاصة برجال هاتين الطبقتين من الاسر الفارسية والميدية.

(٢٦) كان هذا الجيش اليوناني مؤلفاً من ثلاثة عشر الف جندي من المقاتلين المستأجرين تحت قيادة (كليرخوس) وقدموا الى هذه البلاد لتعضيد سلطان (كيخسرو ــ كورش) أخي (اردشير) الثاني شاه ايران حينئذ. وكان (كيخسرو) هذا واليا على اقليم (قبادوقيا) وأراد نزع عرش ايران من أخيه (اردشير) فزحف على بابل بجيش مؤلف من هؤلاء اليونان المستأجرين ومن الجيش المحلي بقبادوقيا، والتقى بجيش أخيه في شمالي (بابل) علىمقربة من المحل الذي يدعى الآن (خان اسكندر)، فحدثت بينهما معركة أسفرت، بادئ الامر عن انتصار (كيخسرو) إلا أنه نظرا لمقتل كيخسرو في آخر المعركة مع فناء ثمانية آلاف من جيشه كانت النتيجة النهائية انتصار أخيه الملك (أردشير). ولما رأى الجيش اليوناني الباقي أن ضباطه وقواده قتلوا بالدسائس التي حبكها (تيسافرين) اتخذوا (زينفون) تلميذ سقراط قائدا لهم وتوجهوا بقيادته نحو الشمال مخترقين جبال كردستان حتى (طرابزون). ثم اتبعوا طريق الساحل الى أن وصلوا (القسطنطينية) ومنها الى اليونان. فهذه هي الحركة التي تسمى في التاريخ رجعة العشرة آلاف التي كتب عنها زينفون كتابا سماه (أنا بازيس).

قوم (كاردخوى — Karduchoi) الذين لم يكن قد سمع أحد باسمهم لغاية ذلك الوقت. فاكسنيفون هو أول من بحث عن هؤلاء القوم الذين ضايقوا جيشه في دربند (زاخو) مضايقة شديدة، وقاتلوه قتالا مستمراً وطاردوه حتى (طرابزون). وقد ذكر (اكسنيفون) في كتابه المذكور عن هؤلاء القوم بعض اشياء فقال، إن الشعب الكاردخوى لم يطع قط الفرس ولم يخضع لهم أبداً، حتى أن أحد ملوك ايران زحف مرة عليهم بجيش عرمرم يبلغ ماية وعشرين ألف جندي فأبادهم الكاردخوى عن بكرة أبيهم.

وقد احتفظت العشائر الكردية (كاردخوى) باستقلالها الداخلي في جميع أدوار التاريخ إذ كانت شبه مستقلة في عهد الميديين والأخمينيين (الكيانيين) بعدهم. وحافظت تلك العشائر على استقلالها هذا، في عهد الحكومات المكدونية والبرثية (الاشكانية) والساسانية والعربية والتركية [المسألة الكردستانية والترك ص٢٣].

ثم ان الملك (دارا) الثالث وهو الثاني عشر من ملوك ايران الآخمينيين قبل توليه عرش ايران، كان والياً عاماً على مقاطعتي (أرمينية) و(كوردوئين) وبقي في منصبه هذا، لغاية أن تولى العرش (سنة ٣٣٨ ق .م) وكانت حدود مقاطعة (كوردوئين — كاردويكا) هذه تمتد حينذاك من منابع نهر بادينان (الزاب الأعلى) لغاية منابع نهر (دجلة).

وبعد انقراض الدولة الآخمينية على يد الاسكندر المكدوني الذي استولى على البلاد الايرانية، كانت البلاد الكردية (ميديا، كوردوئين وغيرهما من المقاطعات) بطبيعة الحال بين هذا الميراث الكبير. وقد صارت البلاد الكردية

هذه، بعد وفاة الاسكندر الكبير في مدينة (بابل) (سنة ٣٢٣ ق.م) من نصيب (سلفكوس) أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة حيث لم تخمد نار الثورات الوطنية والقلاقل السياسية فيها طيلة القرن الذي حكم فيه السلفكيون البلاد. وقد دام حكمهم هذا لغاية استيلاء الأرمن على شمالي كردستان بمعاضدة الملك (مهرداد) الأول الاشكاني، في الربع الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. كما أن القسم الجنوبي من كردستان دخل شيئاً فشيئاً حتى أوائل القرن الأول قبل الميلاد في سلطان هؤلاء الأرمن حيث كان مركز هذا القسم مدينة آمد (ديار بكر).

يقول (استرابون) المؤرخ الجغرافي الشهير، في مبحث الحكومة الأرمنية إن الشعب الكردي كان على جانب عظيم من إتقان الصناعات والأعمال الهندسية والفنية، فكان الملك الأرمني (تيكران) يعتمد عليهم ويستفيد منهم دائماً في ادارة مثل هذه الشؤون الفنية. ويؤيد هذا أيضاً (بلوطرخس).

هذا وفي الربع الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، زحف القائد الروماني (لوكوللس) على المملكة الأرمنية هذه وكسر (تيكران) ملكها شر كسرة واستولى على جميع بلاده. وفي هذه المدة (٦٩ ـ ٦٠ ق.م) غار الملك (فرهاد) الثالث الاشكاني على بلاد (كوردوئين) و(اديابين) فكانت اغارة فاشلة. وفي عهد الملك (أورود) الأول، وهو الثالث عشر من الملوك الاشكانيين، حدثت معركة دامية بين جيشي الرومان والاشكان ـ البرثيين على مقربة من بلدة (حران) قتل أثناءها القائد الروماني (كراسوس) وتشتت شمل جيشه شذرمذر (سنة ٥٣ ق.م).

وفي (سنة ٣٦ ق .م) دخل كردستان في حكم القائد الروماني (مارك انطوان) الذي كان في نضال شديد مستمر مع الاشكانيين، فأدى هذا النضال المستمر في النهاية الى انكسار جيش الرومان شر كسرة واغتنام الاشكانيين كثيراً من الأموال والعتاد والذخيرة. هذا وكانت (ميديا الصغرى التي هي ولاية (أذربيجان) الحالية تشترك أولاً في هذه الحروب والقتال مع الاشكانيين، فانقلبت أخيراً عليهم من جراء الخلاف على قسمة الغنائم وأقدمت على مخابرة القائد الروماني (مارك أنطوان) سراً وشجعته على استئناف القتال مع الاشكانيين. وبادر هذا القائد للانتقام من أعدائه وزحف بجيش لجب في سنة (٣٤ ق .م) على (أرمينية) التي كانت خاضعة للاشكان فاستولى عليها بأسرها. وبعد مدة من الزمن، زحف (فرهاد) الرابع ملك البرث ـــ الاشكان، بجيش عظيم على حكومة (ميديا الصغيرة) فقضى عليها بعد معارك دامية، واسر ملكها واستولى على ارمينية أيضاً ونصب أحد أقاربه ملكاً عليها.

وقبل الميلاد بسنة واحدة، عقدت الحكومة الاشكانية معاهدة مع حكومة روما تنازلت بموجبها عن مقاطعتي (أرمينية) و((كردستان)) لحكومة روما. وفي عهد الملك (اردوان)[٢٧] الثالث حدث أيضاً حرب وقتال بين البرث والرومان

---

[٢٧] كان (اردوان) حاكما على (ميديا الصغرى) فجلس على عرش ايران في سنة ١٦ م، واضطر الحاكم السابق للفرار الى (أرمينية) واعلن نفسه حاكماً عليها. الا أنه اضطر للتخلي على هذا المنصب أيضاً لمضايقة (اردوان) لـه. (ايران قديم. ص١٦١).

على (ارمينية) و(كردستان). هذا وبعد (اردوان) خلفه ابنه (كودرز ـــ جودرز) على عرش إيران (٤٠م). فقام هذا الملك بمحاربة (مهرداد) ملـــك (ارمينيـــة) حيث حشد جيوشه أولاً بجوار حلوان على مقربة من سلسلة جبال (ســـنبلة) ثم انسحب الى ما وراء نهر (قره صو) بجوار كرمنشاه. فاجتاز (مهرداد) (آديابين) وذهب لمقابلة (جودرز). والتقى الجيشان بجوار (بهستون) فدارت الدائرة علـــى مهرداد. [من زهاب الى خوزستان راولنسون ص٤٢].

كما انه في عهد (نيرون) قيصر روما الشهير، زحف جيش روماني لجـــب على (أرمينية) و(كردستان) واستولى عليهما تماماً. وبعد حروب طويلة دامـــت من جراء ذلك بين البرث والرومان، تعين (تيرداد) ملكا على (أرمينية) برضـــا الطرفين سنة ٦٣م[٢٨] ودام الصلح هذه المرة بين الدولتين مدة نصف قرن مـــن الزمن.

وفي هذه السنين تعرضت بلاد ((أرمينية)) و((كردســـتان)) و((ميـــديا)) الصغرى (اذربيجان) لهجمات واغارات شعبي اللان[٢٩] والكرج، ومنيت بكثير من النهب والسلب والتدمير. ولم تقم الحكومة الاشكانية بالدفاع عن الـــبلاد، ولكن الأهلين قاوموا المغيرين المدمرين أشد المقاومة فلحقت بهم خسائر كثيرة. وهكذا لم تخضع لهم قط [تراث الخلفاء الأخير].

---

[٢٨] ان كتاب (دين كرت) أحد الكتب الزرادشتية جمع في هذه الاثناء .

[٢٩] كان هذا الشعب من آرى ايران يسكن أولاً بقرب دربند (داريال) بالقوقاس الجنوبي الشرقي ثم انتشر لغايـــة حوض الفولجا. واخيرا في القرن السابع الهجري لدى استيلاء المغول على تلك الجهات اضطر شعب الـــلآن هـــذا للاتجاه نحو البلاد الغربية.

وفي (سنة ١٠٠ م) أرسل الأمبراطور الروماني (تراجان ـــ Trajan) جيشاً على (أرمينية) وقضى على ملكها (تيرداد) ثم قام هذا الأمبراطور بنفسه (سنة ١١٥م) عن طريق سورية بحملة عسكرية كبيرة، على هذه البلاد وبلاد الكرد، فاستولى عليهما بعد التدمير وأزال الحكومة الارمنية من الوجود وواصل السير الى الخليج الفارسي، حتى استولى على بلاد بين النهرين و(آديابن)[٣٠] و (الحضر = هاترا) وبلاد (بابل) أيضاً.

وفي سنة (١٢٢م) اتخذ الأمبراطور الروماني (هادريان) نهر الفرات حداً فاصلا، بين بلاده وبين البلاد البرثية وعقد الصلح معهم على ذلك.

وفي (سنة ١٦١ م) ساق الملك البرثي (بلاش) الثالث جيشاً الى (أرمينية) واستولى عليها. ولكنه أخيراً انهزم أمام القائد الروماني (كاسيوس) وخضعت البلاد الغربية (أرمينية وكردستان) مرة أخرى لسلطان روما.

وفي عهد (أردوان) الخامس آخر الملوك الاشكانيين (البرثيين) اشتبك الايرانيون والرومانيون مرة أخرى في قتال شديد في بلاد بين النهرين، وانتصر الجيش الاشكاني على الجيش الروماني، ولكن ذلك لم يؤد الى تغييرات جغرافية.

وصادف هذا كله ظهور (أردشير بابكان[٣١]) على مسرح التاريخ والسياسة (سنة ٢٢٤م) وسقوط الاشكانيين على يديه.

---

[٣٠] كان يطلق قديما اسم (آديابين) هذا، على اقضية زاخو ودهوك والعقرة في شرقي دجلة بلواء الموصل الحالي بالعراق. المؤلف.

[٣١] هو مؤسس الاسرة الساسانية من ملوك ايران التي قضت عليها العرب في صدر الاسلام. ووالده (بابك) كان أمير مقاطعة في أقليم فارس صار هو امبراطور ايران كلها، فسمي (أردشير بابكان) (٢٢٦ ـــ ٢٤١م) وسميت الساسانية نسبة الى جدها ((ساسان)). ايران قديم، مشير الدولة.

وابتداءاً من تاريخ (سنة ٣٢٨م) دخل الأمبراطور (الكسندر) قيصر الروم في حروب طاحنة مع (أردشير بابكان) الملك الساساني في بلاد الجزيرة وأرمينية، أدت الى سقوط (حران) و(نصيبين) في أيدي (أردشير بابكان) ثم استيلائه على جميع بلاد (أرمينية) و(كوردوئين).

وفي هذا التاريخ اتخذ الملك (أردشير بابكان) العقيدة الزرادشتية ديناً رسمياً لجميع ايران.

وفي عهد الملك (شابور الأول) ثارت أرمينية وكردستان ثورة عظيمة واضطرب القسم الشمالي من الجزيرة. فجاء (شابور) واخمد الثورة واستولى على (حران) و(نصيبين). ولكن لم يمض على ذلك زمن كثير، حتى ثارت (كوردوئين — Cordien) ثورة أخرى، فانتهز الفرصة امبراطور الروم (فالريان) ودخل جيشه الجزيرة ووصل الى (طيسفون — المداين) وحاصرها حصاراً شديداً ثم اضطر قسم من الجيش الروماني لمحاربة أهالي (كوردوئين) الذين قتل ملكهم في هذه المحاربات، التي دامت الى أن قام خلفه مقامه فصالح الايرانيين. وهكذا خضعت بلاد (أرمينية) و(كردستان) مرة اخرى للحكومة الايرانية (سنة ٢٤٢م).

وفي المدة (٢٥٨ — ٢٦٠م) قامت حروب طاحنة أيضاً بين الملك (شابور) و(فاليريان — Valerian) أفضت الى أسر الأمبراطور وجيشه، من قبل الايرانيين في مدينة (أدسا — الرها — اورفا).

وفي (سنة ٢٨٦م) عين الأمبراطور الروماني (ديوقلتيان — Diocletien) [في عهد الملك (نرسى) سابع ملوك الساسان](تيرداد) ملكاً على بلاد (أرمينية)

وعضده بجيش عرمرم فأغار هذا على أرمينية و(كوردوئين) واستولى عليهما. وبعد ذلك بمدة أعاد الايرانيون الاغارة على تلك البلاد فاسترجعوها بعد أن اشتبكوا مع الرومانيين في حروب طاحنة في (حران) وألحقوا بهم هزيمة منكرة (سنة ٢٩٦م). وبعد ذلك بعام، زحف القائد الروماني (كلريوس — galeruis) على (أرمينية) وكسر الجيش الايراني بها، وجرح في المعركة ملك ايران (نرسى) الذي اضطر بسبب ذلك لطلب الصلح، تاركا خمس ولايات من أملاكه الغربية لحكومة (روما) وهي (أرزون، وموك[٣٢]، زابده، رحيمه، كاردو) الواقعة على يمين (دجلة)، وغير ذلك من شروط قاسية أهمها الاعتراف بحماية الروم لكرجستان وجعل نهر(دجلة) حداً فاصلاً بين الأمبراطوريتين الفارسية والرومانية [سنة ٢٩٧م]فبعد هذا الانتصار الروماني الباهر، أنشأ الرومانيون في أطراف بحيرة (وان) مملكة أرمينية وجعلوا (تيرداد) ملكاً عليها، مع اضافة القسم الشمالي من كردستان، الى بلاد هذه الحكومة الحديثة.

وبعد بضع سنين أعلن الأمبراطور قسطنطين، بمرسوم يدعى (ميلان) العقيدة المسيحية، ديناً رسمياً لحكومة روما (سنة ٣١٣م).

وفي (سنة ٣٣٨م) أيضاً قامت حروب شديدة بين شاه ايران (شابور) الثاني [ذي الأكتاف] وبين حكومة روما، دامت اثنتي عشرة سنة.

---

[٣٢] الظاهر إنها بلاد (مارثيروبوليس — ميافارقين) الحالية. المؤلف.

والراجح أنها (موش) الحالية. كما أن (أرزون) هي (أرزن — غرزان) الحالية و(زابده) و(كاردو) هما(بازبدا) و(بقردا) التاريخيتين. المترجم

وفي سنة ٣٤٢م أو سنة ٣٤٨م تقابل (شابور) ملك ايران بجيش الرومان بجوار ((سنجار)) فهزم (قسطنطينوس)قائد جيش الرومان، الجيش الايراني شر هزيمة وأسر ولي العهد الايراني ايضاً [كامبريج. تاريخ القرون الوسطى ج ــ١].

وكان قبل هذا ببضع سنين قد انتشرت الديانة المسيحية في بلاد (أرمينية) وكان الأرمن وملكهم (تيرداد) قد اعتنقوا هذا الدين لغرض سياسي، حيث ابتدأ الجدال من هذا التاريخ بين الزرادشتية وبين المسيحية، على أن سكان الجبال والقرى (الأكراد) بقوا على دينهم القديم من الزرادشتية ولم يقبلوا الدين المسيحي قط. [كتاب تراث الخلفاء الأخير] نعم، ان هذا الدين الحديث لم ينتشر إلا في المدن وبين التجار المترددين بين البلاد، فلم يكن له أثر يذكر بين الناس في خارج المدن والقصبات.

وفي عهد الملك (يزدكرد ــ يزدجرد) الثاني أقام الايرانيون نضالا دينياً في (أرمينية) وأجروا مذابح دموية، تناولت كثيرا من الرؤساء الروحانيين وغيرهم من النصارى. ودامت هذه المذابح الدينية والقلاقل المذهبية في عهود ملوك آخرين.

وفي سنة ٣٥٠م حاصر الملك (شابور) قلعة (نصيبين) ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد خائباً. وفي (سنة ٣٦٠م) عاد فزحف مرة أخرى على كردستان وتمكن من محاصرة قلعة (آمد ــ ديار بكر[٣٣]) والاستيلاء عليها. ثم

---

(٣٣) كان الامبراطور الروماني (قسطنطين) قد حصن هذه القلعة تحصيناً عظيماً، وأنشأ فيها داراً للصناعات الحربية من العجلات العسكرية والعرادات الحربية، وكان لها ايضا ترسانة عظيمة للسفن الحربية. نعم وان كان (شابور) قد

استولى على بلدة (بازبد ـــ بازبدى) على مقربة من جزيرة ابن عمر وفي (ســـنة ٣٦٣م) اجتاز الأمبراطور الروماني (جوليان ـــ Julien) نهر الفرات. واســـتولى على مدينة (فيروز شابور) وعدة مدن أخرى في اقليم بين النهرين. ثم عدا بجيشه البري نهر دجلة الى ضفته اليسرى واستقر بها الى أن مر الأسطول الرومـــاني في الفرات من القناة الشاهانية إلى (دجلة) حيث اتصل بالجيش الـــبري. فواصـــل الأمبراطور(جوليان) السير بعد ذلك، وشن الغارات في البلاد الى أن وصـــل الى (المدائن). ثم قفل راجعاً عن طريق (شهربان ـــ مارانكس ـــ Maranx) وجبـــل حمرين، ماراً بـــ(هوجومبرا ـــ Hugumbra) أعني (بعقوبة) وكان غرضه من هذا، الدخول في ولاية (كوردوئين) عن طريق (كركوك). الا أن الجـــيش الايـــراني أحاط على غرة، بالجيش الروماني من كل الجهات واضطره الى قبول المصـــاف والمعركة الحاسمة في ٦ حزيران سنة ٣٦٣م، على مقربة مـــن بلـــدة (اســـكي كفرى) الحالية أعني (فرجيا ـــ Phrygia) حيث جرح الامبراطـــور جوليـــان في المعركة ومات متاثراً بجراحه في ٦ ـــ ٧ يونيو سنة ٣٦٣م. وتـــولى بعـــده[٣٤] عرش الامبراطورية خلفه (زوقيان ـــ Jovian) فبادر الى سحب الجيش الروماني عن طريق (طوزخورماتو) ووادي العظـــيم، الى (ســـامرا ـــ Sumer) [المســـألة البابلية ص١٢٥ و١٢٦].

تمكن من الاستيلاء على هذه القلعة بعد حصار دام لثلاثة وسبعين يوماً بجيش يبلغ مابة الف، الا أنه ضحى بنصـــف هذا الجيش في سبيل ذلك ثم اضطر للرجوع عنها لحلول الشتاء (مهد بشريت ص٢٩). المؤلف

ولا تزال آثار تلك التحصينات باقية للآن من سورمتين عريض يحيط بكامل المدينة، ومن قلعة داخلية تحتوي علـــى أبراج وحصون وطوابي على غاية من المتانة. المترجم

[٣٤] والذي في (ايران قديم: حسن بيرنيا) ان قيادة الجيش العليا هي التي اسندت الى (يونيان ـــ زوليان) لا منصـــب الامبراطورية والظاهر أنه صار امبراطوراً فيما بعد. المترجم.

وأخيراً انعقد الصلح بين الحكومتين المتقاتلتين. وهكذا خضعت جميع كردستان وأرمينية تقريباً لحكومة الملك الساساني (شابور)[٣٥] الثاني.

ولكن قبل تنفيذ شروط هذا الصلح، تجدد القتال ثانية ودامت المعارك ردحاً من الزمن الى أن حلت (سنة ٣٧٦م) فعقد الصلح فيها بين الطرفين، على أن تكون كل من أرمينية وكرجستان ـ جورجيا على الحياد لا تأتمران بأوامر أحدى الحكومتين المتنازعتين.

وفي عهد شابور الثالث (٣٨٢ ـ ٣٨٨م) اقتسمت (أرمينية) بين الحكومتين الايرانية والرومانية فأصبحت لبلاد هذا الاقليم الصغيرة، حكومتان يحكم كل واحدة منهما أمير أشكاني.

وفي عهد (بهرام الرابع) الملك الثالث عشر من الملوك الساسانيين، شق (خسرو) حاكم أرمينية الايرانية، عصا الطاعة على الايرانيين وقضى على جيوشهم قضاء مبرماً سنة ٣٩٣م.

وفي عهد (بهرام الخامس) أعني بهرام جور، أصبحت بلاد الكرد أيضاً مسرحاً للفتن والحروب. وكانت بلاد ((أرمينية)) في هذا الوقت جزءاً من بلاد ايران [سنة ٤٢٢م].

هذا وقد أغار (قباد الأول) الملك الساساني في أوائل القرن السادس الميلادي، اغارة شعواء على بلاد الروم، فاخترق كردستان، واستولى على

---

[٣٥] هو (شابور ذو الاكتاف) حكم سبعين سنة (٣١٠ ـ ٣٧٩م) وليس له نظير في هذا الخصوص. المؤلف
وتولى بعده (أردشير) الثاني حتى سنة (٣٨٢م). المترجم

((أرضروم)) و((ديار بكر)) وانتهزت حكومة الرومان الشرقية بالقسطنطينية فرصة انشغال الجيش الايراني في القوقاس بالـ(هون) وجردت جيشاً عظيماً على (ديار بكر) فحاصرها حصاراً شديداً. كما انها أرسلت قوة أخرى على البلاد الخاضعة لايران فتقدمت حتى (أرزنيان) حيث عاثت فيها بالفساد والخراب والتدمير وأسر النساء والأطفال ودامت هذه الحروب والاغارات لغاية يونيو سنة ٥٠٦م. [كامبريج تاريخ القرون الوسطى ج ـ ١].

وفي القرن السادس هذا نفسه، أسست عشائر (الكوران ـ الجوران) الكردية بقيادة زعيمها (كوآتانزا) حكومة كبيرة مستقلة في كرمانشاه، وكانت بلاد (آذربيجان) أيضاً من ضمنها. [المسألة الكردستانية والترك ص٢٤].

وفي سنة ٥٠٢م حدثت ملحمة شديدة بين القائد الايراني (كوازى فيروز)والجيش الروماني، أدت الى سقوط كردستان الوسط في أيدي الايرانيين فنقلوا أهالي (ميافارقين) الى أقليم (خوزستان). وفي هذه الحروب والملاحم نفسها كان حصار (ديار بكر) ثلاثة شهور، ثم سقوطها على أيدي الايرانيين بالخدعة والحيلة. واباحة القتل والتدمير بها ثلاثة أيام متوالية بعد التسليم حيث بلغ عدد المقتولين من الأهالي والجنود الرومانيين ثمانين ألفاً. ومع ذلك بعد مدة غير طويلة، رجعت المدينة لحكم الرومان بتاثير أمير من أمراء العشائر الوطنية بتلك الجهات. [مهد بشريت ص٢٩].

وبعد سنة من ذلك التاريخ تجدد القتال والنضال بين الايرانيين والروم في الجزيرة وسائر كردستان الجنوبي ودام ذلك زمناً طويلاً.

هذا والغزوة التي قام بها الملك الساساني (خسرو الأول) الشهير بأنوشيروان العادل، في سنة ٥٦٢م على (اقليم لازيكا[٣٦])، كانت عن طريق كردستان كما ان زحفه أخيراً على قوم الخزر، كان أيضاً عن طريق (كردستان ــ أرمينية) الحربي. وفي سنة ٥٧٢م أغار قيصر الروم على (نصيبين) وحاصرها حصارا شديدا. فقابله كسرى (أنوشيروان) بجيش عرمرم ونازل الجيش الرومي المغير وكسره شر كسرة، بعد أن دامت معارك المحاربات خمس سنين، وكانت قلعة (دارا) هدفا لسهام الطرفين والغاية التي يرميان اليها.

هذا وإن قضية (بهرام جوبين) و(خسرو برويز) والحوادث التي نشأت بينهما، قد أدت ايضا الى اضطراب حبل الامن في كردستان وحدوث حوادث جسيمة فيه. لأن القائد (بهرام جوبين) الذي شق عصا الطاعة في سنة ٥٨٩م ومعه الجيش، على الحكومة الايرانية، في عهد والد (خسرو).

لم يخضع ايضاً لـ(خسرو برويز) الذي خلف أباه (هرمز)عقب مقتله في المداين.وزحف على عاصمة الحكومة الايرانية وظفر بجيش (خسرو) وغلبه واضطرا هذا الى الفرار واللجوء الى الحكومة البيزانطية. وبعد ذلك نادى (بهرام جوبين) بنفسه ملكا على البلاد الايرانية.

وأما (خسرو برويز) فقد زحف بجيش قوي كان قد أصحبه به امبراطور البيزانس على (أكبتان)، في الوقت الذي كانت قوة بيزانسية أخرى تزحف من أرمينية الى بلاد (أذربيجان) حيث كان (بندويه) خال (خسرو) وقاتل والده (هرمز) مع هذه القوة الاخيرة. فاجتازت القوة الاولى التي كانت بصحبه

---

[٣٦] أي اقليم (لازستان ــ بلاد اللاظ) القسم الغربي من كرجستان، المترجم.

(خسرو) وقيادة القائد الرومي (نرسس)، دجلة إلى (أربل) ومن هناك سلكت طريق (رواندز ــ أشنه) متجهة نحو الشرق . وكان (بهرام) في هذه الاثناء منتظراً في وادي الزاب الصغير بجيشه اللجب، غير أنه وان كان اتجه نحو بحيرة (أرمية) مارا، بـ(سردشت) بقصد منع اجتماع قوتي عدوه هاتين والظفر بهما واحدة بعد الاخرى، ولكنه أخطأ الوصول الى القوة القادمة من أرمينية من الاعداء. وهكذا اجتمعت قوتا الاعداء السالف ذكرهما في (سيرجان) بجوار (اكبتان). فأراد (بهرام ..) ذات ليلة مهاجمة العدو على غرة، غير انه لم ينل مأربه فاضطر للانسحاب الى جهة قلعة (صائن) وأخيرا قبل المعركة بجوار (قانزاقا ــ تخت سليمان) فالتحم جيشه بجيش (خسرو) الذي انضم اليه معظم جيش بهرام بمجرد امتشاق الحسام، مما أدى الى هزيمة (بهرام) نهائيا، والالتجاء الى عدوه السابق الذي كان قد هزمه من قبل. وهو (اوكسوس) خاقان الترك في سنة ٥٩١م. [رحلة في كردستان الايراني ــ راولنسون ص٧٤ ــ ٨٠].

وفي (سنة ٦٠٥م) زحف الملك الايراني (خسرو برويز) أيضا على شمالي الجزيرة، واستولى على بلدتي (دارا) و(ديار بكر) وعلى بعض مدن اخرى من البلدان الخاضعة لسلطان الروم حينئذ، وكان قد أرسل جيشاً آخر من شمالي كردستان على اقليم (قبادوقيا).

هذا وابتداء من (سنة ١هـ ــ ٦٢٢م) أخذ قيصر الروم هرقل (هراقيلوس) يلتزم خطة التعرض والهجوم، إذ توجه بجيش لجب الى (أرمينية) و(كردستان) فتغلب هنالك على جيش (شهر براز) القائد الايراني.*وبعد عام تقدم نحو البلاد الايرانية عن طريق (آذربيجان) فالتقى بالجيش الايراني فهزمه

شر هزيمة واغتنم غنائم كبيرة وأعمل في البلاد يد التخريب والنهب، ولا سيما في بيوت النار (المعابد المجوسية) ومن جملتها معبد (شركه) المشهور جداً والــذي كان معروفا باسم (آذر كشتاسب) حيث نهبه ثم دمره تدميراً كلياً، ثم واصــل سيره عن طريق (اشنه ــ رواندز) الى (نينوى) وبعد سنة من هذا، شتت الــروم شمل الجيش الايراني المعسكر بكردستان وفرقه شذر مذر، كمـــا أنـــه في ســـنة ٦٢٧م حدثت ملحمة عظيمة على مقربة من (نينوى) المدينة التاريخية القديمـــة، بين جيش (هرقل) وجيش (خسرو) انتصر فيها الروم.

وفي هذه السنة نفسها تعرضت كردستان ولا ســيما القســم الجنــوبي والشرقي منها (شهر زور) لنكبات عظيمة وتخريبات كبيرة مــن جــراء تلــك الحروب الطاحنة، حيث بقيت بلاد (شهرزور) هذه في أيدي الروم لغاية ســنة (١٨ هــ سنة ٦٣٩م). لان (هرقل) الذي كان يتعقب (خسرو پرويـز) عــن طريق اقليم (شهر زور) قضى في هذه البلدة شهر فبراير من ســـنة ٦٢٨ م ولم يترك في هذا الاقليم قرية ولا مدينة الا وأعمل فيها يد التدمير والنهب والسلب والحرق ثم توجه نحو مقاطعة (أردلان) . [دائـــرة المعـــارف الاســـلامية، ج ــ ٣،ص١٠٣٤].

وصادفت هذه الوقائع، ظهور الاسلام الذي سطع نوره من افق (مكة المكرمـــة) وأخذ ينتشر في أرجاء العالم فعم المشارق والمغارب في مدة وجيزة.[٣٧]

---

[٣٧] يوافق ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (سنة ٥٧١م) وكانت دعوته في سنة ٦١١ م ووفاتــه في ســـنة ٦٣٢ م وهجرته إلى المدينة المنورة سنة ٦٢٢ م وهي راس السنة الهجرية. المؤلف. (غرة المحــرم مــن أول الســـنة الهجرية تصادف ١٦ يوليو سنة ٦٢٢م).

٣-من ظهور الاسلام حتى الاغارات التركية

كانت العقيدة الزرادشتية قد ظهرت في فارس وميدية قبل الميلاد المسيحي بستة قرون. وبعد ذلك بزمن أعني في عهد (كشتاسب) أحد حكام شرقي إيران، صارت هذه العقيدة ديناً رسمياً في جميع بلاد ايران، واعتنق الشعب الكردي أيضاً هذا الدين الجديد بعد ذلك بمدة. وفي سنة ٣٣م وصل الدين المسيحي الى (ارمينية) ولكنه لم يلق نجاحاً كبيراً فيها، وبقي غير فيه حتى أوائل القرن الرابع الميلادي. وبعد هذا التاريخ أخذ هذا الدين في الذيوع والانتشار عن طريق (سورية)، في (أرمينية) و (كردستان) بفضل مساعدة وتأييد حكومة روما. فاعتنقه الأرمن وملكهم (تيرداد) تحت تأثير العوامل السابق ذكرها، إلا أن سكان القرى ورحل السهول والجبال لم يلتفتوا إلى هذا الدين الجديد، وبقوا محافظين على العقيدة الزرادشتية على الرغم من جهود القسس وترويجهم للمسيحية. وفي رواية أخرى ان قسما ضئيلا جداً من هؤلاء القرويين سكان الجبال اعتنقوا ذلك الدين الحديث[٣٨]

---

[٣٨] ورد في كتاب (المسألة الكردستانية والترك) بحاشية ص ٢٥، ((ان النساطرة (الاشوريين) الحاليين في الاصل — على ما يظهر — اكراد اعتنقوا الديانة المسيحية أخيراً.)) وكان مركز بطريركية النساطرة ببلدة(قوچان) الواقعة على مسافة يوم من شرقي (جولمرك). ويؤخذ من دراسات (السمعاني Assemannie أن (نسطوريوس) الرئيس الروحاني لهؤلاء الاكراد المتنصرة والمؤسس للفرقة النسطورية، عومل بالحرمان بقرار مجلس السنودس (نفسوس — Ephessus في سنة ٤٣١م وأبعد بامر من (تيودوسيوس — Theodosus) أولا إلى البتراء — Petra بالبلاد العربية، ثم إلى (انطاكية Antiochaid) وبعد اربع سنوات إلى (لبنان). ومن هنا ذهب إلى (ثبند Thebaid) فتوفي بها. وليس لدينا معلومات قاطعة عن القائمين بنشر المذهب النسطوري في البلاد الشرقية. غير ان (السمعاني) يذكر في هذا الخصوص فكرتين.

هذا ولما ظهر الاسلام واتصل الكرد بالمسلمين الأولين، وأخذوا يفكرون في مبادئ هذا الدين الجديد وتعاليمه السمحة، وجدوا أن هذه المبـــادئ القويمـــة والتعاليم العامة تتفق وما جبلوا عليه من الخلال والسجايا، فأقبلوا علـــى هـــذا الدين بكليتهم ــ كما يقول السير مارك سايكس ــ واعتنقوه بكل سهولة على مدى الايام وأخلصوا له كل الاخلاص كاخلاص اتراك بلاد التركستان وبرابرة أفريقيا في العصر الحاضر.[كتاب تـــراث الخلفـــاء الأخـــير ص ٢٥٢]. وأول

١ــ كان في العصور القديمة توجد بــ (أدسا ــ الرها ــ اورفا) مدرسة ايرانية يتعلم فيها الشبان الايرانيون العقائد الدينية المسيحية، حيث كان رئيسها راهب نسطوري.

٢ــ إن مطران الشرق المخالف لــ (لعقيدة المقدسة) ومجلس السنودس (نفسوس)، راى المذهب النسطوري ملائما فعمل على نشره.

فانتشار المذهب النسطوري في إيران يرجع إلى هذين الاصلين. وعلى رأى المؤلفين الكلدان، ان الذي قام بنشر المذهب النسطوري في الشرق هو المدعو (بارسوما ــ Barsuma) الذي نفى هو وبعض أخوانه من مدرســـة (أدسا) وبقى من سنة ٤٣٥م حتى سنة ٤٨٩ مطرانا في مدينة (نصيبين). وأما زميله (نرسس) الذي كـــان نـــاظر مدرسة (أدسا)، فقد توطن في (نصيبين) وأخذ ينشر تعاليم مذهب نسطوريوس هذا، لغاية وفاته بهـــا ســـنة ٤٩٦م. فأبدى تلميذه (يوسف هازيتا) بعده نشاطاً كبيراً في نشر هذا المذهب. وأخيراً تقرر الاعتراف بهذا المذهب رسميـــا في مجلس السنودس المنعقد في سلوقيا (SEIEUCIA) وهكذا خضعت البطريركية الســـلوقية وســـائر المؤســـسات الروحانية في المقاطعات الايرانية شيئا فشيئا، لنفوذ النسطوريين. وقد سافر بعض من رهبان هذا المذهب إلى الهنـــد والصين لنشر تعاليم مذهبهم وعقائدهم هنالك (الأقامة بكردستان ج ــ ٢ص ١١٢).

يقول الميجر ميلينغن في بحث النساطرة، إن النسطوريين ينتمون من جهة الدم والعنصر إلى شعب (كلدين) أو خلدى) الذي كان أجداده يعيشون في جبال حكارى منذ خمسة وعشرين قرنا. فيروي أن (زنيفون) زحف مـــع (خسرو) الثاني على هؤلاء الناس وقال لهذا الملك ((إن هذه الجبال التي تراها هـــي جبـــال الخلـــديين)). وبمـــا أن النساطرة الحاليين يسكنون هذه الجبال بعينها، فيلزم أن يكونوا أحفاد هؤلاء الخلديين القدماء. والنســـاطرة اليـــوم بانفسهم يدعون أنهم أحفاد الخلديين. على رأى راهب (اكازه جاى) أن النساطرة احفاد كلداني بين النهرين الذين هجروا بلادهم الاصيلة من جراء مضايقات بعض الفاتحين والمغيرين إلى جبال حكارى في عهد قديم جداً ولما اعتنقوا المذهب النسطوري سموا بهذا الاسم. (ص ٢٦٩ ــ ٢٧١). المؤلف.

اتصال للشعب الكردي بالجيوش الاسلامية كان ــ كما يقول ثقاه مؤرخي العرب ــ في سنة ١٨ هــ أي بعد فتح (حلوان) و (تكريت).

وينبغي أن نعلم انه كان هناك اتصالات أخرى قبل هذا التاريخ، إذ كان بعض من الأكراد قد اعتنق الدين الاسلامي من قبل. لأن المرحوم محمود أفندي الآلوسي يذكر في تفسيره الشهير (روح المعاني) من ضمن أصحاب النبي عليه السلام، اسم صحابي يدعى (جابان ــ كابان) الكردي وله ابن يدعى (ميمون) ويكنى بــ (أبي بصير). ثم ينسب هذه المعلومات إلى الحافظ ابن حجر في كتابه القيم (الاصابة في تمييز الصحابة)، الذي يشتمل على عدة أحاديث مروية عن (كابان الكردي)، في الانكحة والشؤون الاخرى. ولا يبعد أن هناك عدة من الصحابة الكرام يرجعون في نسبهم إلى الكرد.

ويذكر لنا التاريخ الاسلامي أن الفاتح الشهير (سعد بن ابي وقاص) أرسل جيشا بقيادة (هاشم بن عتبة)[٣٩] الى (جلولاء)[٤٠]، بعد فتح المداين في صفر سنة ١٦ هــ (مارس سنة ٦٣٧م) لأن بقية الجيش الفارسي كان معسكراً بها، كما أن (يزدجرد) شاه إيران كان بحلوان حينئذ. وقد انتصر هذا الجيش الاسلامي بعد معارك دامية على الفرس، وشتت شملهم شذر مذر، وطاردهم القائد الاسلامي (القعقاع بن عمر) حتى قلعة (حلوان) فدخلها ظافراً: وهكذا حصل اتصال الشعب الكردي، والوطن الكردي بالجيوش الاسلامية بعد افتتاح

---

[٣٩] (هاشم بن عتبة بن أبي وقاص) كما في فتوح الشام للازدي طبع أوربا.

[٤٠] مدينة قديمة كانت رمزاً هاما في صدر الاسلام، يظهر أنها كانت في محل محطة السكة الحديدية بقزل رباط الحالي. المؤلف (فتحت في ذي القعدة سنة ١٦ هــ كما ورد في ابن الاثير: (المترجم).

هذه القلعة الخطيرة التي كانت حداً فاصلا بين سواد العراق وولاية الجبال. هذا ويقول البعض إن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه، لم يكن من رأيه التوغل في بلاد العجم كثيراً[٤١].

وبعد فتح (تكريت[٤٢])، أرسل (سعد بن أبي وقاص) سنة ١٨ هـ ثلاثة جيوش بأمر سيدنا عمر رضى الله عنه بقيادة (عياض بن غنم) العامة لفتح الجزيرة[٤٣].

فالجيش الأول الذي كان بقيادة (سهيل بن عدى) توجه إلى الرقة والجيش الثاني الذي كان بقيادة (عبد الله بن عتبان) توجه إلى (نصيبين[٤٤]) وأما الجيش الثالث الذي كان بقيادة (عقبة بن الوليد) فتوجه لقتال عرب (الجزيرة).

وكان غرض عمر (رض) من هذه الحركات العسكرية، فتح الجزيرة أولا، ومنع امداد الروم لسورية عن طريق الجزيرة ثانياً. فسار (عياض) مع الجيش الثاني إلى (الرها) وبعد ان استولى عليها عاد إلى (نصيبين) فاستولى عليها أيضاً ثم توجه نحو الشمال إلى جهات (ماردين) و (دياربكر) و (أرمينية[٤٥]) [تاريخ الأمم الاسلامية ج ـ ١].

---

[٤١] في الطبري ما يؤيد هذا القول ص ١٨٤ ج ـ ٤.

[٤٢] فتحها بعد حصار دام أربعين يوما، عبد الله بن المعتم في جمادي الاولى سنة ١٦هـ.

[٤٣] أو (بين النهرين ـ ميزوبوتاميا) كانت عبارة عن ديار مضر ودياربكر. ومدنها الشهيرة هي، حران، الرها، رأس العين، نصيبين، سنجار، الخابور، ماردين، آمد، ميافارقين، الموصل...الخ.، المؤلف.

[٤٤] والي حران والرها كما في ابن الاثير والطبرى.

[٤٥] أي الارمينية الرابعة ذهب اليها عثمان بن أبي العاص وتوغل فيها حتى وصل بدليس وخلاط.

وبعد مدة أرسل (عياض) جيشاً بقيادة (حبيب بن مسلمة الفهري[٤٦]) من كردستان الى (ملطية) فاستولى عليها، ولم يمض زمن طويل على هذا الفتح الا واستردها الروم ثانية. وفي ايام ولاية (معاوية بن أبي سفيان) للشام، حيث كان واليا على أرمينية والجزيرة أيضا أرسل (معاوية) في سنة ٣٦هـ (حبيب بن مسلمة الفهري) على (ملطية) فاستولى عليها للمرة الثانية [دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٣]. وفي سنة ٢١هـ (٦٤٢م) وجه عمر (رض) "عزرة بن قيس" من حلوان نحو "شهرزور" قاصداً فتحها ولكنه أخفق في مسعاه، ثم وجه إليها (عتبة بن فرقد) على رأس قوة لا بأس بها، فبعد أن جرت معارك دامية وحروب شديدة حول هذه المدينة الكردية ذهب ضحيتها كثير من السكان، تم الاستيلاء عليها، وقد استشهد كثير من المسلمين أيضا، إما في ميدان المعركة وإماً من لدغ عقارب (شهرزور) الشهيرة. [الكامل لابن الأثير ص ١٦ج ـ ٣].

وفي المدة بين سنتي (١٨ هـ سنة ٦٣٩م) و (٢٣ سنة ٦٤٤م) كان الكرد مشتركين مع الفرس في الدفاع عن (الأهواز)[٤٧] و(فسا)[٤٨] و (دارا بجرد)[٤٩] ضد الجيوش الاسلامية. وبطبيعة الحال لحق بهم ما لحق بالفرس من الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح. وحدث أن بعضا من الكرد قام باحتلال

---

[٤٦] هو الشهير بحبيب الروم لكثرة غزواته في البلاد الخاضعة للروم، والقرشي والفهري وفاتح ارمينية ايضا من فتوح البلدان للازدي. المترجم.

[٤٧] في ابن الاثير (ج٣ ص ١٦ ـ ١٨) التقاء أبي موسى الاشعري بالاكراد ببيتروذ من الاهواز.

[٤٨] أو (بسا)حصرها وفتحها سارية بن زنيم الدوئلي.

[٤٩] وردت عبارات (اكراد فارس) في صحيفة ١٨ج ـ ٣ من ابن الأثير.

مقاطعة "كرخا" الوسطى [قسم الصيمرة[٥٠] وما سبذان] في عهد الخليفة عمر (رض)، فأرسل عمر (قيس[٥١] بن سلمة الأشجعي) على هؤلاء الكرد فقاتلهم قتالا شديدا [تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٩]

ويقول ابن الفقيه[٥٢] إن العرب دخلوا (شهرزور) قبل الاسلام، ولكنهم مادخلوا بلدتي (بازابدا وصامغان) الا في سنة ٢٢هـ بعد أن جرت في سبيل الاستيلاء عليهما معارك دموية.

وفي سنة (٢٥ هـ ـ ٦٦٦م) في أيام ولاية أبي موسى الاشعري على البصرة قام الكرد بالثورة مرتين بالأهواز وفارس.

وفي عهد خلافة (عبد الملك بن مروان) ساعد الكرد (عبد الرحمن بن الأشعث[٥٣] الخارج على الخليفة، مما أدى إلى نقمة الحجاج بن يوسف الثقفي عليهم أشد نقمة فانتقم منهم شر انتقام وأحدث فيهم مذابح عامة.

وفي (سنة ١٠٨هـ ـ ٧٢٦م) في ولاية (مسلمة بن عبد الملك) تعرضت أذربيجان لاغارة وتدمير الخزر، كما أن باقي البلاد الكردية اجتيحت من قبل هؤلاء المغيرين والمدمرين في سنة (١١٢هـ ـ ٧٣٠م) حيث حاصروا والى كردستان[٥٤] (الجراح) في مدينة (أردبيل) واستشهد بها. ووصلت سيول الغزو

---

[٥٠] هي مدينة اقليم خانقذق القديم.

[٥١] وفي ابن الأثير سلمة بن قيس الاشجعي. المترجم.

[٥٢] هو أبو بكر أحمد الهمذاني الف (كتاب البلدان) في سنة ٢٩٠ هـ ـ ٩٣٣م. المؤلف.

[٥٣] هذا الرجل ثار ضد الحجاج واتفق مع اكراد فارس سنة ٨٣ هـ ـ ٧٠٢ م وهاجم الحجاج وكسره شر كسرة وأخذ منه الكوفة. وفي هذا الوقت استولت اكراد فارس على اقليم فارس كله. المؤلف

[٥٤] أي والى أرمينية واذربيجان وهو (الجراح بن عبد الله الحكمي) تعين واليا في سنة ١١١هـ كما في الطبري ج ٨.

والاجتياح حتى (الموصل). وهناك تصدى لهم (سعيد بن عمرو الحرشي) اذ كان قد جمع لهم قوة كبيرة من أهالي البلاد فاستخدمها في كسر شوكة هؤلاء المغيرين وحال بذلك دون هجرة الكرد من كردستان، كما انه تمكن من استرداد جميع ما كان قد سلب من أموال الأهالي، من أيدي المغيرين. [مصور تـاريخ اسـلام]. ولكن الخليفة (هشام بن عبد الملك) بدل أن يكافئ سعيداً هذا، عزله من منصبه وعين بدله أولا أخاه (مسلمة)، وبعد سنة عين (محمد بن مروان)[٥٥] والياً على كردستان.

وفي (سنة ١٢٩ هـ ـ ٧٣٤م) عضد الأكراد جيش الخليفة (مروان الثاني) ضد (سليمان)[٥٦] الذي كان خرج عليه في كردستان. وكان هذا الخليفة كردياً من جهة أمه، وقد ولد في كردستان ونشأ بها في ولاية أبيه[٥٧] عليها. ثم صار هو نفسه والياً على كردستان وأرمينية. وان (مروان) هذا هو الذي ثار ضد الخليفة (ابراهيم)[٥٨] وزحف بجيش كردستان على الشام وكسر

---

[٥٥] في الطبري (ج ـ ٨ص ٢١٧) ان الذي تعين واليا على ارمينية واذربيجان في سنة ١٤ هو (مروان بن محمد) لامحمد بن مروان. المترجم.

[٥٦] هو (سليمان بن هشام بن عبد الملك) أراد خلع مروان فثار عليه، وبلغ الخبر مروان وكان بقرقيسياء فاقبل اليه بالجنود ولاقاه بقرية خساف من أرض قنسرين وكانت النتيجة أن انهزم سليمان.

[٥٧] هو (محمد بن مروان بن الحكم الاموي) كان والياً على الجزيرة وأرمينية، مثل ابنه قبل ان يتولى الخلافة، وكانت له أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشتر فاخذها يوم قتل ابراهيم فولدت له مروان هذا، سنة ٧٠هـ.

[٥٨] هو (ابراهيم بن الوليد) كان أخوه (يزيد الثالث) قد عهد اليه بالولاية من بعده ثم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. لما توفي أخوه يزيد لم يرض بولاية ابراهيم هذا، (مروان بن محمد بن مروان) والي الجزيرة وأرمينية فسار الى الشام في جنود الجزيرة واستولى على البلاد وواصل السير حتى دخل دمشق وبايعه أهلها وهرب ابراهيم بن الوليد، فأمنه (مروان). ولعدم تمام الامر لابراهيم، لم يعده المؤرخون من الخلفاء (وكان ذلك سنة ١٢٧ هـ ـ

جيوش الخليفة بين بعلبك والشام، فدخل دمشق ظافرا ومعلناً خلافته في سنة ١٣٢ هـ ـ ٧٤٩م.

وفي أثناء الدعوة العباسية وخروج (أبي مسلم الخراساني)[٥٩] على الامويين، أرسل (قحطبة بن شبيب) (أبا العون[٦٠] عبد الملك الخراساني) بجيش جرار على اقليم (شهرزور) فالتقى هنالك بـ (عثمان بن سفيان) قائد جيوش الخليفة (مروان)، فقاتله قتالا عنيفا أدى إلى الاستيلاء على هذا الاقليم سنة (١٣١هـ ـ ٧٤٨م). وبعد عام نازل (قحطبة) هذا (ابن هبيرة[٦١]) قائد جيوش الخليفة (مروان) في جهات (حلوان) واستولى عليها أيضاً. [الطبري ج ـ ٩ص ١٣١].

وفي عهد خلافة (أبي العباس عبد الله السفاح) كان أخوه (أبو جعفر المنصور) والياً على الجزيرة وكردستان وأذربيجان. وفي أثناء هذا العهد تعرض الجيش الرومي لبلاد كردستان[٦٢]

٧٤٤م لاسنة ١٣٢ ـ ٧٤٩ التي هي تاريخ سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية المترجم) ١ هـ من تاريخ الامم الاسلامية ص ٦٢٣: المؤلف .

[٥٩] هو عبد الرحمن بن مسلم الشهير بابي مسلم الخراساني. والروايات في نسبه مختلفة، أرجحها أنه من أصل كردي عريق يدل على ذلك الاشعار المنسوبة الى أبي دلامة في ابن خلكان وحياة الحيوان في مادة أسد حيث يقول فيها: أفي دولة المنصور حاولت غدره. ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد.

[٦٠] كالذي في ابن الأثير (ج ـ ٥ ص ١٥٩ و ١٦٢) أن قحطبة بن شبيب وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرفة الخراساني في اربعة آلاف الى شهرزور، وبها (عثمان ين سفيان) على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد... فما ورد في حاشية الأصل من أن صحة اسمه كما ورد في (مصور تاريخ اسلام) هو أبو العيون، غير وجيه.

[٦١] هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أمير العراق من قبل مروان الثاني الخليفة الأموي.

[٦٢] وفي الطبري وابن الاثير، أغار الروم على الجزيرة وأرمينية واستولوا على ملطية وقاليقلا بمساعدة الارمن لهم.

هذا وظفر (أبو مسلم) بعبد الله بن علي[٦٣] بجوار نصيبين فتغلب عليه سنة ١٣٧ هـ ــ ٧٦٣م.

وقد اشترك الكرد في جميع الثورات والقلاقل[٦٤] التي نشبت في كردستان وهمذان، أيام ابي جعفر المنصور. وفي سنة (١٤٧ هـ ــ ٧٧٤م) أغار (استرغان ــ استرخان) الخوارزمي بجيش جرار على شمالي ((كردستان)) و (أرمينية)) فاعمل فيها النهب والسلب. ثم استولى على ((تفليس)) واطلق فيها يد التخريب والتدمير. وقد صمد له (حرب بن عبد الله) رئيس العشيرة الراوندية ودافع دفاع الأبطال، حتى قتل في ساحة القتال[٦٥].

وقد نصب الخليفة المهدي، بعد غزوه بلاد الروم والبيزانطيين سنة (١٦٣ هـ ــ ٧٧٩) ابنه (هارون الرشيد) والياً على ((كردستان)) و ((أذربيجان)) وسائر البلاد الغربية.

وفي عهد الخليفة (هارون الرشيد[٦٦]) أغار الخزر أيضا على ((كردستان)) وأحدثوا كثيراً من المظالم والمذابح، ولكن الخليفة قابلهم بالشدة وتمكن من طردهم من البلاد بعد أن كبدهم خسائر فادحة (١٨٣ هـ ــ ٧٩٩م).

هذا وكانت قلعة (سيسر ــ مدينة سنة ــ سنندج) بما حولها من القبائل الكردية خاضعة للخليفة المأمون العباسي حيث استفاد من هؤلاء الأكراد في

---

[٦٣] هو عم المنصور خرج عليه يطلب الخلافة لنفسه فهزمه أبو مسلم عند (نصيبين) المترجم.

[٦٤] أشهرها ثورة (سنباد المجوسي) بخراسان، وانتصار أهالي الجبل له.

[٦٥] وفي سنة (١٥٨هـ) أوقع مسرور البلخي بالاكراد اليعقوبية اهـ من الطبري ج ١٠.

[٦٦] ورد في الطبري (ج ــ ١٠ ص ١٧٥) خرج الرشيد في سنة ١٧٤ هـ الى (باقردى) و (بازبدى) وبنى بباقردى قصرا قال الشاعر في ذلك: بقردى وبازبدى مصيف ومربع * وعذب يحاكي السلسبيل برود وبغداد ما بغداد أما تراها * فجمر وأما حرها فشديد.

حروبه مع أخيه الأمين حول النزاع على الخلافة. وبعد ردح من الزمن نقل أحد الخلفاء هؤلاء العشائر الكردية إلى ولايات أخرى. [بلاد الخلفاء الشـــرقية ص ١٩٠].

وفي عهد المعتصم بالله (٢٢٥هـــ ـــ ٨٤٠م) ثار الأكراد حوالي الموصـــل بقيادة (جعفر بن مهر حسن ـــ ميرحسن[٦٧] الذي كان من بيت كردي عريـــق في المجد والشرف. وانهزم جعفر هذا أولا في جهة (باباكيش) أمام قوات الخليفة، غير انه تغلب أخيراً عليها في جبال (داسن) حيث كسرها شر كسرة وأسر منها الكثير، الأمر الذي أدى إلى تجريد قوة كبيرة أخرى من قبل الخليفة سنة ٢٢٦ هـــ بقيادة (آيتاخ)[٦٨] فجرت بينه وبين الزعيم الكردي معارك دموية أفضـــت الى انكسار الأخير وأحدث (آيتاخ) مذابح شنيعة وجنايات فظيعة ينـــدى لهـــا جبين التاريخ، ورغما عن ذلك لم يسلم جعفر نفسه له ودافع حتى النفس الأخير ثم شرب سما فمات موتة الأبطال [الكامل ج ـــ ٦ ص ٢٠٨].

وفي سنة (٢٣١هـــ ـــ ٨٤٦م) قامت ثورة كردية عظيمـــة في مقاطعـــات أصفهان والجبال وفارس فأخمدت نارها بعد جهد ومشقة، حيث قـــام بـــذلك الجيش المؤلف خصيصاً لذلك بقيادة (وصيف).

---

[٦٧] في الطبري ج ـــ ١١ ص ٢٢٧ (جعفر بن مهر حسن الكردي) انهزم في جهة (ماتعيس).

[٦٨] (ايتاخ) الظالم هذا، غضب عليه الخليفة المتوكل على الله أخيراً، من جراء جبروته وقوتـــه وألقـــاه في غياهـــب السجن حتى مات فيه عطشا وهكذا ذاق وبال أعماله. المؤلف

واشترك الكرد أيضاً في ثورة سنة (٢٥٢هـ ـ ٨٦٦م) التي قام بها (منصور ـ مساور[٦٩]) الخارجي. وكذا في ثورة الزنج[٧٠] وثورة (يعقوب الصفار[٧١]) في سنة ٢٦٢ هـ ـ ٨٧٥م، فقاموا بأعمال عظيمة فيها ولا سيما القائد الكردي.(محمد بن عبد الله هزار مرد)[٧٢] الذي أدار دفة أعمال الثورة زهاء ثلاث سنوات أتى خلالها بالعجائب. وفي سنة (٢٨١هـ ـ ٨٩٤) قدم الكرد مساعدات وخدمات جليلة لتأسس الحكومة الحمدانية[٧٣].

وفي سنة ٢٩٣هـ ٩٠٦ م ثار ((محمد بن هلال)) زعيم العشيرة الهذبانية بكامل أفراد عشيرته ووصل إلى قرب الموصل، حيث قابله أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان التغلبي، والى الموصل الجديد، بجيش جرار والتقيا في المعروبة على نهر (الخازر[٧٤]) واشتبكا في القتال الذي دارت رحاه بشدة الى أن دب الفشل في صفوف الحمدانيين، وقتل في المعركة من أقرباء أبي الهيجاء (سليمان الحمداني) أحد قواده العظام فاضطر للرجوع إلى الموصل يائساً، وطلب النجدة من الخليفة العباسي المكتفي بالله. وبعد سنة من هذا التاريخ جاءته النجدة من الخليفة فزحف بجيش لجب على منازل ومواطن العشيرة الهذبانية الكردية، التي اضطر زهاء خمسة آلاف أسرة منها إلى الاعتصام برؤوس الجبال والتوغل في الوديان

---

[٦٩] هو مساور بن عبد الحميد بن مساور، الشاري خرج بالبوازيج بالموصل (الطبري ج ـ ١١ ص ٢٠٠ و ٢٥٦).

[٧٠] خرج صاحب الزنج هذا في انحاء البصرة سنة ٢٥٥ ودام أمره لغاية سنة ٢٧٠هـ.

[٧١] هو يعقوب بن الليث الصفار: المترجم.

[٧٢] في الطبري (عبيد الله بن آزارمرد الكردي) ص ٢٤٣ج ـ ١١.

[٧٣] في الطبري في حوادث هذه السنة (ج ـ ١١ص ٣٢٤) تحالف الكرد والعرب في الجزيرة.

[٧٤] نهر من روافد نهر الزاب الاعلى. المترجم.

والوهاد السحيقة، كما اضطر رئيسهم الى طلب الصلح من أبي الهيجاء فرفضه بتة. وهاجرت العشيرة المذكورة الى (أذربيجان) وبقي محمد بنفسه في جبل القنديل فجاء أبو الهيجاء إليه وحاصره حصاراً شديداً، ولكنه لم ينل منه منالا فتخلص محمد من الحصار وتمكن من الانسحاب الى ((أذربيجان)) بسلام.

وجاءت لأبي الهيجاء نجدة أخرى من الخليفة، مما جعله يتمكن من جمع جيوش جرارة وحشد قوات عظيمة، زحف بها على مساكن ومواطن جميع الاكراد في أعمال الموصل، وأحاط بهم جميعاً وقطع عليهم السبيل فاضطر الكرد للتسليم بلا قيد ولا شرط، وطلبوا الأمان وأرسلوا (محمد بن هلال) هذه المرة رهينة الى الموصل فقتل هنالك [الكامل ج ـ ٧ ص ٢١٣](٧٥)

وفي عهد الخليفة (المقتدر بالله) أيضا حدثت عدة ثورات كردية مثل ثورة (عبد الله بن ابراهيم)(٧٦) مع عشرة آلاف كردي في نواحي (اصفهان)، ومثل الثورات التي حدثت في أطراف الموصل في السنة نفسها.

وفي خلال هذه السنة وضع (ديسم بن ابراهيم)(٧٧) اساس حكومة الهذبانية التي استولى عليها فيما بعد أولاد (محمد الروادى) وحولوها الى الحكومة الروادية التي دامت الى القرن السابع [انظر المجلد الثاني].

---

(٧٥) لعله الطبعة الاوربية وفي المطبعة المصرية رقم الصحيفة (١٩٢).

(٧٦) ورد في الطبري (ج ـ ١١) في سنة ٢٩٥ هـ ما يأتي: خرج في هذه السنة عبد الله بن ابراهيم المسمعي في اصفهان والتف حوله من الاكراد عشرة آلاف... وفي الكامل ج ـ ٨ ص ٥، كان كردي متغلبا على الموصل في هذه السنة.

(٧٧) ورد في الكامل ج ٨ ص ١٢٣ و ١٣٦ ديسم بن ابراهيم الكردي كان يقول هو وأبوه بمذهب الشراة... المترجم.

هذا وكانت العشيرة الهذبانية هذه مع (حسين الحمداني) في غزوته لأذربيجان ووصوله حتى مدينة (سلماس) سنة ٣٣٧ هـ ٩٤٨م.

وفي سنة ٣٤٠ هـ ٩٥١م تأسست أول حكومة كردية في شمالي أذربيجان والجنوب الغربي للقوقاس وهي (الحكومة الشدادية)[٧٨] فدامت حتى سنة (٥٩٥ هـ ١١٦٤)م.

وفي سنة (٣٤٨ هـ ٩٥٩م) تشكلت الحكومة الكردية الثانية وهي حكومة (حسنويه ــ برزيكاني[٧٩] في بلاد الجبال ودامت مدة حكمها حتى سنة ٤٠٦هـ ــ ١٠١٥م.

الكرد في عهد آل بويه

في عهد معز الدولة صارت مقاطعة (شهرزور) مسرحاً للقتال والفتن عدة مرات، حتى ان الحاجب[٨٠] سبكتكين أغار بجيش جرار على شهرزور سنة ٣٤٤، وحاصرها ردحاً من الزمن اضطر لفك الحصار عنها والذهاب إلى الرى نجدة لركن الدولة فيها.

---

[٧٨] سنذكر بالتفصيل اخبار الحكومات الكردية، في المجلد الثاني من هذا الكتاب، فلذا اقتصرنا على تاريخ تاسيس الحكومات ومدد حكمها فقط. المؤلف.

[٧٩] هو (حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني) كما في ابن الاثير ((ج ٨ ص ٥٥)) توفي سنة ٣٦٩ هـ بسرماج وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية. وكان خالاه (ونداد) و (غانم) ابنا أحمد، أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية، وغلبا في أطراف نواحي الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض اذربيجان، إلى حد شهر زور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة الوف. فتوفي غانم سنة ٣٥٠ فكان إبنه أبو سالم ديسم ابن غانم مكانه بقلعته (قسنان)، الى أن أزاله ابن العميد.

[٨٠] ورد في ابن الاثير الحاجب سبكتكين وجهه معز الدولة إلى شهرزور. المترجم

وفي عهد (معز الدولة) هذا قام الملوك الحمدانيون ببعض الحركات الحربية في كردستان الأوسط، حيث حاصر سيف الدولة حاكم حلب سنة ٣٥٤هـ، مدينتي (بدليس) و (أخلاط) اللتين كانتا في حكم أخ غلام له كان قد عصى عليه بهما. [تجارب الأمم ج ـ ٢ ص ٢١٢ حاشية].

وفي حادثة (أبي تغلب[٨١]) أرسل عضد الدولة، أبا الوفاء طاهر بن محمد على رأس جيش إلى كردستان الأوسط للتعقيب والمطاردة فاستولى هذا على مدنه، الواحدة بعد الأخرى. وبقيت قلعة (ميافارقين) محصورة ثلاثة شهور حتى افتتحت بحيلة وخدعة، وحاصر أبو الوفاء طاهر هذا[٨٢] (آمد) بجيش كبير وبعد فرار أبي تغلب وانهزامه استولى عليها سنة ٣٦٨ هـ ـ ٩٧٨م.

وفي سنة ٣٦٩ هـ ـ ٩٧٩م أرسل عضد الدولة جيشاً جراراً الى أكراد (شهرزور) وكان يرمي بذلك إلى الفصل بين الأكراد وبين عشيرة بني شيبان العربية التي كانت متفقة ومختلطة باكراد هذه الولاية. فاستولى هذا الجيش على (شهرزور) فهربت (عربان بني شيبان) إلى الصحراء، فتعقبهم الجيش وأوقع بهم وقعة عظيمة، قتل من بني شيبان فيها خلق كثير [الكامل ج ـ ٨ ص ٢٥٤].

وقبل هذا بعام كان (كرد بن بدويه[٨٣]) قد أسس بتعضيد من أبي تغلب

---

[٨١] هو (فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان) أمه فاطمة بنت احمد الكردية قتل في صفر سنة ٣٦٩ بعد انقراض ملكه على يدى عضد الدولة.

[٨٢] ابن الاثير ج ٨ ص ٥) المترجم.

[٨٣] لم أعثر له على خبر في الكامل لابن الأثير في حوادث الحمدانيين وغيرهم.

الحمداني دولة مستقلة في (أردامشت)[٨٤] ولكنها لم تدم طويلا. اذ استولى عايها عضد الدولة وجعلها خاضعة له.

وفي سنة ٣٧٠ هـ ـ ٩٨٠م أرسل عضد الدولة جيشاً الى أكراد (حكارى) وحاصرهم وضيق الحصار عليهم، ثم اعطاهم الأمان والمواثيق للتسليم والخضوع وبعد أن خضعوا حسب الشروط غدر بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم (الكامل ج ـ ٨ ص ٢٥٧).

وكان في هذه الاثناء قد وضع (باز أبو شجاع)[٨٥] اساس حكومته، وكان في الاصل رئيس عشيرة الحميدية الكردية وقد اتسع سلطانه وامتد نفوذه في مدة عشرين سنة، في جميع كردستان الأوسط (ديار بكر ـ ارجيش ـ ميافارقين). ثم خلفه ابن أخته (أبو على بن مروان) حيث أصبحت هذه الحكومة ذات حول وطول كبيرين، ودامت حتى سنة ٤٨٩هـ، أي ما يقرب من مايـة وعشر سنوات (أنظر المجلد الثاني).

ويذكر المؤرخون زعيما كردياً يدعى (أحمد بن الضحاك) في عهد الخليفة (القادر بالله)، كان مع الجيش المصري الذاهب سنة (٣٨١ هـ ـ ٩٩١م) إلى قلعة (افامية) على نهر العاصي[٨٦] بقيادة (جيش بن محمد بن الصمصامة)[٨٧]

---

[٨٤] هذه المدينة ويقال لها أيضاً (كاواشى ـ كواشى) كانت على مقربة من جبل الجودى حسبما ورد في معجم البلدان لياقوت الحموى الرومي: المؤلف. والظاهر انها ((آرمشاط)) التي ذكرها كتاب شرفنامة الفارسي)) المترجم.

[٨٥] كذا في الاصل. وفي المصادر العربية وغيرها من المصادر القديمة (باذ ـ باد) الكردى انظر الكامل ج ـ ٩ ص ٢٦ وكذا ص ١٣ منه حيث ورد فيه أن باذا الكردى اسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية كان ابتداء أمره يغزو بثغور دياربكر كثيراً فعلاً شأنه.

[٨٦] ويسمى بالنهر المقلوب أيضا.

[٨٧] قائد من قواد الفاطميين.

فانكسر هذا الجيش المصري أشد انكسار ولم يبق في مركز القيادة سوى خمس مائة فارس. فما كان من (أحمد بن الضحاك السليل) في هذا الوقت إلا أن انقض على قائد الروم كالصاعقة فقتله وكسب المعركة مما أدى إلى هزيمة الروم في آخر لحظة (ذيل تجارب الأمم)[٨٨].

وفي المدة بين سنة ٣٦٦ هـ ــ ٩٧٦م وسنة ٣٨٨ هـ ــ ٩٩٨ م التي حدثت فيها حروب شديدة وقتال مديد، بين (آل بويه) وبين (آل زيار) حول تملك (جرجان) اشترك فيها الأكراد فعلياً وأبدوا نشاطا عظيما. كما فعلوا مثل ذلك في جيوش (محمود غازان)[٨٩] ضد أتراك (قره خان) وقد استفاد منهم غازان كثيراً. (العتبى).

وفي هذه الأثناء أي (سنة ٣٨٠ هـ ــ ٩٩٠م) تأسست الحكومة الكردية الشهيرة باسم حكومة (بنى عناز)[٩٠] دام حكمها زهاء سبعين سنة، تارة مستقلة، وتارة خاضعة للدول الكبيرة.

وكان الأكراد مشتركين في الثورات الداخلية في عهد (آل بويه) اذ ابدوا نشاطا فائقاً في حركة عشيرة (بني عقيل) على الموصل وفي حروب (آل بويه) ايضا في اقليمي فارسي وخوزستان.

---

[٨٨] انظر ص ١١٨ الطبعة المصرية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م القاهرة. المترجم

[٨٩] الظاهر محمود الغزنوي لا غازان المغولي.

[٩٠] منهم أبو الفتح عناز استولى على قرميسين سنة ٤٠٠ هـ كما في ابن الاثير ــ ٢ج. ويؤخذ من كتاب (شرفنامه) الفارسي المتضمن تفاصيل أخبار الحكومات والامارات الكردية أن صحة هذا الاسم هو (عيار) لا (عناز) ولعل ما في المصادر العربية مثل ابن الاثير وغيره مصحف من عيار. ورد في ابن الاثير ج ــ ٩ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك بن محمد بن عياز. وبين عمه أبي الماجد مهلهل بن محمد بن عناز.

وفي سنة ٣٩٧ هـ ـ ١٠٠٧م[٩١] ارسل بهاء الدولة جيشاً الى أكراد (بندينجان) ودارت بينهم رحى معارك دموية اسفرت عن اندحار جيش بهاء الدولة واغتنم الأكراد أموالا كثيرة.

وفي سنة ٤١١ هـ ـ ١٠٢٠م لم يتمكن شمس الدولة[٩٢] من اخماد الثورة العسكرية التركية التي قامت ضده، الا بقوى الأكراد وتعضيدهم إياه، حيث قضى بها على الجيش المؤلف من الترك. (الكامل ج ـ ٩ ص ١١٩).[٩٣]

---

[٩١] ورد في ابن الاثير ج ـ ٩ ص ٧١ تحت عنوان (ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد)، في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكراً الى البندينجين بقيادة قائد من الديلم.

[٩٢] هو (شمس الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة) صاحب همذان حدثت الفتنة. في جيشه المؤلف من الترك والكرد وأدت إلى القضاء على الاولين نهائياً. المترجم

[٩٣] (وفي سنة ٤١٧ هـ ـ ١٠٢٦م كانت الحرب بين علاء الدين كاكويه وبين الاكراد الجوزقان. وجعل علاء الدين أبا الفرج البابوني رئيساً عليهم وهو من بطن منهم. و (كاكويه) بمعنى خال بالفارسية. من ابن الاثير) والاظهر باللغة الكردية المستعملة بفارس.

الفصل الرابع

١ـ الكرد في عهد الاغارات التركية (حتى أيام الايلخانيين)

إن الغز (اوغوز) الذين كانوا طلائع السلاجقة، قاموا من بلاد الري وأغاروا على البلاد الغربية حوالي سنة (٤٢٠هـ ـ ١٠٢٩م) فاعترضهم في الطريق أحد قواد الغزنويين المدعو (طاش فراش)[١] الذي كان يقود جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف فارس معظمهم من الكرد، فنشب القتال بينهم وبين هؤلاء الغز المغيرين. واتفق أن وقع زعيم الكرد، أسيراً في أيدي الغز فاضطروه لأن يرسل خطاباً لجنوده من الكرد يطلب إليهم فيه الكف عن القتال ففعل. وهكذا كسب الغز المعركة وواصلوا إغارهم إلى الامام.

وفي سنة (٤٢٩هـ-١٠٣٧م) وصلت جموع الغز إلى أطراف (مراغه) فنهبوا المدينة وقتلوا الناس وأسرفوا في القتل. ثم أغاروا على العشيرة (الهذبانية) الكردية فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وبعد ذلك إتحدت جميع العشائر الكردية في تلك الجهات مع حاكم (أذربيجان)[٢] فقاوموا إغارة الغز هذه مقاومة شديدة، حتى تمكنوا من إلحاق الفشل بهم وارجاعهم مدحورين. وكان فريق من الغز قد وصلوا في إغارهم إلى (أرمينية) وأحدثوا فيها مذابح عظيمة وتخريباً شاملاً ثم

---

(١) هو حاجب السلطان مسعود. المترجم

(٢) كان حاكمها يدعى (وهسو ذان بن مهلان) كما في ابن الاثير. المترجم

قفلوا راجعين ومروا بأطراف (أرمية) فأعترضتهم العشائر الكردية الخاضعة لزعيمها أبي الهيجاء الهذباني.[٣] وبطبيعة الحال حدث قتال شديد بينهم، أسفر في الآخر عن انتصار الغز وتشتت شمل الكرد.

وفي سنة (٤٢٠هـ-١٠٢٩م) تأسست الحكومة (الروادية) الكردية في تبريز (توريز) أسسها (وهسوذان بن ماملان)[٤] فدام حكمها لغاية سنة (٤٢٦هـ- ١٠٣٥م).[٥] وكانت حكومة (ديسم) مقدمة لظهور هذه الحكومة.[٦]

وفي سنة (٤٢١هـ-١٠٣٠م) تشكلت حكومة شبانكاره (شوانكاره)[٧] الكردية في إقليم فارس ودامت حتى سنة (٧٥٦هـ-١٣٥٥م) رغماً عن كل الحوادث الجارية والصعوبات المتوالية.

وفي سنة (٤٣٢هـ-١٠٤٠م) إنتصر (وهسوذان بن ماملان) انتصاراً باهراً على الغز، حيث قبض على جميع زعمائهم بالخديعة ووضعهم في الأصفاد

---

(٣) هو (أبو الهيجاء بن ربيب الدولة) الكردي مقدم اكراد آذربيجان وابن أخت وهسوذان بن مملان. ابن الاثير ج٩ ص ١٦٣.

(٤) الظاهر أنه هو نفس (وهسوذان مهلان) صاحب آذربيجان المتقدم ذكره. انظر الكامل ج ـ ٩ ص١٤٥ الطبعة المصرية.

(٥) نقل التاريخ غلط.

(٦) وفي سنة ٤٢١هـ ـ ١٠٣١م كان غزو فضلون الكردي، الخزر: ابن الاثير ج ـ ٩.

(٧) راجع كتاب ((فرسنامه)) المطبوع في اوربا باللغة الفارسية وكتاب مسالك الابصار لفضل الله ابن العمري، مخطوط دار الكتب المصرية نمرة ٨م، تاريخ وكتاب (شرفنامه) الفارسي المطبوع في موسكو ١٨٦٠، وفي القاهرة سنة ١٩٣٠.

وبعد أن كر على جنودهم بالتقتيل والتشريد، أتى عليهم جميعاً. إلا أن الفريق الذي كان متوغلاً من الغز في جهات (أرمية) تخلص من هذه المذبحة وتوجه نحو بلاد (حكارى) التي كانت تابعة حينئذ لولاية الموصل وأحدث فيها كثيراً من أعمال النهب والسلب والتدمير. وبينما كانوا بين الجبال في طريق ملتوية ضيقة، منهمكين في العيث والفساد، إذ أحاط بهم الكرد من كل ناحية واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم زهاء ألف وخمسمائة، وأسروا منهم جمعاً كثيراً بينهم سبعة من القواد العظام وسلبوهم جميع ما كانوا قد إغتنموه في إغاراتهم العديدة.

ولما علم الغز باقتراب جيش (طغرل بك)[8] منهم أسرعوا في السير الى الامام متجهين نحو الغرب خشية اللحاق بهم، فتقدم فريق بقيادة أمير منهم يدعى (منصور) إلى (جزيرة ابن عمر) عن طريق (الزوزان). وما كادوا يصلون إلى شرقي هذه البلاد، حتى قام فريق آخر منهم بقيادة (بوقا- بوغا) بالاغارة على (ديار بكر) وشرع في أعمال النهب والسلب في منطقة (قردى- بقردى)[9] و(بازابدا) و(الحسينية)[10] وبيشخابور- فيشخابور).[11]

(٨) وكان هذا الجيش بقيادة (إبراهيم ينال) أخي السلطان طغرل.

(٩) أو (كردا ـــ كاردو ـــ كردو) منطقة بشرقي الجزيرة. المترجم

(١٠) يرى ياقوت الحموي أن هذه المدينة تقع بين الموصل والجزيرة بخلاف المستر (لوسترنج) فانه يقول إنما تقع عليه اسم خابور الحسينية. المؤلف (وهو الذي يصب في دجلة بخلاف الخابور الكبير الذي يصب في الفرات: المترجم)

(١١) ومعنى هذه الكلمة باللغة الكردية، الخابور المتقدم والاول. واما الثاني فهو خابور الجزيرة. فالأول يجري في بلاد الحكارى والزوزان. والثاني في شمالي بين النهرين حيث يصب في الفرات بجوار قرقسياء الشهيرة في التاريخ. المترجم

هذا ولما أيقن (سليمان بن نصر [١٢]الدولة بن مروان) أن هؤلاء الغز لـــن يستقروا في بلاد الجزيرة قبل حلول الربيع؛ بادر بالقبض على قائدهم (منصـــور بن قزغلي)بخطة مدبرة وخدعة متقنة، بأن هاجمهم على غرة بمساعدة الأكـــراد البشنوية أصحاب قلعة (فينك)[١٣] وقتل منهم كثيراً وساقهم أمامه وشـــردهم حتى (نصيبين). ورغما من هذا لم تنج البلاد تماماً من أضرارهم وشـــرورهم، إذ تمكنوا أخيراً من الوصول الى (ديار بكر) وأطلقوا العنـــان للســـلب والنـــهب والتدمير والتقتيل في جميع الأنحاء والقرى. حتى اضطر حاكم (ديار بكر) وهـــو نصر الدولة بن مروان الكردي أن يبعدهم عن ولايته بتقديم أموال كثيرة إليهم، فتوجهوا بعد ذلك إلى جهات (الموصل) واستولوا على المدينة نفسها وأحـــدثوا فيها مذابح تقشعر لها الأبدان، فاضطر أمير الموصل (قراوش) إلى طلب النجدة من الأمراء الكرد [١٤]والعرب في تلك الأنحاء للدفاع عن هذه الولاية.

وفي سنة (٤٦٣هـــ-١٠٧١م) التي انكسر فيها جيش (آرمانوس) الرابـــع إمبراطور الروم، في سهل (ملاذكَرد – ملاذجرد) وأسر هو نفســـه، خضـــعت جميع بلاد "أرمينية" و"كردستان" شيئاً فشيئاً لحكم (آلب ارسلان) السلجوقي.

---

(١٢) في الاصل سليمان بن ناصر الدولة المرواني. والتصحيح من ابن الاثير.

(١٣) احدى قلاع جزيرة ابن عمر التاريخية كانت من امنع الحصون الكردية التي تحكمها الاكراد البشنوية قســـيم الاكراد البختية. ورد في شرفنامه أن اكراد جزيرة ابن عمر كانو ينتمون الى بخت وبجنـــار. بضـــم البـــاء في الاول وفتحها في الثاني فتحولا الى بختي، بجناوى وبشناوى في التعريب.

(١٤) في (ابن الاثير ج ـــ ٩ ص ٢٠٤) ذكر الخلف بينه وبين الاكراد الحميدية والهذبانية. للاولى العقر وماقاربهـــا وللثانية اربل واعمالها..١ هـــ. المترجم.

وهكذا زالت من الوجود، كلُ الحكومات والامارات الكردية التي كانت قائمة حينئذ في البلاد، وأصبحت كلها خاضعة لسلطان السلجوقيين[١٥]

وفي سنة (٤٩٣هـ-١١٠٠م) قضى على آخر أمير مرواني كردي كـان باقياً في (خلاط)، علي يـدي (سـقمان-سـكمان) القطـبي غـلام أتابـك تبريز(أذربيجان) من جراء سوء الادارة التي اشتهر بها ذلك الأمير، مما جلـب عليه نقمة الأهالي.

وصفوة القول، ان بلاد كردستان، نظراً لموقعها الجغرافي ولكونها واقعة على طريق الاغارات التركية المدمرة، أصيبت بنكبات جمة ومصـائب عديـدة. لأن عوامل الشقاق والتفرقة وأسباب التخاذل والنفور التي كان (ولايزال) الشعب الكردي عليها، منعتهم من توحيد الكلمة باخلاص وقوة ضد هـؤلاء المغيريـن المدمرين، وايجاد جبهة مشتركة للدفاع عن بلادهم المجتاحة فلذا لم تجدهم نفعـاً تلك المحاولات المنفردة والمنقطعة التي كانوا يقومون بها دفاعاً عن أوطانهم بـين آن وآخر، بل العكس أفضى ذلك إلى زيادة خسائرهم ونكباتهم بصورة هائلة لم يسجل التاريخ مثلها. هذا وإذا أنعمنا النظر في الكرد وكردستان مـن فجـر التاريخ حتى الآن، نرى ان هذه الأسباب والعوامل نفسها، هي التي أدت دائماً

---

(١٥) الحكومات السلجوقية هي خمس أسر سلجوقية حكمت في خمسة اقطار

١ـ الاسرة التي حكمت خراسان والرى والجبال والجزيرة وفارس والاهواز، تأسست في (٤٩٢هـ ـ ١٠٩٩م) ودام حكمها ٩٣ سنة.

٢ـ الاسرة الحاكمة في كرمان، تأسست في سنة (٤٣٢هـ ـ ١٠٤٠م) ودام حكمها ١٥٠ سنة.

٣ـ الاسرةالحاكمة في العراق وكردستان، تاسست في (سنة ٥١١هـ ـ ١١١٧م) ودامت ٩٧ سنة.

٤ـ الاسرة الحاكمة في سورية (الشام) تأسست في سنة (٤٨٧هـ ـ ١٠٩٤م) ودامت ٢٤ سنة.

٥ـ الاسرة الحاكمة في بلاد الروم (الانضول) تأسست في سنة (٤٧٠ هـ ـ ١٠٧٧م) ودامـت ٢٣٠ سـنة (تاريخ الامم الاسلامية للخضرى بك ج ـ ٢ص ٤٦٨ ـ ٤٧١)

إلى نكبة هذا الشعب وويلاته العظيمة. وانه ما دامت هذه الأحوال والعوامل دائبة مستمرة، فلا يرجى لهذا الشعب نصيب من التقدم في مضمار الحياة، والتخلص من أنياب البؤس والاضمحلال.

وفي الواقع ان نكبة الكرد بالاغارات التركية هذه، كانت شديدة جداً وويلاتهم بها عظيمة، ولكن بالرغم عن ذلك كانت طبايع الكرد وسجاياهم الخاصة تمنعهم من اليأس والاستسلام للغاصبين، فكانوا دائماً حرباً عليهم ولايتركون فرصة تمر من غير أن ينتهزوها ويهبوا للدفاع عن حقوقهم المهضومة واستقلالهم المفقود، وحريتهم المسلوبة. وقد قاتلوا في سبيل ذلك كثيراً وضحوا كثيراً ونهبوا وانتهبوا وغصبوا واغتصبوا، ومع ذلك لم يخضعوا تماماً لسلطان أحد من الملوك والحكومات بطواعية واخلاص. وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين أظهر الكرد كثيراً من النشاط والبسالة في ميدان القتال والحروب أكثر من المأمول، وكان الخلفاء والسلاطين الترك يستعينون بهم في النوازل والملمات.

وفي الواقع اننا نرى (ملكشاه) السلطان السلجوقي، استفاد كثيراً من القوى الكردية في حربه مع عمه (قاوورت) الذي كان حاكماً على (كرمان) لرغبته في الاستيلاء على حكومته. فأقطعهم السلطان أراضي واسعة في أقليم (كرمان) نظير مساعدتهم له هذه. (المسعودي- ابن خلكان).

وفي سنة (٤٩٩هـ-١١٠٥م[١٦]) زحف جيش (محمد بن ملكشاه) السلجوقي بقيادة (جاولي سقا)[١٧] على الموصل فقابله (أبو الهيجاء[١٨]الهذباني) حاكم (أربيل) مع (جكرمش) حاكم الموصل في الطريق وقاتلاه أشد قتال.

وفي سنة (٥٠٢هـ-١١٠٨م) التي جاء فيها السلطان مودود على (جاولي سقا) كان أبو الهيجاء هذا ونصر بن مهلهل أبي الشوق يصحبانه.[١٩]

وهناك بعض فصول ومباحث عن إشتراك الكرد في حركات وحوادث سني ٤٩٦هـ ١١٠٢م و٤٩٧هـ ١١٠٣م و٥٠٣هـ و١١٠٩م وفي الحوادث التي جرت وقائعها في الدجيل وماردين وبعض جهات أخرى.

وفي سنة (٥٠٤هـ-١١١٠م) أثناء زحف "محمد بن ملكشاه" على سورية[٢٠] والشام كان يصحبه كل من رئيس العشيرة الروادية الكردية، حاكم (مراغة) احمديل بن ابراهيم السالار ابن وهسوذان[٢١]، والأمير ابو الهيجاء حاكم (أربل) بجيوشهم الخاصة. وفي منتصف القرن الخامس الهجري تأسست الحكومة الفضلووية الكردية بكردستان ودامت إلى منتصف القرن التاسع [راجع المجلد الثاني].

---

(١٦) في الكامل (ج ـ ١٠ ص ١٥٨) كان ذلك في سنة ٥٠٠هـ.

(١٧) في ابن الاثير (جاولى سقاو) هكذا بالواوين.

(١٨) تمام اسمه ابو الهيجاء ابن موسك الكردي الهذباني.

(١٩) كذا في الاصل وفي ابن الاثير (جاء جيش السلطان محمد بن ملشكاه بقيادة الامير مودودبن آلتون تكين على جاولى سقاو، وكان في الجيش من الامراء أبو الهيجاء صاحب اربل ونصر بن مهلهل ابن أبي الشوك الكردي) انظر الصفحة ١٧٢ ج ـ ١٠.

(٢٠) يعني مسير العساكر السلطانية الى قتال الفرنج في سنة (٥٠٥ هـ ـ ١١١١م) كما في ابن الاثير ج ـ ١٠ ص ١٨٣.

(٢١) قتل هذا الامير سنة (٥١٠هـ ـ ١١١٦م) غيلة على يد أحد الفدائيين من الباطنية. (الكامل ج ـ ١٠ ص ١٩٤).

٢ـ الكرد في عهد الدويلات الاتابكية(٢٢)

بعض الدويلات الأتابكية هذه، تأسست في كردستان وما يجاوره من الأقاليم والبلدان، فأتت فيها بأعمال وحوادث جسام. فلهذه الدويلات والحكومات صلات وثيقة بتاريخ الكرد وكردستان. إذ كثيراً ما قام (عمادالدين زنكي) من حكام الأسرة الاتابكية الزنكية، بالاستيلاء على بلاد كردستان، والاشتباك فيها مع الكرد في الحروب والقتال. فمن ذلك ان عمادالدين استولى على مدينة (طنزى)[٢٣] الواقعة على الضفة اليسرى لنهر

---

(٢٢) تنقسم الدويلات الاتابكية في كردستان الى خمسة أقسام:

١ـ الحكومة الأرتقية ـ أسسها (ارتق) مملوك السلطان ملكشاه سنة ٤٩٥هـ ١١٠١م في (حصن كيف) ثم تشعبت سنة ٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م الى شعبتين : شعبة (حصن كيف) وشعبة (ماردين)، فقضت حكومة (القره قوينلية) التركمانية سنة ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٣م على الاولى، وعلى الثانية ٨١١هـ ١٥٠٨م.

٢ـ حكومة شاه ارمن ـ أسسها في (خلاط) سنة ٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م (سقمان القطبي) مملوك قطب الدين اسماعيل السلجوقي حاكم (تبريز) وقضت عليها الدولة الأيوبيه سنة ٦٠٤هـ ـ ١٢٠٧م

٣ـ الحكومة الزنكية ـ أسسها في الموصل سنة ٥٢١هـ ١١٢٧م عماد الدين زنكي بن آقسنقر مملوك ملكشاه وتوسعت بلادها الى تفرعت الى عدة فروع: فرع الموصل: دام الى سنة ٦٠٦ هـ ـ ١٢٦٢م حيث قضى عليه المغول فرع الشام قضت عليه الدولة الايوبية سنة ٥٧٧هـ ١١٨١م فرع سنجار: تأسس في ٥٦٦هـ ١١٧٠م وقضت عليه الدولة الأيوبية سنة ٦١٧هـ ١٢٢٠م. فرع الجزيرة: تأسس في سنة ٥٧٦ هـ ١١٨٠م وقضت عليه الدولة الايوبية سنة ٦٤٥هـ ١٢٤٧م. فرع أربل: تأسس سنة ٥٣٩ هـ ١١٤٤ م وقضت عليه الدولة الأيوبية سنة ٦٣٠هـ ـ ١٢٥٣م.

٤ـ أتابكية ارزنجان ـ اسسها الأمير ايلدكز سنة ٥٣٦هـ ١١٤١م ودامت لسنة ٦٢٢هـ ١٢٢٥م حيث قضى عليها الخوارزميون .

٥ـ أتابكية لرستان ـ اسسها أبو طاهر الكردي قائد (أتابك فارس) سنة ٥٤٣هـ ١١٤٨م فدامت لسنة ٨٢٧ هـ ١٤٢٤م حيث قضى عليها تيمورلنك (تاريخ الأمم الاسلامية ج٢).

(٢٣) ورد في ابن الاثير (ج ـ ١١ ص ٣٩) أنه استولى عليها سنة ٥٣٨ ـ ١١٥٣ م حينما أغار على بلاد (دياربكر) وافتتح منها عدة قلاع ومدن، اهمها مدينة طوة واسعرد وختران وحصن الذوق وحصن مطلس

(بهتان) سنة ٥٢٨هـ-١١٣٤م. ثم زحف منها مع (تيمور طاش) حاكم (ماردين) على ديار بكر(آمد) وحاصرها مدة من الزمن ثم قفلا راجعين من غير ان ينالا منها شيئاً. وفي الوقت نفسه جرد عماد الدين حملة أخرى على عشيرة الحميديه الكردية، فاستولت هذه الحملة على عدة قلاع كانت خاضعة لهذه العشيرة الكردية مثل (العقرة) و(الشوش) وكان الذي حمل عمادالدين على القيام بهذه الاغارات والحركات الحربية ضد هؤلاء الأكراد، ان رئيسهم المدعو (الأمير عيسى الحميدي) كان عضداً لجيش الخليفة العباسي (المسترشد بالله) أثناء حصاره للموصل.

وأما (أبو الهيجاء بن عبدالله)[٢٤] حاكم (أربل) و(آشيب) وغيرهما بتلك الجهات، فقد ذهب الى الموصل ولبث لدى (عماد الدين) إلى ان توفى الى رحمة الله. فقامت الفتن واشتد النزاع بين ورثة أبي الهيجاء، على تولي الامارة، مما أدى إلى انتهاز (عماد الدين) الفرصة فتدخل في أمر هذه الامارة الكردية أيضاً. وزحف على مدينة (آشيب) واستولى عليها وهدم قلعتها الحصينة سنة (٥٣٧هـ-١١٤٢م) ونكل بالزعماء الكرد والأمراء تنكيلاً كبيراً، ثم استولى

وحصن باتسية وحصن ذي القرنين وغير ذلك وقصد مدينة آمد وحاني - حيني فحصرهما. فيتبين من هذا ان عماد الدين زنكي قصد ديار بكر مرتين، المرة الاولى كانت سنة ٥٢٨هـ- ١١٣٤م حيث حصر آمد ولم يفتحها وفتح قلعة الصور (صاوور) والمرة الثانية كانت سنة ٥٣٨هـ كما تقدم ففتح قلاعاً كثيرة من ديار بكر منها (طنزة). المترجم

(٢٤) وكان احد اولاد أبي الهيجاء هذا يدعى (أحمد) وكان محافظاً لقلعة (توشى) وهو والد سيف الدين على الشهير بالمشطوب من امراء السلطان صلاح الدين الايوبي، حيث كان محافظاً لقلعة (عكا) اثناء حصار الافرنج لها في عهد إغارة الصليبيين على الشرق.

المؤلف.

على باقي القلاع الخاضعة لأسرة أبي الهيجاء شيئاً فشيئاً وبعد ذلك أخذ يخضع تدريجاً البلاد الحكارية وجبال الزوزان و(جبل الصور) وقلاع (هرور) و(الشعباني) و(الربية)... الخ. [الكامل لابن الأثير ج-١١ص٦]. وبعد مدة استولى عماد الدين على قلعة (الجلاب-گلاب) أيضاً، ثم عمرها وحصنها وأطلق عليها اسم (العمادية) نسبة الى اسمه.(٢٥)

وفي سنة (٥٣٤هـ-١١٣٩م) أغار عمادالدين زنكي هذا على بلاد (شهرزور) وأخذها من أميرها حينئذ (قبجاق بن ارسلان طاش). وفي سنة (٥٣٧هـ-١١٤٢م) أرسل حملة كبيرة على البلاد الحكارية، واستولى على قلعة (الشعباني)(٢٦) ثم حصنها. وبعد سنة من ذلك استولى علىقلاع (ايرون) و(خيزان) و(سعرد) و(حصن الذوق) و(حصن ذي القرنين) وغيرها من القلاع.

---

(٢٥)يرى حمد الله المستوفى أن اسم (العمادية) جاء نسبة هذه القلعة الى عماد الدولة الامير الديلمي، الذي كان بها سنة ٣٣٨هـ ــ ٩٤٩م. ويقول ياقوت الحموى إن هذه القلعة سميت باسم عماد الدين زنكى، اذ بناها على اطلال قلعة (آشيب) التي خربها، وان سكان هذه القلعة هم من الاكراد الهكارية العريقة. المؤلف [في ابن الاثير ج ــ ١١ ص ٣٧، ((أن قلعة آشيب كانت من أعظم القلاع الحكارية وامنعها. بها اموال الاكراد الحكارية واهلهم وبعد أن فتحها عماد الدين زنكى، اذ بناها على اطلال قلعة (آشيب) التي خربها، وان سكان هذه القلعة هم من الاكراد الهكارية العريقة. المؤلف [في ابن الاثير ج ــ ١١ ص ٣٧، ((ان قلعة آشيب كانت من اعظم القلاع الحكارية وأمنعها. بها أموال الاكراد الحكارية وأهلهم وبعد أن فتحها عماد الدين زنكى أخربها وبنى عوضا عنها القلعة المسماة الان (العمادية) نسبة الى لقبه وهي الان عامرة وقلعة (آشيب) هي الخربة)) والظاهر أنها معربة عن اسم (آمادى ــ آميدى) القديمة كما يذكرها الاكراد لغاية الآن بدليل بناء القلعة على اطلال مدينة تاريخية) المترجم.

(٢٦) وهي من قلاع الاكراد المهرانية التي هي عبارة عن (القى، سروة الشعباني، فرح، كوشر ، الزعفران) . ابن الاثير. المترجم

واستولى كذلك على بعض النواحي في أطراف (ماردين) وزحف مرتين على (آمد) فحاصرها ولم ينل منها منالاً.

وخضع الأمير علي [٢٧] حاكم (الرابية) [٢٨] و(علكا-ألكي) لسلطان عمادالدين زنكي عن طواعية ورضى. وبعد مدة من الزمن أرسل عمادالدين حملة عسكرية على (الأمير حسام الدين) زعيم الأكراد البشنوية وحاكم قلعة (فنك) [٢٩]. ولكن عمادالدين مات أثناء حصاره لها وعادت الحملة أدراجها سنة ٥٤١هـ-١١٤٦م.

هذا ولأتابكية ديار بكر (الحكومة الأرتقية) أيضاً، وقائع وحوادث هامة مع الكرد وكردستان، حيث كانوا يصطدمون كثيراً بهم(أبو الفداء).

وقد حاول الخلفاء العباسيون مرات الاستفادة من قوى الأكراد في استخدامهم لأجل كسر شوكة الأتراك وإضعاف نفوذهم في جيش الخلافة. وما اشتراك (الأمير عيسى) رئيس الأكراد الحميدية الشهيرة، في جيش الخلافة واستقدامه من قبل الخليفة المسترشد بالله سنة ٥٢٧هـ الا مثال بارز على تلك السياسة. (الكامل)

وفي هذه السنين كان أول تأسيس الدولة الأيوبية الكردية، حيث استقلت هذه الأسرة بمصر استقلالاً تاماً سنة (٥٦٩هـ-١١٧٣م) ثم اتسعت أملاكها

---

(٢٧) وهو الامير علي بن عبد الله بن عيسى الكردي صاحب الرابية والقى وفرح وغيرها. وبعد التحاقه بعماد الدين زنكى قتل غدرا بيد أحد قواد الزنكى يدعى جقر: الكامل ج ــ ١١ ص ٦. المترجم.

(٢٨) هذه المدينة على رأى كتاب (شرفنامه) هي مدينة (بولاق)، حيث يقول (رابيه ــ بولاق). المؤلف

(٢٩) قلعة (فنك) هذه قريبة من بلدة (جزيرة ابن عمر) الواقعة على دجلة. المؤلف (بينها وبين الجزيرة فرسخان: المترجم).

اتساعاً كبيراً في جميع الأنحاء، فكان معظم جيش السلطان (يوسف صلاح الدين) مؤلفاً من كثير من العشائر الكردية والأمراء الأكراد الذين اشتركوا في جميع حروبه العظيمة وفتوحاته الواسعة، أمثال الأكراد الهكارية والمهرانية - الميرانية، والسهرانية-السورانية، والحميدية، والزرزارية [الفتح القسي في الفتح القدسي ص٣٠٢]. وكانت هذه السلطنة العظيمة تشمل الأقطار الآتية: مصر، سورية، الجزيرة، كردستان، أرمينية(٣٠).

حقاً ان عصر صلاح الدين كان عصراً ذهبياً لهذه الدولة التي انقسمت بعد وفاته على عدة أقسام كبيرة. وكان أطول هذه الأقسام حكماً، قسم أيوبية (حصن كيف) الذي دام لغاية الفتح العثماني(٣١) لبلاد دياربكر وكردستان .

وبعد انقراض الحكومة الزنكية، تأسست في (جزيرة ابن عمر) حكومة (عزيزان)(٣٢) الكردية. ويقال إن أسرة (عزيزان-العزيزية) هذه تنحدر من سلالة الصحابي الشهير خالد بن الوليد. وقد دامت هذه الحكومة في الجزيرة لغاية ظهور الحكومة البايندرية(٣٣) التي قضت عليها مؤقتاً. اذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك واستمرت بالجزيرة لغاية خضوع كردستان للدولة العثمانية ودخلت في عداد الامارات الوطنية الكردية التي شملتها الحماية العثمانية [دائرة المعارف الاسلامية ج-١]

---

(٣٠) وكذا اليمن وطرابلس الغرب والبرقة.

(٣١) كان ذلك في سنة ٩٢١ هـ

(٣٢) نسبة الى (عبد العزيز بن سليمان بن خالد) كما ورد في (شرفنامه) ومن هذه الاسرة الحاكمة بالجزيرة (بدرخان باشا) أخر الامراء بها ورأس الاسرة البدرخانية.

(٣٣) هي حكومة (قراكمة آلاق قوينلية) التي قامت بديار بكر وكردستان قبل الصفويين. المترجم

وفي سنة (٥٨١هـ-١١٨٥م) في خلافة الناصر لدين الله، دب الخلاف بين الكرد والترك، وأدى ذلك الى اندلاع لهيب ثورة وطنية كردية[٣٤] عمت أقاليم سورية، كردستان، أذربيجان كلها. واستمرت مدة سنتين وألحقت خسائر فادحة بالطرفين. ثم انعقد الصلح بينهم لفكرة دينية، كان الغرض منها الاتحاد ضد النصارى في أرمينية، الجزيرة، سورية، قبادوقيا. ولكن لم يدم هذا الاتحاد طويلاً، حيث أفضى النزاع على السيادة والحكم إلى اختلاف الكرد والترك مرة أخرى، فاشتبكوا في القتال ودارت معارك دموية بينهم ردحاً من الزمن، حتى أسفرت عن جلاء الكرد عن بعض البلاد السورية و(كلكيا-أذنة).

ويقول ابن الأثير، إنه نشب خلاف شديد في هذا التاريخ نفسه[٣٥] بين أكراد الموصل والجزيرة حول عرس امرأة [تركمانية] فأفضى ذلك الى قتال كبير ومعارك دامية. فتدخل (مجاهد الدين قايماز) وزير أمير الموصل في الأمر وأصلح بينهم وأخمد نار القتال الناشب. (ج-١١ ص٢٣٤).

هذا وتدل الوقائع التاريخية على أن الشعب الكردي، كان في نضال مستمر مع الترك، بخلاف جيرانه النصارى فقد كان يسالمهم غالباً ويتحد معهم أحياناً ضد المغيرين والمجتاحين من الأجانب [دائرة المعارف الاسلامية ج-٢]

وبعد وفاة السلطان صلاح الدين (٢٦صفر سنة ٥٨٩هـ-٣ مارس سنة ١١٩٣) استرد الزنكيون مكانتهم في كردستان. فأخذ عمادالدين النجل

---

(٣٤) يشير المؤلف بهذه الفقرة الى ما وقع بين السلطان صلاح الدين وبين الامارات التركية القائمة في كردستان وغيرها من الاقاليم. ابن الاثير ج — ١١.

(٣٥) الظاهر بين التركمان والكرد، كما في ابن الاثير في حوادث سنة ٨١ هـ ج — ١١ ص ٢١١ الطبعة المصرية.

الصغير لارسلان[٣٦] شاه زنكي سنة ٦٠٧هـ، قلعتي العقرة والشوش، بطريق اقطاع التمليك، من أخيه (نورالدين زنكي). ثم في سنة (٦١٥هـ-١٢١٨م) استولى على (العمادية) عنوة فأرسل إليه ابن أخيه حاكم الموصل، قوة عسكرية لاستردادها فلم يفلح في ذلك. وبعد مدة استولى (عمادالدين) على بعض من قلاع (الحكارية) وقلعة (كواشي) ولكنه اكتسب سخط الاهالي ونقمتهم عليه من سوء سيرته وتدبيره بين الناس. لذلك اتصل الأهلون سراً بنائب الموصل(بدر الدين لؤلؤ) وطلبوا منه النجدة فلبى طلبهم. وبمجرد وصول هذه النجدة سقطت قلاع الحكارية والزوزان، في أيدي الأهلين فخضعت البلاد لحاكم الموصل. وفي سنة (٦١٩هـ-١٢٢٢م) سقطت قلعة الشوش. كما أن سقوط قلعة العمادية كان في سنة ٦١٢هـ-١٢١٥م.

وفي سنة (٦٢٢هـ-١٢٢٥م) نكبت بلاد العراق والجزيرة بمصائب مختلفة من زلازل وقحط وأنواع من العواصف والطوفان، مما أدى الى خسائر لاتعد ولاتحصى في الأموال والأرواح. وبعد عام من هذا التاريخ، زحف علاءالدين كيقباد[٣٧] السلجوقي حاكم (قونية) بإيعاز من (جلال الدين شاه الخوارزمي)

---

(٣٦) ويؤخذ من ابن الاثير تمام اسمه هو (نور الدين آرسلان شاه ابن مسعود بن مودود)، كان له ولدان أحدهما (الملك القاهر عز الدين مسعود) والثاني (عماد الدين مسعود) والثاني (عماد الدين زنكى) وأن نور الدين زنكى المذكور هنا ليس اخاه بل هو ابن اخيه، الملك القاهر عز الدين مسعود.

(٣٧) هو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان، ملك بلاد الروم سار في شعبان سنة ٦٢٣ الى بلاد الملك المسعود صاحب (آمد) وملك عدة من حصونه. وسبب ذلك، اتفاق صاحب آمد مع جلال الدين خوارزمشاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرهما، على خلاف الملك الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط، فلما رأى الاشرف ذلك ارسل الى كيقباذ ملك الروم، وكانا متفقين يطلب منه أن يقصد بلد صاحب أمد... ابن الاثير. المترجم

واغراء منه، على (ديار بكر) واستولى على بعض قلاعها، وألحق كثيراً من الاضرار والخسائر بالبلاد والعباد. (الكامل).[38]

٣- الكرد في عهد الخوارزميين والايليخانيين (المغول)

(أ) في سنة ٦١٤هـ-١٢١٧م أصيب أكراد جبال (زاغروس) ووهادها بنكبات شديدة من جراء إغارات الخوارزميين وتدميرهم للبلاد. لأن السلطان محمد الخوارزمي[39] كان قد أرسل جيشاً عرمرماً على الخليفة العباسي (الناصرلدين الله)، وبطبيعة الحال، اشتبك هذا الجيش الجرار في النضال والقتال مع الكرد في الطريق، ثم أصيب بين (همذان) و(كرمنشاه) بكثير من المتاعب والنكبات من برد قارس ونزول ثلوج كثيرة أودت بحياة كثيرين. فطمع فيمن بقي منهم، بنو هكار الأكراد وبنو ترجم الأتراك تخطفوهم فلم يرجع منهم الى خوارزمشاه إلا اليسير. (الكامل ب ج-١٢ص) ١٣٠

ثم زحف[40] ابن السلطان محمد وهو جلال الدين، بفلول الجيش المهزوم هزمات عديدة، من همذان إلى نواحي العراق وأطلق يد النهب والسلب والتدمير في أطراف بلاد (بدره) و(بعقوبة) وقلعة (الداقوق). وأحدث مذابح

---

(٣٨) ج - ١٢ ص ١٨٩ من الطبعة المصرية.

(٣٩) هو خوارزمشاه علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش، مدة حكمه احدى وعشرون سنة وشهور.

(٤٠) أي في سنة، ٦٢٢هـ ١٢٢٥م وصل جلال الدين الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند، وكان هرب اليها من التترلدى محاصرتهم قلعة (غرنه) فاستولى على كرمان وفارس، وحاصر تستر عاصمة خوزستان ونهب وسلب فيها حتى وصلت سراياه الى بادرايا وباكسايا. ثم ترك حصار تستر وتوجه نحو العراق حتى وصل بعقوبة فنهب البلاد وسلب الاموال ثم سار جلال الدين منها الى الداقوقا وفتحها عنوة وقهراً، وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واخاف هذا الأمر أهل البوازيج وهي لصاحب الموصل فطلبوا حمايته...ابن الاثير ج ١٢ ص ١٧٥.

عامة في هذه الأنحاء. وبعد ذلك توجه نحو (أربل) فقابلهم حاكمها (مظفر الدين كوكبوري)[41] بسياسة حسنة وتدبير عظيم فأرجعهم الى الوراء من غير اراقة دماء. ثم اتجه جلال الدين نحو (آذربيجان) فاستولى أولاً على مراغة. وفي سنة (٦٢١هـ[42]-١٢٢٤م) على مدينة (تبريز). وبعد غزوه لكرجستان، زحف على مدينة (أخلاط) سنة (٦٢٣هـ-١٢٢٦م) وحاصرها حصاراً شديداً عدة مرات، ولكن لم يتمكن من فتحها، لمقاومة أهليها الشديدة وصبرهم الطويل بقيادة حاكمها الأيوبي (الحاجب حسام الدين علي بن حماد)، مما اضطر جلال الدين الى ان يفك الحصار عنها وان يعود عنها خائباً. وهكذا تخربت بلاد(خلاط) دمرت في هذه الحروب والنضال، كما أن أطراف (العمادية) وبلاد (الزوزان) دمرت في الحروب التي جرت بين (عمادالدين) و(نورالدين). والخلاصة ان شمالي كردستان وجنوبيه أصيب بنكبات شديدة ومني بخسائر فادحة أدت الى ضائقة اقتصادية وأزمة شديدة، مات فيها خلق كثير من الجوع (الكامل ج-١٢ص١٩٠و٢٠٠)

وفي اوائل شوال سنة (٦٢٦هـ-١٢٢٩م) زحف جلال الدين خوارزمشاه مرة أخرى على (خلاط) وضيق الحصار عليها ثم واصل زحفه عن طريق (موش) لغاية جبل الجودي. فخرب ودمر كثيراً من البلدان والقرى التي مر بها وأحدث فيها فضايع تقشعر لها الجلود وتشيب منها الولدان، مما أدى إلى انتشار الذعر والخوف بين السكان وأفضى الى الهجرة ففضل معظمهم ترك

---

(٤١) ابن زيد الدين علي

(٤٢) في ابن الاثير ١٧ رجب سنة ٦٢٢. المترجم

الأوطان الى أطراف (حلب). أما حاكم (خلاط) الحاجب حسام الدين الـــذي كان والياً عليها من قبل الملك العادل الأيوبي، وأبدى شجاعة فائقة وثباتاً نادراً أثناء حصار جلال الدين لقلعة خلاط –فقد عزله الملك الأشرف الايـــوبي مـــن منصبه أخيراً خلافاً للمأمول. ثم قتله عزالدين ايبك(٤٣) الذي خلفه في الحكـــم، ظلماً وعدواناً. وقد زحف جلال الدين على (خلاط) مرة أخرى، وذلك بعـــد وفاة حسام الدين المذكور وحاصرها وضيق الحصار عليها، حتى سقطت القلعة في يده بعد تسعة شهور فأعمل السيف في المحصورين من المقاتلة والأهالي وقتلهم عن بكرة أبيهم، وارتكب أشنع الجرائم وأوقح الموبقات. وفي سنة ٦٢٧هـــ–١٢٣٠م) اشتبك جلال الدين في القتال والنضال مع عـــلاء الـــدين كيقبـــاد سلطان الروم، والملك الأشرف الأيوبي صاحب الشام، وانهزم أمامهما شر انهزام وتقهقر حتى وصل(خوي) ثم اضطر لعقد الصلح معهما. وكان قائد جيش الملك الأشرف في هذه الحروب، يدعى (عزالدين عمـــر بـــن علـــي) مـــن عشـــيرة (الحكارى) الكردية الشهيرة.

وفي سنة ٦٢٨هـــ–١٢٣١م) ضايق التتر جلال الدين وانتزعـــوا منـــه (اذربيجان) فعاد خائباً إلى نواحي (خلاط) ميالاً الى التسليم والاعتـــذار هـــذه المرة. بل ولاجئاً الى الأكراد من أمام التتر، هؤلاء الأكراد الذين أنـــزل بهـــم وببلادهم ضروب الظلم والفظايع مرات عديدة، فاستحق لعنة النـــاس أجمعـــين

---

(٤٣) مملوك الملك الاشرف الايوبي صاحب دمشق والجزيرة وخلاط وأمير كبير في دولته. ابن الاثـــير ج ١٢ ص ٢٠٠. المترجم

بأعماله البربرية. وصفوة القول، إن هذا السلطان الجائر الذي لم يرع في الله إلا ولاذمة، وصل مع جيشه المخرب المدمر الى أطراف (دياربكر) بحالة يرثى لها فلحق بهم التتر هنالك أيضاً وأحاطوا به وبجيشه. فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وشتتوا من بقي شذر مذر. حيث تسلمتهم القبائل والعشائر التي طالما ضاقت الأمرين من ظلم هذا الجيش المنكود الحظ السيء الأفعال، وقضت عليهم القضاء الأخير، جزاءاً لما قدمت أيديهم من الأعمال. وقد تمكن بعض منهم من الالتجاء الى علاءالدين كيقباد سلطان الروم بقونية. ومع كل هذا لم تتخلص كردستان من عوامل التدمير والفساد. لأن البلاد كلها، سواء التي دمرها الجلاليون الخوارزميون، أو التي نجت من تدميرهم قد تعرضت مرة أخرى للتدمير والتخريب بأيدي التتر الذين لم يتركوا أحداً في مدينة دياربكر (آمد) الا قتلوه. فلولا مقاومة عشيرة "كريشيه[٤٤]" الكردية وصمودها لهم واجبارهم على التقهقر، لما تركوا في تلك الديار أحداً على قيد الحياة. ومن دواعي الأسف ان فرقة أخرى من التتر، سارت من طريق آخر إلى نواحي (ماردين) و(نصيبين) فدمرت تلك الجهات أيضاً تدميراً كاملاً؛ كما ان فرقة منهم أيضاً

(٤٤) ورد في ابن الاثير ج ـ ١٢ ص٢٠٦، ما ملخصه لما انهزم، جلال الدين من التتر على (آمد)نهب التتر سواد آمد، وميافارقين، وارزن وقصدوا مدينة (أسعرد) فقاتلهم أهلها أشد قتال ثم أمنوهم واستسلموا، فغدروا بهم وقتلوهم على بكرة أبيهم. ثم ساروا منها الى مدينة (طنزة)) ففعلوا فيها كذلك وساروا منها الى واد بالقرب من طنزة يقال له ((وادي القريشية) فيه طائفة من الاكراد يقال لهم (القريشية) وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيق فقاتلهم القريشية فمنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقتل منهم كثير، فعاد التتر ولم يبلغوهم منهم.

حاولت الاغارة من أذربيجان على نواحي (أربل) فاستعد لمقابلتهم كـــل مـــن حاكم الموصل، وصاحب (أربل) في جهة الداقوق ومعهما شرذمة من جنود دار الخلافة، فاضطر التتر ازاء ذلك الى العدول عن الاغارة المذكورة. (٤٥)

نعود الى قضية جلال الدين خوارزمشاه، فنقول إنه بعد انفضاض جموعه من حوله وتفرق شمله، اضطر هو للالتجاء إلى أحد العشـــائر الكرديـــة ســـنة ٦٢٨هــ-١٢٣١م. ويروي ان كردياً كان ناقماً عليه أشد النقم من جراء ما ناله من الظلم والاهانة، وكان أيضاً قد قتل أخوه في حرب (خـــلاط) بأيـــدي الجلاليين الخوارزميين، فترصد له وقتله غيلة من غير علم رئيس الأسرة التي كان السلطان قد لجأ إليها. وهكذا قضي على هذا السلطان الجـــائر المســـتهتر(٤٦)،

---

(٤٥) والذي في ابن الاثير خلاف هذا وملخصه وفي اواخر سنة ٦٣٨ هـــ وصل طائفة من التتر من اذربيجان الى اعمال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوائية والاكراد الجوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد (أربـــل) فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا به وعملوا الاعمال الشنيعة التي لم يسمع بها، فاجتمع كل من صاحب اربل وعسكر الموصل وأرادوا قتال التتر ولكن لما بلغ صاحب اربل عود التتر الى اذربيجان أقام في بلاده ولم يتـــبعهم: ١٢ج ص ٢٠٧.

(٤٦) يقول صاحب تاريخ ((گزيـده)) الفارسي ان جلال الدين قد ابتلي في آخر عمره بالسكر لا يفيق منه، وانه لما قتل كان ثملا لا يدرك ما حوله. ووصفنا لحاله هذه تمثل بالرباعية الفارسية الآتية لقائلها نور الدين المنشي.

شاها زمى كـــران چه برخواهد خواست

وزمستى بى كـــران چه برخواهد خواست

شه مست وجهان خراب ودشمن تـــس وپـيش

پـيداست كه زين ميان چه برخواهد خواست

ومعناها: ماذا عسى أن تكون رغبة السلطان في الخمور المعتقة أو في نشوتها وخمارها؟ إذا كان الســـلطان ســـكران والعالم خرابا والعدو من بين يديه ومن خلفه يحيط به، فماذا يكون حاله؟

القضاء الأخير في منتصف شوال من سنة ٦٢٨هـ-١٢٣١م [أنظر الجويني. محمد القزويني. الكامل].

ان مصيبة كردستان على يد جلال الدين هذا عظيمة جداً، فانه فضلاً عما تقدم ذكره، من انزال كوارث أخرى بكردستان بأيدي التتر الذين لم يقصدوا هذه الديار إلا مطاردين لهذا السلطان السفاك في سنتي ٦٣٣و٦٣٤ فمن ضمن البلاد التي دمرت تمام التدمير فهجرها سكانها معتصمين بالجبال والوهاد ومنوا بالتشتت في البلاد: مدن دياربكر، أرزن؛ ميافارقين، أسعرد، أخلاط، ماردين، نصيبين. والخلاصة ان الخسائر في الأموال والأرواح كانت كثيرة جداً.

ولو لم يكن جلال الدين هذا جائراً وسفاكاً للدماء وشرساً جداً، لكن في إمكانه ولاريب، بفضل شجاعته وشدة بأسه، أن يكتسب صداقة الشعب الكردي وثقته الثابتة، فيستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المدمرين من التتر المطاردين له، ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة. ولكن أخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء، أدى الى القضاء عليه القضاء الأخير، علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد، ولاسيما "كردستان"

وفي سنة (٦٤٥هـ-١٢٤٧م) أنزل المغول ببلاد (شهرزور) نكبات هائلة، كما أغاروا مرة أخرى على دياربكر(سنة ٦٥٠هـ-١٢٥٢م) فأعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير.

وفي سنة (٦٤٨هـ-١٢٥٠م) أرسل (بدرالدين لؤلؤ) حاكم الموصل جيشاً على الملك مسعود آخر الأتابكية في بلدة "جزيرة ابن عمر" بحجة الانتصاف لابنته منه فقضى عليه واستولى على بلاده.

كانت الحكومة الرسولية[٤٧] ببلد "تعز" قد استقرت في صنعاء اليمن ابتداءً من سنة (٦٢٦هـ-١٢٢٩م) تمام الاستقرار، فكان معظم أولياء أمور هذه الحكومة وكبار موظفيها حتى بعض الأميرات من العنصر الكردي وهم بقية الأيوبيين الذين كانوا في اليمن. [دائرة المعارف الاسلامية ج-٤ ص١٥١].

(ب) -لايرد ذكر للأكراد إلا قليلاً في الحروب والقتال الذي نشب في عهد الايلخانيين (المغول). يؤخذ من تاريخ (جهانكشا) ان الولايات الكردستانية في عهد المغول كان يحكمها الأمير (أرغون أغا) والد الأمير (نوروز) الشهير. مما يدلنا على أن هؤلاء الأكراد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الأيوبيين، كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة. لأنهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم لتأسيس جبهة قوية بأمرة رئيس قوي حازم كصلاح الدين مثلاً، يقاومون بها على الأقل ما كان يتهددهم حينئذ من اغارات الغز (الخوارزميين) بقيادة السلطان جلال الدين. ثم سيول المهاجرات الترية التي كانت آخذة في التدفق على هذه البلاد. وما ذلك إلا لتفرق كلمتهم وخذلان بعضهم الآخر أمام الأجانب والمغيرين الغاصبين.

---

[٤٧] الاسرة الرسولية هذه اسرة تركمانية كانوا من رجال الايوبيين واتباعهم باليمن. المترجم

وبعد مضي بضع سنين على هذه الأحوال الأليمة، ظهرت في كردستان والعراق نكبة (هلاكو) الشهيرة، حيث زحف (مالك بن تودان) وهو والد الأمير (جوبان) الشهير وقائد طلائع الجيش المغولي سنة ٦٥٥هـ-١٢٥٧م[٤٨] على ولايتي همذان وكردستان[٤٩] الايراني الذي كان مركزه قلعة "بهار" فاستولى عليهما. وفي هذه السنة توجه (هلاكو) بنفسه الى (بغداد).

وبطبيعة الحال كانت "كرمنشاه" في طريقه فأصيبت هذه المدينة بخسائر فادحة في الأموال والأرواح. وكانت فرقة من المغول قد زحفت على (أربل) وضيقت الحصار عليها فأراد حاكمها المدعو (تاج الدين سالابا) الخضوع للمغول وتقديم الطاعة لهم، فعارضت حامية القلعة في ذلك وكانوا أكراداً ودافعوا عنها دفاعاً مجيداً. وبعد ذلك اتفق (بدرالدين لؤلؤ) حاكم الموصل مع المغول الذين كانوا محاصرين قلعة (أربيل) وساعدهم على ذلك، فسقطت القلعة في أيديهم بعد مدة وجيزة.

وبعد سقوط (بغداد) وانقراض الخلافة العباسية اضطر سكان (شهرزور) وبعض جهات أخرى للجلاء عن بلادهم والهجرة الى بلاد الشام ومصر، كما أن وجود عشيرتين كرديتين مثل (لادين) و(بادين) في بلاد الجزائر، مما يرجح جداً أن يكون ذلك نتيجة هذه المهاجرات. [ابن خلدون]

---

[٤٨] وعلى رأى مؤلف كتاب (تاريخ الموصل ص ٢٣٤) كان ذلك سنة ٦٤٩هـ ــ ١٢٥١م. المؤلف.

[٤٩] الغرض من ((كردستان)) هنا احدى الولايات الاربعة التي كان يتألف منها اقليم الجبال الشهير، في عهد السلاجقة والتتر بعدهم. لان ((كردستان)) بمعنى البلاد التي يسكنها الكرد جميعا اطلاق حديث. فهذا اللفظ، له معنيان معنى خاص ومحدود وهو اسم لولاية كردستان المذكور ومعنى عام وهو اسم للوطن الكردي عامة.

وفي سنة (٦٥٧هـ-١٢٥٩م) زحف (هلاكو) من تبريز على (سورية) وقام الجيش المغولي في طريقه إليها، بتدمير بلاد الحكارية من جديد فقتل الناس ونهب الأموال وأزال العمران. وأما تدميره للجزيرة[٥٠] و(دياربكر) و(ميافارقين) و(ماردين) فيجل عن الوصف.

وبعد وفاة (بدرالدين لؤلؤ) حاكم الموصل الذي كان خاضعاً للمغول ومخلصاً لهم تمام الاخلاص، تولى الحكم ابنه الملك صالح. ولم يمض على ذلك وقت كبير حتى انخدع الملك صالح بأقوال أخيه فبارح الموصل ولجأ الى حماية ملك مصر. وأفضى هذا الى ارسال المغول حملة عسكرية من (جزيرة ابن عمر) على الموصل فدافعت حاميتها التي كانت مؤلفة من الكرد والشول[٥١] والتركمان بقيادة (علم الدين سنجر) دفاعاً مجيداً وقاتلت المغول أشد قتال.

وفي (سورية) أيضاً حارب الأكراد المغول، مشاركين المماليك في قتالهم، حتى ان السلطان (الظاهر بيبرس) ملك مصر يفخر في خطاب له أرسله لقائد المغول (خان بركه) فخراً عظيماً، بجيشه المؤلف من الترك والكرد والعرب.

وبعد انهزام المغول سنة (٦٨٠هـ-١٢٨١م) أصلح أحد أمراء الاسلام بين الكرد والتركمان ونقل طائفة من الكرد إلى كيليكية (أذنة) وأسكنهم فيها.

---

[٥٠] تسمى الان في تركيا باسم (جزيرة) وهي بلدة (جزيرة ابن عمر) الشهيرة في كتب التاريخ. المترجم

[٥١] هم إما أهالي مقاطعة ((شولستان)) بفارس وإما فرقة من عشيرة القشقائي التركمانية. المؤلف. [والصحيح أنهم طائفة من اكراد فارس كما ذهب اليه فضل الله العمري صاحب كتاب (مسالك الابصار في الممالك والبلدان والامصار) في فصل عقده خصيصاً لذلك فقال في الجزء الخامس منه ص ٤٤ (الفصل الثالث في الشول) راجع المخطوط تاريخ نمرة ٨م دار الكتب المصرية: المترجم]

ومن عجائب القدر أن يكون بعض أكراد فارس قد اتفقوا مع المغـــول في حروبهم المدمرة بالرغم من العداوة الشديدة بين هذين العنصرين. فقـــد كـــان معظم جيش المغول الذي استولى على (جيلان=گيلان) في عهد (اولجايتوخـــان) من هؤلاء الأكراد. هذا وقد أظهر (بدرالدين) رئيس عشيرة أكـــراد (راحبـــاً) مقاومة في حروب سنة (٧١٢هـــ-١٣١٢م) ضد المغول.

ولاشك أن البلاد الكردية كانت خاضعة لادارة الأمراء المغول في هـــذه العهود، وقد دامت الفتن والثورات ضد ادارة هؤلاء في جهات كثيرة ولاسيما في جهة هولير (أربل) و(الموصل) وكان في الجيش المغولي صنف من النصـــارى يقال لهم (كياجي). فكان فريق من الكياجية هذه، من ضمن حاميـــة (أربـــل) فثاروا تحت قيادة رئيسهم (زين الدين بالو) ضد المغول بالاتحاد مـــع الأكـــراد والعرب بتلك المنطقة واستمرت هذه الثورة وهذا الانتقاض زهاء ثلاث عشرة سنة ابتداءاً من سنة ٦٩٧هـــ-١٢٩٧م. فتمكن المغول بعدها بكل صعوبة من ابعاد هؤلاء النصارى، من قلعة (أربل).

وكان المغول في أثناء هذه الثورة، قد طلبوا المعونة من الكـــرد، ولكـــن زعيم الأكراد امتنع عن ذلك خوفاً من ابادة المحصورين عن آخرهم. [تـــاريخ ماريا بالاحا المطبوع في باريس سنة ١٣١٣هـــ-١٨٩٥م]. وفي هذا العهـــد أيضاً سنة ٦٩٦هـــ، كان تعرض (غازان خان) من الايلخانية، لأكراد ولايـــة الجبال من جراء انحيازهم الى الأمير (نوروز) مما أفضى الى تدمير بلادهم ونهـــب أموالهم وقتل خمسين ألفاً منهم. ويقول كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين) في هذا الشأن، ان النهب والسلب كانا فظيعين جداً لدرجة أن بيع عجل بخمســـة

دراهم، وشاة بدرهم واحد، وشاب بالغ باثني عشر درهماً [ج-١ ص٣٧٧] وفي محل آخر يقول إن (خدابنده) ملك المغول في سنة ٧٠٥هـ هاجم أكراد ولاية جيلان ولكنه باء بالفشل وقتل قائد جيشه المدعو (قتلغ شاه) وقد قتله بيده (شمس الدين دوباج) ملك جيلان حينذاك.(ص٤٠٤)

هذا وكانت المنطقة الواقعة بين (أربل) و(مراغة) مرتعاً خصيباً لجيش المغول يسرحون فيها ويمرحون. وكانت أغلب حركاتهم الحربية وتنقلاتهم العسكرية، تمر من هذا الطريق، ولاسيما ان مناطق (أشنة) و(سابلاخ) كانت خاضعة لهم.

وفي عهد (الجايتوخان) نقلت عاصمة اقليم "كردستان" من قلعة "بهار" إلى(سلطان آباد). وقد تخرب هذا الأقليم، وهو الذي تعرض كتاب (نزهة القلوب" لذكر ما كان عليه من السعة والغنى، في عهد السلاجقة فقط، وانحطاط ايراده العام في عهد المغول الى عشر ما كان عليه في عهد السلاجقة. [ص٣٧٧]

وفي أيام انحلال الدولة الايلخانية هذه، نشأت أسرتان مغوليتان أخريان فكانتا تتنازعان السيادة وتتنافسان الحكم. كان زعيم احداهما يدعى (سلدوز) وزعيم الأخرى (جلاير). وبعد مدة قسمت بقية البلاد الخاضعة للمغول بين ادارة هاتين الأسرتين (٧٣٨هـ-١٢٣٧م)، فكانت كردستان الايراني وخوزستان من نصيب أسرة (سلدوز) من أبناء الأمير (اكرنج). وفي سنتي (٧٨٤و٧٨٥هـ-١٣٨٢م) أسس الأمير (بايزيد الجلايري) مملكة واسعة لنفسه في خارج كردستان الايراني والعراق العجمي(لان بول. دوسمان)

الفصل الخامس

١- الكرد حتى ظهور الصفويين

ان الحكومات التركمانية في آسيا الغربية، اللائي كن في خصام دائم مع الحكومة الايلخانية؛ أخذن يمددن سلطانهن ويبسطن نفوذهن على بلاد "كردستان" تدريجياً، بعد سقوط تلك الدولة المغولية. فزحفت جيوش حكومة القره قوينلي التركمانية على المناطق الشرقية من كردستان، واشتبكت مع العشائر الكردية في القتال والنضال السياسي والديني[١] مما أدى الى جلاء كثير من السكان والأهالي في تلك الجهات. وكان استيطان أكراد (مكرى) في جنوبي بحيرة (أرمية) أي في بلاد (صابلاغ-صاو جبلاق)، في هذه الآونة.

وقبل أن تستريح البلاد الاسلامية عموماً وكردستان خصوصاً من البلايا والرزايا التي أصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة، وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية نوعاً ما. أصيبت بمصيبة أخرى وداهية عظمى؛ ألا وهي إغارة (تيمورلنك) السفاك الشهير. فان هذا القائد الفتاك والسلطان الجائر – بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميراً كاملاً وأحدث فيها مذابح عامة. إذ أنشأ أهرامات عظيمة من رؤوس سبعين ألف من القتلى

---

(١) لأن معظم طائفة ((القره قوينلى)) هذه كان من غلاة الشيعة.

المظلومين، دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته -سار نحو بغداد فارتكب في الطريق اليها ما تقشعر منه الأبدان وتشيب له الولدان، وأراق الدماء أنهاراً. فاستولى على (بغداد) وأضطر حاكمها (احمد الجلايري) الى الفرار منها. ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى على (ديار بكر) و(حزيرة ابن عمر) ودمرها تدميراً كاملاً، وأحدث أعمالاً وحشية وفظايع لاتحصى، في تلك الربوع وغيرها من كردستان، فوقعت الأهالي في حيص وبيص من جراء هذه الأعمال الوحشية، ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا الى الجلاء عن المدن والقرى والالتجاء الى رؤوس الجبال وأعماق الوديان والاحراش. فحاصر تيمورلنك أولاً أمير (حكارى) في قلعة (وان) واستولى عليها، كما انه ضيق الحصار على جميع القلاع التي مر بها في الطريق فاستحوذ عليها.

وفي غزوة سنة (٧٩٦هـ-١٣٩٤م) التي حدثت له بعداستيلائه على (بغداد) و(تكريت) وتدميرها تدميراً تاماً، توجه تيمور نحو (كردستان) بطريق الموصل. فما كان من أمراء الكرد وحكامهم حينئذ -وهم الأمير (علي) حاكم أربل و(الأمير عزالدين الكردي) حاكم الجزيرة والأمير (سليمان) حاكم حصن كيف والأمير (طاهرالدين) حاكم ماردين- الا ان ذهبوا مع حاكم الموصل و"أرزن-غرزان" إلى معسكر (تيمور) وقدموا له الطاعة والخضوع به فبهذه الطريقة حفظوا بلادهم من عوادى التدمير والنهب من قبل تيمورلنك. وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية (حلب) تاركاً ابنه (جلال الدين ميرانشاه) مع جيشه في كردستان. وأخذ هذا الأمير الشاب يتحكم في كردستان بدلاً عن أبيه، فقتل

من الأهالي مقتلة عظيمة وأحدث في بلاد (حصـــن كيـــف) و(ديـــار بكـــر) و(طورعبدين) مذابح عامة، في غاية من الفظاعة والوحشية، مما أدى الى اندلاع نار الثورة التي اشترك في ايقادها الأهلون والامراء مضطرين. ومنـــهم (الأمـــير عزالدين الجزيري) الذي كان يتمتع بحظوة لدى (تيمورلنك) في غزوتـــه الاولى لكردستان إذ انه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة له من أمـــراء كردســـتان. ولكن جور (تورانشاه)[٢] الفاضح وظلمه المتناهي كانا قد اضطراه الى رفع لواء العصيان والانتقاض على حكم تيمور واولاده. ولـمـــا وصـــل خـــبر انتقـــاض كردستان الى (تيمور) غضب غضباً شديداً فعاد وغزا كردستان ثانيـــة (ســـنة ٨٠٤هـــ-١٤٠١م) وانتقم من الأهالي عموماً والثـــائرين خصوصـــاً أشـــد الانتقام، ولم يمر ببلاد عامرة الا جعلها قاعاً صفصفاً وقتل من أهليهـــا مقتلـــة عظيمة، ولا نبالغ إذا قلنا أنه لم يبق أحداً حياً في بلاد أربل والموصل والجزيـــرة. ويقول صاحب كتاب (تاريخ الموصل ص٢٥٣) انه لم ينج بلد ما مـــن تـــدمير تيمور في هذه الغزوة، سوى قرية واحدة تدعي (أربو) من قرى الجزيرة، وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة.

وأما الأمير (شرف الدين البدليسي) الذي قد ذهب الى تيمور ليقدم لـــه الطاعة فينقذ بذلك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير، فالتقى بجيش تيمورلنك بين (موش) و(دياربكر) وعرض ملتمسه عليه فأكرم تيمور وفادته وغمره بعطفـــه، نظراً لما كان عليه هذا الأمير الكردي من الخلال الحميدة والمزايا الكريمة مـــن

---

(٢) كذا في الاصل والصحيح كما تقدم ميرانشاه بن تيمورلنك. المترجم

حب العدل والاستقامة والعفة، ثم أبقاه في منصبه ولم يتعرض لبلاده. وفي عودة تيمورلنك هذه عن (بغداد) الى (تبريز) سنة (٨٠٣هـ-١٤٠٠م) تعرض جيشه لمهاجمة الأكراد طول الطريق.

هذا وبعد وفاة تيمورلنك(سنة ٨٠٧هـ-١٤٠٥م) عاد قره يوسف أمير (القره قوينلي) التركماني الذي كان فاراً من وجه تيمور، الى كردستان والتجأ الى الأمير شمس الدين البدليسي الذي غمره بعطفه وزوجه بنته، ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الأنحاء. فاعترف الأمير قره يوسف هذا سنة (٨٢٠هـ-١٤١٧م) رسمياً باستقلال امارة بدليس.

وفي سنة (٨٢٤هـ-١٤٢١م) وصل (شاهرخ ميرزا) ابن تيمور لنك في زحفه الى أرمينية، فاجتمع شمس الدين البدليسي المذكور والملك محمد حاكم (حكارى) والملك خليل حاكم (حصنكيف) مع أمير (خيزان) وبعض أمراء آخرين، وذهبوا جميعاً الى سدة (شاهرخ ميرزا) وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم، كما فعل ذلك أكراد ولاية (خوي). وهكذا أنقذوا بلادهم من شر ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم.

وبعد ان قضت الحكومة الآق قوينلية التي يقال لها البايندرية، على حكومة القرة قوينلية هذه، تأسست هذه الحكومة في (دياربكر)[٣] واستقرت أمورها بها نهائياً. ثم أخذت تحارب ملوك وأمراء كردستان الواحد بعد الآخر،

---

(٣) أن حسن الطويل (اوزن حسن) حفيد مؤسس هذه الاسرة، قد نقل العاصمة من (ديار بكر) الى (تبريز)، وذلك بعد انكسار جيش (أبو سعيد ميرزا) حفيد تيمورلنك، أمامه. المؤلف

رامية بذلك الى القضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية [شـرفنامه].
وتنفيذاً لهذه السياسة اتخذت موالاة ومسايرة الأكراد لأسـرة القـره قوينليـة السابقة سبباً ظاهرياً للفتك بأمرائهم والقضاء على الامارات الكردية، في حين أن هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة، لأن العلائق بين الكرد وبين التراكمة القره قوينلية كانت متوترة جداً، نظراً للأختلاف المذهبي الشديد بينهم، فكـان النضال السياسي والديني مستمراً بينهم في غالب الأوقات.

هذا وتنفيذاً لهذه السياسة الماكرة، عمد (حسن الطويـل) كغـيره مـن الأجانب، الى الاستفادة من الشقاق والخذلان اللذين بلي بهما الكـرد فجعـل بأسهم بينهم. وهكذا قضى على الامارات الكرديـة، بـالقوات والامـارات الكردية نفسها. حقاً انه من دواعي الأسف الشديد أن تكون هـذه القـوات الكردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق، عاملاً قوياً في القضاء على الامـارات الوطنية، من غير أن تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث الماضية وتنظـر اليها نظرة امعان وتفكير، فتتحد أمام القوات الأجنبية المغيرة على قلب الوطن. بل وانه تكون آلة صماء في يدي (حسن الطويل) يستعملها كيف شاء؛ فنـرى مثلا أن عشائر (جمشكزك) تغير باشارة من ملك الآق قوينلية على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة. كما أن (صوفي خليل) و(عربشاه) من قـواد الملـك (حسن الطويل) يعضدهما الأكراد المذكورون يقومان باغارة شعواء على عشائر (دوملي-دنبلي) بمقاطعة (بهتان) حتى استوليا على البلاد الهكارية. وعلى هـذا المنوال، سقطت بلاد الجزيرة نفسها في أيـدي تراكمـة الآق قوينليـة سـنة

(٨٧٥هـ-١٤٧٠م). وعلى رواية صاحب كتاب (شرفنامه) نزع (سليمان بيشرن) الذي كان قائداً لجيش الملك(حسن الطويل) قلعة (بدليس) من أميرها (ابراهيم خان) وهو الذي قتله فيما بعد ظلماً وعدواناً الأمير يعقوب بن حسن الطويل. (دائرة المعارف الاسلامية ج-٢).

٢ـ الكرد في عهد الدولة الصفوية[٤] وظهور العثمانيين

استولى الشاه اسماعيل الصفوي على أرمينية في أول حروبه مع الآق قوينلية. وفي سنة ٩٠٨هـ وقعت بينه وبين (السلطان مراد) من سلاطين الآق قوينلية، ملحمة كبيرة على مقربة من مدينة (همذان) فاستولى هو على أقاليم العراق العجمي، وخوزستان، وفارس، الواحد بعد الآخر. وفي سنة ٩٠٩هـ جرد حملة كبيرة على (صارم بك) وأطلق يد النهب والسلب في نواحي (أرمية) و(أشنه) وقتل من سكانها مقتلة عظيمة. وبعد عام اخترق كردستان الأوسط فوصل الى (ألبستان) حيث نازل بجواره (علاءالدين ذي القادري) فكسره شر كسرة. ثم رجع الى جهة (دياربكر) فاستولى عليها. (تاريخ عالم آرا).

وكان عهدالشاه اسماعيل وسيره في الكرد، مثل عهد تراكمة الآق قوينلية عهد ظلم وعدوان شديدين، لأن الكرد كانوا من أهل السنة فكان لايأمن

---

[٤] تنحدر هذه الاسرة من ذرية ((الشيخ صفي الدين)) الأردبيلي الذي كان شيعيا معروفا بالزهد والورع. وكان يزعم أنه من أحفاد الامام السابع (موس الكاظم). وكان له ثلاثة أولاد يدعون (عليا وإبراهيم وجنيدا) اشتهروا أيضا بالزهد والتصوف والوطنية الشديدة، فأعلوا بذلك صيت هذه الاسرة بين الناس. فكان للشيخ جنيد بالاخص شهرة فائقة في ذلك. حتى هدده السلطان ((جهانشاه)) القره قوينلى مرارا، الامر الذي اضطره الى الالتجاء الى حسن الطويل بديار بكر فبقي عنده مكرما حتى تمكن من تزويج ابنه حيدر من ابنة حسن الطويل فولدت له اسماعيل. فالشاه اسماعيل هذا، هو وليد هذا الزواج. المؤلف

جانبهم ولايثق بهم، بخلاف التركمان الذي كانوا من غلاة الشيعة والرافضة فلهذا لم يكن يدع فرصة من غير ان ينتهزها ويلحق فيها بالأكراد أذى كبيراً. فمن ذلك انه قدم مرة الى بلدة (خوي) فتقدم اليه أحد عشر أميراً من أمراء الكرد مقدمين له الطاعة والخضوع. فما كان منه الا أن ألقى القبض عليهم جميعاً -على خلاف ما كانوا يأملونه منه- وزجهم في السجن وعين بدلهم ولاة القزلباشية، في اماراتهم الموروثة. فكان من ضمن هؤلاء الأمراء المنكوبين (الملك خليل) حاكم (حصكنيف) وزوج أخت الشاه إسماعيل نفسه، حيث لبث في سجن تبريز ثلاثة أعوام كاملة، إلى ان نجا منه على إثر انكسار الشاه أمام السلطان سليم العثماني في معركة جالديران الشهيرة.

فهذه المعركة التي حدثت سنة (٩٢٠هـ-١٥١٤م) أفضت الى ضعف شوكة هذه الدولة الشيعية وتضاؤل نفوذها، ولم يعد لها ذلك السلطان والنفوذ اللذان كانت تتمتع بهما سابقاً. حتى ان الانتصارات الأخيرة التي نالها أحفاده فيما بعد لم تعوض عليها شيئاً من ذلك. لأن نفوذ هذه الدولة لم يتجاوز فيما بعد جبال (زاغروس) قط. هذا وكانت خطة الشاه اسماعيل السياسية نحو كردستان ترمي، مثل الحكومات السابقة، إلى القضاء على الحكومات الكردية والامارات المحلية الوطنية. لإحلال النفوذ والسلطان القزلباشي الشيعي، محل سلطان تلك القوى الوطنية، وذلك على عكس السياسة العثمانية التي نفذها الترك آنئذ، بواسطة الفاضل الشهير مولانا (إدريس البدليسي) في كردستان. فهذه السياسة التركية كانت ترمي الى ارضاء الكرد واستمالة قلوبهم بوضع أنظمة إدارية

صالحة تتفق ورغبة الأهالي نوعاً ما. وفعلاً توصل العثمانيون لأغراضهم هذه بفضل هذه السياسة. حيث ندب السلطان سليم العثماني، أثناء غزوته لايران، من معسكره بـ "آماسية" الشيخ حكيم الدين ادريس البدليسي عدة مرات، للذهاب الى كردستان لأجل الاتصال بأمرائه ورؤساء العشائر الكردية به، والعمل على اثارتهم على الشيعة وعلى رئيسهم الأكبر الشاه اسماعيل الصفوي. وفي الواقع ان الشيخ نجح في مهمته نجاحاً تاماً وثارت بلاد كردستان من أقصاها الى أقصاها ضد الايرانيين، بعد معركة (جالدايران) الشهيرة.فبادر أهالي (دياربكر) الى رفع لواء الثورة وطرد نائب (محمد خان ابن الاستاجلي) حاكم كردستان من قبل الشاه، من البلد وتقديم الطاعة الى الدولة العثمانية. وقام في الوقت نفسه (شرف بك) أمير بدليس ورفع الراية العثمانية على قلاع إمارته طارداً أخاه (خالد بك) الذي كان اميراً على البلاد من قبل العجم وهكذا ثار (الملك خليل) الوارث الشرعي لامارة (حصنكيف) و(سعرد) من السلالة الأيوبية الشهيرة، على الشاه اسماعيل لاسترداد بلاده واسترجاع مكانته. لأنه كان قد قبض غليه من قبل الشاه وأعطيت بلاده لقره خان العجمي أخي محمد خان ابن الاستاجلي السابق الذكر. وكان (قره خان) هذا قد تمكن من الاستيلاء على (سعرد) وحاول مراراً الاستيلاء على (حصنكيف) أيضاً فأخفق في مسعاه ولم يتمكن من الاستيلاء عليه. واسترد أمير صاصون "محمد بك" بلاد (هرزن[٥]-غرزان) من أمير خيالة الشاه اسماعيل، كما أن (سيد أحمد بك

[٥] هي بلاد (أرزن) ديار بكر، المذكورة في كتب التاريخ وفتوح البلدان. وهي غير (أرزن الروم) التي هي

الزرقي) بتعضيد من أهالي (دياربكر) استرد بلدتي (آتاق-عتاق) و(ميافارقين). واسترد (قاسم بك) قلعة (أكَيل). وكذا استولى (جمشيد بك) المرديسي على مدينة (بالو) بأسم السلطان سليم العثماني. وطارد (بختي بك)[٦] قائد موقع جزيرة ابن عمر ومن كان معه من الايرانيين في تلك الأنحاء. واسترد (سيد بك بن شاه علي) أمير (السوران- السهران) بلاد (كركوك) و(أربل). وخلاصة القول أنه فضلاً عما تقدم، فان ستة عشر أميراً من الأمراء الكرد، كانوا قد التحقوا بالسلطان سليم العثماني في موكبه العالي في غزوة ايران.

ورغماً عن كل هذا، رأى السلطان سليم ان المصلحة تقضي بندب مولانا الشيخ ادريس البدليسي للعمل على تأمين إنضمام كردستان وامرائه وزعمائه المنتشرين من بحيرة (أرمية) حتى ماوراء (ملطية) بمملكة آل عثمان.

وبعد أن غادر السلطان سليم مدينة (تبريز) عاصمة الصفويين حينذاك، ظافراً، عاد اليها الشاه اسماعيل مهزوماً وأصلح من شأنه، حتى تمكن من جرد حملة عسكرية بقيادة (قره خان) على (دياربكر). فسلك (قره خان) هذا طريق (جباقجور) واتصل بحاميات قلاع(ماردين) و(الرها) من الايرانيين فاستصحبهم وزحف بهم جميعاً على (دياربكر) وحاصرها حصاراً شديداً، فدافع الأهلون دفاع الابطال وأرسلوا الى السلطان سليم المعسكر بآماسية يطلبون منه النجدة، فأرسل اليهم قوة لابأس بها بقيادة (حاجي يكتا)[٧] تمكنت هذه القوة من شق

قلعة(قاليقلا) سابقا، وقلعة (ارضروم) حالا

[٦] في تاريخ هامر (حاجي يكتا أحمد) وفي ((تاج التواريخ)) لسعد الدين أقدم التواريخ العثمانية في اللغة التركية (يكد أحمد وهو آمدى الاصل ومن رجال الحاشية السلطانية). المترجم

[٧] أي محمد باشا أبو شارب. المترجم

صفوف المحاصرين الايرانيين والدخول الى القلعة تأييداً للمحصورين. وأرسل الشاه اسماعيل كذلك نجدة لقائد جيشه "قره خان" المذكور. وبينما كانت النجدة الايرانية سائرة في أطراف (أرجيش) بين الجبال والأدغال، كان مولانا الشيخ ادريس البدليسي قد تمكن من حشد القوات المبعثرة من الاكراد في بلاد (بدليس) و(خيزان) و(مكس) و(صاصون). فباغت بها القوات الايرانية القادمة لنجدة المحاصرين في جهات (أرجيش) وشتتها شذر مذر.

ودام حصار العجم لدياربكر سنة ونيفاً، مات خلالها من الأهالي والمدافعين من جراء الحرب والامراض، زهاء خمسة عشر ألفاً من الناس. ولكن هؤلاء الأبطال الذين كانوا منذ أربعة عشر عاماً في حروب مستمرة وقتال دائم ضد الغاصبين المدمرين، كانوا قد أخذوا على عاتقهم الدفاع الى النهاية مهما كلفهم من التضحيات.

ولما وصل مولانا الشيخ ادريس الى بلدة(حصنكيف) تلقى خطاباً من السلطان سليم يخبره فيه بارساله نجدة كبيرة تحت قيادة (محمد باشا البيقلي)[٨] الى (دياربكر). فكتب مولانا الشيخ هذه البشرى في ورقة ولفها في جناح حمامة من الحمام الزاجل وأطارها الى المحصورين، فوصلتهم وقويت بها قلوبهم. وكان السلطان طلب في خطابه أيضاً أن تتحد كلمة جميع الأمراء الكرد، فأبلغهم الشيخ ذلك في جمع حافل. وكان السلطان قد كتب الى محمد باشا البيقلي بالاجتماع بالشيخ في بلدة (حصنكيف). وقد تم اجتماع مولانا الشيخ بالباشا بحصنكيف، مع القوات الكردية المؤلفة من عشرة آلاف نفس بقيادة كل من

---

[٨]قوروجي ، معناه الحارس والحامي. وفي الأصطلاح نوع من الحرس الشاهاني الايراني.

قاسم بك وجمشيد بك وحسين بك من الأمراء الاكراد. فزحفوا جميعاً على قوات (قورد بك) من قوات الايرانيين فأبادوها ثم ساروا الى (دياربكر) لضرب المحاصرين الايرانيين. فلما وصل الخبر الى (قره خان) قائد العجم ترك حصار (دياربكر) لضرب المحاصرين الايرانيين. فلما وصل الخبر الى (قره خان) قائد العجم ترك حصار (دياربكر) ولاذ بالفرار نحو (ماردين) وبعد قليل من الزمن وصل جيشا مولانا إدريس ومحمد باشا البيقلي الى (دياربكر) فدخلاها من غير حرب ولاقتال. وبعد انقاذ (دياربكر) تقرر الزحف على (ماردين)، بتوصية من مولانا الشيخ ادريس الذي أصدرمنشوراً الى أهالي (ماردين) ضمنه آيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، الأمر الذي جعل الأهالي يتأثرون بذلك المنشور، فأرسلوا مندوباً من قبلهم يدعى (سيد علي) الى الشيخ ليفاوضه في شروط التسليم واستصدار العفو عن السكان، وبعد اتمام المفاوضة مع الشيخ والملك خليل، عاد المندوب الى القلعة لتنفيذ ما اتفقوا عليه من فتح أبواب المدينة والعمل على تسليم حامية العجم بها؛ ولاسيما أن (قره خان) كان قد خشي الدخول في قلعة (ماردين) وآثر الانسحاب الى ناحية قلعة (سنجار)، مما سهل ذهاب قوة كردية بقيادة الملك خليل ومعه مولانا الشيخ ادريس الى (ماردين) وتسلم المدينة. ولكن الحامية الايرانية كانت قد تحصنت بالقلعة الداخلية، فأبت التسليم والنزول. وكانت هذه القلعة على جانب عظيم من المناعة والحصانة حيث عجز (تيمورلنك) الجبار عن الاستيلاء عليها في المرتين اللتين حاصرها فيها.

هذا ولما دب الخلاف بين القائدين التركيين (شادي باشا) و(بيقلي محمد باشا) وعاد(شادي باشا) الى الانضول، قبل الاستيلاء على "ماردين"، كتب مولانا الشيخ ادريس الى السلطان سليم يطلب النجدة فأرسل اليه السلطان قوة مؤلفة من عشرين ألف جندي بقيادة (خسروباشا) في ربيع سنة ١٥١٦م (أوائل سنة ٩٢٢هـ) كما أن (قره خان) القائد العجمي انتهز الفرصة فعمل على تقوية حامية قلعة (ماردين) وأرسل قوة من الحرس الشاهاني مؤلفة من (٦٠٠) قوروجياً بقيادة حاكم (همذان)و(كَلشهر) [٩] على قلعة (سنجار). فالتقت هذه القوة الايرانية بها بقوات (أبي المواهب جلبي) من أبناء مولانا الشيخ ادريس، وقوات أمير الجزيرة، وبعد قتال خفيف دار بينهما تمكن (أبو المواهب جلبي) من الانسحاب بجيشه، عن طريق القوة الايرانية التي وصلت الى (ماردين) التي كانت هي و(حصنكيف) لاتزالان تحت سيطرة الاعجام لغاية تلك الساعة.

ولما التقى جيش (خسروباشا) بجيش(محمدباشا البيقلي) رأى مولانا الشيخ ان الظروف مؤاتية بالشروع في الهجوم حالاً، الا ان (محمدباشا) لم يعمل بهذه

---

[٩] كذا في الاصل، نقلا عن هامرج ـ ٤ ص ١٦٥ الترجمة التركية. والذي في ((تاج التواريخ)) أن الشاه اسماعيل أرسل لنجدة قره خان قوات (سكان بك) حاكم همذان (وجوقا سلطان) حاكم اكراد الكلهر ومعهم ست مئة قوروجي عن طريق سنة وكركوك فوصلت هذه القوات الى بغداد وانضمت الى قوة حاكمها (قيغر سلطان) الذي تولى القيادة العامة لهذه النجدة الكبيرة وكلف بالتوجه نحو ماردين غير أن الملوك الكرد كانوا قد احتلو جميع مضايق كردستان وطرق آذربيجان، وحتى أن (بدربك) من ملوك الاكراد البختية وحاكم الجزيرة العمرية، كان قد أرسل (سيد أحمد بك) حاكم (كركيل يختان ـ طوركيل البختية) ومعه أكثر من مائتين من أبطال الكرد لقطع الطريق على قوات (يكان بك) و(ضوقا سلطان) اللذين كان معهما الفان من الجنود الايرانية. وفعلا نشب القتال بين هاتين القوتين بصحراء سنجار فكان النصر حليف القوات الكردية. وليس في هذا المصدر كما ترى ذكر لابي المواهب ضلبي.

المشورة وفضل ان يرسل بادئ ذي بدء، قوة مؤلفة من أربعة آلاف، بقيادة (حسين بك) حاكم خربوط[١٠] تقوم باستطلاع حال العدو، فذهبت هُذه الطليعة والتقت بالأعجام ودارت بينهما حروب شديدة لم ينج من جنود الطليعة المذكورة، سوى ألف نفس عادوا منهزمين لايلوون على شيء. ثم التقى جيش (محمد باشا البيقلي) بجيش (قره خان) على مقربة من (قوچحصار)[١١] القديم

فكان جيش (خسروباشا) البالغ عدده ستة آلاف من الخيالة في ميمنة العثمانيين. والقوات الكردية المؤلفة من أربعة آلاف نفس، بقيادة مولانا ادريس ومعه من أمراء وملوك الكرد، الملك خليل الأيوبي و"محمد بك ابن علي بك" حاكم صاصون، وأمراء شروانات و"قاسم بك" أمير (أكَيل)، و"شرف بك" أمير بدليس و"داوود بك" حاكم نميران، و"أحمد بك" الزرقي حاكم (آطاق-عتاق-هتاخ) و"شاه ولد بك" السليماني كل هؤلاء في الميسرة؛ وكان "محمد باشا البيقلي" في القلب. فقامت حرب ضروس بين الطرفين ودارت رحا معارك حامية، فظهر الوهن والضعف في صفوف الأعجام فأصيب قره خان برصاصة طائشة قضت عليه حالاً وازداد حث مولانا الشيخ لأمراء الكرد وتشجيعهم على مطاردة الأعجام والضرب في أقفيتهم حتى أوصلوهم الى جوار (ماردين).

وكان من نتيجة هذه المعركة الدموية ان سقطت مدن وقلاع (أرغني) و(سنجار) و(تلعفر) و(جرميك) و(سورك) و(بيره جك-البيرة) في أيدي

---

[١٠] هي القلعة التي كان يطلق عليها في صدر الاسلام (حصن زياد) كما ورد في الكامل لابن الاثير. والان هي مركز ولاية (العزيز) بتركيا.

[١١] الظاهر أنه ((دنيسر)) المدينة التاريخية القديمة. المترجم

العثمانيين، كما ان مدينة (ماردين) خضعت للجيش الغالب. ولكن قلعتها أبت التسليم، وكان قائد حاميتها حينئذ (سليمان خان) أخو (قـره خـان) فجـاء خسروباشا) وحاصر هذه القلعة المستعصية ودام حصاره لها مدة سنة لم ينل منها وطراً. وأرسل السلطان سليم الأول بعد ان تم له فتح (حلب) والشـام نجـدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلي ايضاً، ومعـه كـثير مـن المـدافع الضـخمة فاستخدمها محمد باشا في ضرب قلعة (ماردين) فسقطت بعد حروب ومعـارك دامية. ثم سقطت قلاع (حصنكيف) و(الرها) و(الرقة) و(الموصل) على التوالي.

وبعد تمام الاستيلاء على هذه القلاع المنيعة، خضعت مدن وبلاد تلـك المنطقة كلها لحكم العثمانيين، كما أن العشائر الكرديـة الضـاربة في سـهول وصحارى تلك الجهات مثل الروشني والحريـري والسـنجاري والاسـتاجلي والجزيري، وكذا عشيرة الموالي العربية قدمت الطاعة والخضوع، الواحدة تلـو الواحدة للدولة العثمانية.

والخلاصة ان جميع البلاد الكردية دخلت في حكم العثمانيين هكذا عـن طواعية ورضى، بفضل دراية مولانا الشيخ ادريس وسياسته الرشـيدة، وهمـة محمد باشا وشجاعته الفائقة. فبعد ذلك كله أخذ الشـيخ في وضـع الأنظمـة الادارية الكافلة لرقي هذه البلاد التي كانت مضطربة غاية الاضطراب من جراء القلاقل والفتن والحروب المتوالية، فنالت هذه التدابير والانظمة التي ترمـي الى تقدم البلاد في ظل الامارات الكردية والادارات المحليـة المشـمولة بالسـيادة العثمانية، القبول والموافقة لدى جلالة السلطان سليم. فأرسل له فرماناً شاهانياً

بذلك، كما أرسل له سبعة عشر علماً وخمس مئة خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والامارات الكردية الوارثين الحكم عن أجدادهم كابراً عن كابر، وأرسل الى مولانا الشيخ خاصة هدية[١٢] ثمينة عبارة عن خمسة وعشرين ألف دوقه ذهب [١٣]

فقسم مولانا الشيخ مقاطعة (دياربكر) الى عدة سناجق، تسهيلاً للأمور الادارية. وبعد ذلك طبق هذا النظام البديع نفسه على مقاطعتي (الرها) و(الموصل). لأن أحوال البلاد الخاصة، ونزوع رؤساء العشائر التي فيها، الى الحرية والاستقلال، وميل السكان الدائم الى الحرية والانطلاق، وامتشاقهم الحسام في سبيل ذلك- كل ذلك لم يكن ليساعد على تأسيس إدارة مركزية واحدة. وذلك لأن مولانا الشيخ بفضل تدابيره الصائبة وسياسته الرشيدة، كان

---

[١٢] كذا في الاصل. وبالرجوع الى ترجمة هامر، وجد أن كلاً من الاعلام والخلع والخمسة والعشرين الفا من الذهب الدوقة أرسلت للشيخ ادريس لتوزيعها على الامراء والحكام الخاضعين. ولكن الذي في ((تاج التواريخ)) الذي هو أقدم واهم مصدر في هذا الموضوع، أن هذه الأشياء ارسلت الى بيقلى محمد باشا لتوزيعها على امراء دياربكر وملوك الاكراد وحكامهم، مع المبالغ التي أرسلت له (خاصة) . بدليل أن الفرمان الذي الذي صدر الى الشيخ لا يتعرض لذكر هذه الاشياء كما نذكر تمام نصه قريبا. المترجم

[١٣] العهود والمواثيق التي قطعها مولانا ادريس باسم السلطان، لامراء كردستان، كانت تحتوي فيما أظن على المواد الاتية، ١ــ الاحتفاظ باستقلال وحرية الامارات الكردية. ٢ــ أن تنتقل الامارة عند خلوها عن شاغلها من الاب الى اولاده (الذكور طبعا) أو يتصرف فيها حسب الاصول المحلية القديمة، فيصدر فرمانٌ سلطاني بالموافقة على ذلك. ٣ــ يساعد الكرد، الترك في جميع حروبهم. ٤ــ يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية. ٥ــ يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة. وابرمت وثيقة هذه العهود والمواثيق المعقودة بين السلطان وبين الحكومات والامارات الخاضعة له بكردستان، في سنة ٩٢٠هـ ــ ١٥٠٤م. ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاماً من التوقيع عليها، شيئاً فشيئاً حتى اتت على آخر إمارة كردية ١٨٥٠م. المؤلف

قد تمكن بكل صعوبة وببذل مجهود كبير، من اقناع هذه البلاد المستعصية، بقبول السيادة العثمانية والانضواء تحت لوائها. ولاشك في ان المحافظة على هذه النتيجة الحسنة والسياسة الرشيدة كانت تقتضي إنشاء ادارة مستقلة عن الادارة العثمانية المباشرة، في بلاد كردستان تتفق وميول ورغائب سكانها ومؤسساتها الوطنية.

وكانت ثقة السلطان بمولانا الشيخ في هذه الأمور عظيمة جداً، حتى انه أرسل اليه فرمانات عديدة على البياض ليملأها مولانا بمعرفته ويوزعها على من يشاء من الأمراء والزعماء وكل ذي حيثية[١٤]

---

[١٤] ندرج هنا نص الفرمان الصادر من السلطان سليم الى مولانا ادريس نقلا من تاج التواريخ، ج ــ ٢ ص ٣٢٢ لمؤلفه خوجة سعد الدين، ثم نعقبه بترجمته الحرفية، بدلا من ملخصه الذي كان الاصل نقله من تذيلات ترجمة تاريخ هامر التركية.

صورت فرمان عاليشان شاه باكرام

((عمدة الافاضل، قدوة أرباب الفضائل، سالك مسالك طريقت، هادئ مناهج شريعت، كشاف المشكلات الدينية، حلال المعضلات اليقينية، خلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين، برهان أهل التوحيد والتقديس مولانا حكيم الدين ادريس، أدام الله تعالى فضائله: توقيع رفيع همايون واصل أوليجق معلوم أوله كه شمديكيحالده سده سعاد تمه مكتوبك واصل أولوب، سندن أومولان حسن ديانت وأمانت، وفرط صداقت واستقامتك مقتضا سنجه، دياربكر ولايتينك فتح كليسنه باعث او لديغك إعلام أولنمش يوزك آغ أو لسون انشاء الله الاعز سائر ولا يترك دخي فتحنه سبب كلي أوله سين. بنم انواع عليه خسروا نم سنك حقنده مبذول ومنعطفدر والحالة هذه آخر شوال مباركه دكين واقع أولان علوفه كزايله ايكي بيك سكه أفرنجيهفلوري، وبرسمور وبروشق وايكي مربع صوف وايكي ضوقه، وبونلردن غيري برسمور وبروشق كورك قابلو صوفلر دخي، وبرفرنكي كمخا غلافلو مذهب قلج العام وارسال أولندي، انشاء الله الاكرم وصول بولد قده صحت وسلامتله آلوب مصار فكه صرف ايليه سين. مقابلة خدمات ومجازات استقا متكده واخلاصكده أنواع عواطف جليه خسروانغه سزاوار اولوب بهره مند أوله سين. وديار بكر جانبندن سزه اتباع ايدوب كلن بكلرك مقابله صداقت واخلاص ومحاذات خدمات واختصا صلرينه كوره أول ولايتده، توجيه وتعيين أولان سنجقلرينك وبكلرينك أحوالي وألقابي ومقاديري سنك معلومك=

=أو لديفي اجلدن. افتخار الامراء العظام، ظهير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، صاحب المجد والاحتشـــام، المؤيد بالواع تاييدات الله الملك الصمد، ديار بكر بكلر بكيسي ((محمد)) دام اقباله يهنشان شر يفمله معنون بياض أحكام شريفه ارسال او لندي. كركدركه أول جانبده هربكه توجيه أو لنان ولايتك أحوالي ونوجلـــه توجيـــه أو لنوب، وأول بكلرك القابي ومقاديري نه اسلوب ايله أولمق مناسب ايسه براتلري انشا تأولنوب يازى ويـــره ســـز. ومفصلا أول يازيلي برواتك صور تلري وتيمارلرينك. مقدار لريني دخي برصورت دفترا يدوب سده سعادتمه دخي ارسال ايده سزكه، بونده دخي حفظ أولنوب هر خصوص مفهوم ومعلوم أوله. وهر بكه نه ســـنجق ويرلـــديكي ونوجهله تفوض أو لندوغي والاقابلري نيجه يازلدوغي ورعا يتلرى والعاملري نوجهله أو لديفي رسيل تفصـــيل اعلام أو لنوب. أما روجهله ترتيب وتعين أوليه كه برى برى أراسنده أولان اساس ارتباط تزلزل وتخلـــل بولمـــق احتمالي أولميه. واول برواتدن غيري استمالت نامه لر كوندرلمك لازم أولان بكلرا يجون نشـــانلو بيـــاض كاغـــد لرارسال او لندي. آنلردخي هربكه نوجهله استمالت نامه وكوندرلمك مناسب ايسه انشا أو لنوب انعاملري برله ارسال أولنه. وآنلرك مفصلا صورتلرين وانعامده نوجهله رعايت أو لندقلرين، أول بروات صورتلري ايله برد فتر ايدوب دركاه جهان يناهمه ايصال ايده سركه، هر خصوص بونده دخي أوزره يتشمشدر. انشاء الله الا عربنم عنان عزيمتم أول جانبه منعطف ومنصر فدر. أول بكلرك حقنده دخي عواطف عليه خسروا نم ملاحظـــة ايتدكلرنـــدن زيادهدر وشيمديكي خالده اردبيلي أوغلي اسماعيل بـر تضليل سده سعادتمه حسين بك نام وبهرام اغا نام آدملري رسالت خدمتنه كوندروب تقريراً وتحريراً أنواع عبوديت وتضر على عرض ايدوب، مابينده صلح وصلاح ميســـر اولورسه، أول جانبده نه مراد أو لثورسه رضاي شريفهم أوزره قبول صورتن كوستروب أنواع تملقلر ايلمش. اما آنك كلماتنه وصلاحنه قطعا اعتماد جائز او لمذيعي اجلدن مذكور ايلچيلرى ((ديمتوقه)) حصارنه وسائر آدملريني ((كليد البحر)) قلعه سنه حبس ايتدردم. سن دخي كركدركه مقهور مزبورك امورنده أحسن تدبير، نه ايسه آنك تدبير نده أولوب، دولت أبد پيوند روزافزونم مهام ومصالحنده مجد وساعي اوله سين، من بعد أصناف آثار جميلة كوز سانح ولايح أوله. شويله بيله سين علامت شريفه اعتماد قله سن.

تحريراً في أواسط شهر شوال المبارك سنة إحدى وعشرين وتسعمئة الهجرية بمقام دار الخلافة ـــ ادرنه)) الترجمة عمدة الافاضل، وقدوة ارباب الفضائل ، والسالك مسالك الطريقة، والهـــادئ الى منـــاهج الشـــريعة، كشـــاف المشكلات الدينية، وحلال المعضلات اليقبنية، وخلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين، برهان اهل التوحيد والتقديس مولانا حكيم الدين ((ادريس))، ادام الله فضائله:

ليعلم عند وصول الفرمان العالي الهايوني، ان كتابكم وصل الآن الى سدتي السعيدة مفيداً بشرى تسبيكم في فـــتح ولاية ((دياربكر)) كلها، على مقتضي حسن ديانتك وأمانتك، وفرط صداقتك واستقامتك؛ كما هو المامول منك=

=بيض وجهك. وان شاء الله الاعز تكون سبباً فعالاً في فتح سائر الولايات وأنواع عناياتي العلية الملكية متوجهة اليك ومبذولة في حقك.

وقد أرسل مع مخصصاتكم الى آخر شهر بشوال المبارك، ألفا جنيه ذهب (فلوري) وفروة سمور وأخرى وشق و(مربعان ـ ثوبان) من الصوف واثنان من الجوخ وكذاكرك من الصوف مبطنا بفروة سمور وآخر مبطنا بفروة وشق وسيف مذهب بغلاف مكسو بجوخ الفرنجي. فلدى وصولها اليك إن شاء الله الاكرم، تتسلمها بالصحة والسلامة وتصرفها في نفقاتك. ودمت متمتعا بما أنت جدير به من أنواع تعطفاتي الملكية الجليلة، تقديراً لخدماتك ومكافأة لاستقامتك واخلاصك.

وبما ان الامراء الذين أتوا من ديار بكر وتابعوك، معلومة لديك احوالهم والقابهم ومقادير ما يخصص لهم من السناجق (الوية) في تلك الولاية، وبالنسبة الى صداقتهم وإخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم، فقد ارسلت مراسيم ملكية شريفة، على البياض، معنون اعلاها بعلامتي الملكية الشريفة، الى افتخار الامراء العظام، ظهير الكبراء الفخام، ذي القدر والاحترام، صاحب المجد والاحتشام، المؤيد بانواع تاييدات الملك الصمد، امير امراء ديار بكر ((محمد)) دام اقباله. فينبغي ان تكتبوا البراءات السلطانية عن احوال السناجق التي خصصت لكل أمير وكيفية توجيهها والقاب هؤلاء الامراء، ومقادير اقطاعاتهم على الاسلوب المناسب مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلا، ومقدار قطاعاتهم في دفتر خاص وارساله الى سدتي السعيدة، ليحفظ هنا وليكون كل شيء مفهوما ومعلوما، مع مذكرة تفصيلية عن السناجق (المقاطعات) التي وجهت الى الامراء وكيفية تفويضها، ووجه كتابة القابهم، ونوع الأنعام، بشرط ان يكون هذا التوزيع والتخصيص لا يخلان بالاصل بحيث لا يحتمل ان يؤدي الى تزلزل ما بينهم من أس الارتباط. وارسلت ايضاً اوراق بيضاء متوجه بالعلامة الشريفة السلطانية، لاجل ارسالها الى امراء يلزم ارسال كتب استمالة اليهم، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة وترسل اليهم مع الانعامات الملكية، فتدون صور تلك البراءات السلطانية وكيفية انعاماتهم، ووجوه مراعاتهم في دفتر خاص، وتبعثون بها الى سدتي التي ملجأ العالم،ليكون كل شأن منها معلوما هنا على التفصيل.

وان المهام السلطانية في هذا الجانب قد تمت حسب رغبتي الشريفة، فان شاء الله الاعز سيعطف عنان عزيمتي ذلك الجانب، وثقوا ان عطفي السامي على هؤلاء الامراء اكبر مما يأملونه.

هذا وقد أوفد الآن اسماعيل الضلالي ابن الشيخ الاردبيلي، المدعوين حسين بك وبهرام اغا من رجاله بسفارة الى سدتي السعيدة، يعرض بواسطتهما تقريرا وتحريرا أنواع الخضوع والطاعة ويتضرع ويلتمس، بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام. ولكن لا يجوز الاعتماد على قوله وخلوص نيته، فلذا أمرت بحبس الرسولين المذكورين في قلعة (ديمتوقه) وحاشيتهما في قلعة (كليد البحر). فيجب عليك أن تقوم بدورك في اتخاذ أحسن التدابير من جانبك في شأن المقهور المذكور، لتكون ذاجد وسعي في مهام وصالح دولتي الابدية مديدة الايام.

هذا وكانت ولاية (دياربكر) مقسومة حسب النظام السابق ذكره الى تسعة عشر سنجقاً. منها أحد عشر كانت على شاكلة الوحدات الادارية بالأنضول، تحت حكم الترك المباشر. والثمانية الباقية كانت مستقلة تحت حكم الأمراء الأكراد الوطنيين، وهي كما يأتي : صمغان، قولب، مهرانيه، ترجيل آتاق، برتك، جباقجور، جرميك.

فكانت الامارة في هذه السناجق وراثية تنتقل من الأب الى الأبناء، وفضلاً عن هذا، كانت هناك في تلك الولاية خمس حكومات تابعة للسلطان مباشرة وهي: حكومة (أكَيل)، وحكوِمة (بالو)، وحكومة (جزيرة ابن عمر)، وحكومة (حازو=حظو) وحكومة (كَنج).

وعلى رواية كتاب (جهاننما) زيدت على هذه الحكومات أخيراً حكومتان أخريان، حكومة (الخابور) وحكومة (مالكشرد ـ لعله آلكشرد). فكان رؤساء هذه الحكوماتت التابعة، في رتبة الميرميران، وكانوا مستقلين في جميع أمورهم الداخلية تمام الاستقلال [شرفنامه، اولياجلبي، مؤذنزاده، هامر]

ولم يكن هذا النظام الاداري الممتاز خاصة بولاية دياربكر فقط، بل كان يتناول مقاطعات أخرى من بلاد الكرد، كما نرى في ولاية (وان) أيضاً هذا النظام نفسه، حيث كانت الولاية تنقسم الى سبعة وثلاثين سنجقاً وأربع حكومات وطنية خاضعة للسلطان مباشرة.

وفي الختام ارجو أن تظهر منك ضروب من الآثار الجليلة والمآثر الحميدة.

إعلم هذا، واعتمد على علامتي الشريفة. وتحريا في أواسط شهر شوال المبارك سنة احدى وعشرين وتسع منة الهجرية بمقام دار الخلافة. ((أدرنه)) (اوائل نوفمبر سنة ١٥١٥م): المترجم.

١ــ حكومة حكارى:- قوتها العسكرية الدائمة كانت تتألف من عشرة آلاف من المقاتلة. وفي حالة الحرب كانت هذه القوة قد تبلغ خمسين ألفاً.

٢ــ حكومة بدليس: كانت قوتها العسكرية كقوة الحكومة السابقة تقريباً.

٣ــ حكومة المحمودي: كانت في شرقي مدينة (وان) وكان فيها ما يقرب من مائة وعشرين قبيلة كردية تتألف منها قوتها العسكرية الدائمة البالغ عددها ستة آلاف نفس.

٤ــ حكومة بنيانش: كانت بجوار حكومة محمودي، تتألف قوتها العسكرية الدائمة من ستة آلاف من المقاتلة.

ويذكر (اولياجلبي ج-٤ ص١٧٨) علاوة على هذا، خمس حكومات أخرى كانت تابعة (في عهده) لحكومة تبريز الايرانية وهي، حكومات (قطور، بيره دوزي، جولاني، دمدمي، دنبلي).

ولاشك في أن مثل هذا التقسيم الاداري الذي أوجدته عبقرية مولانا ادريس البدليسي، كان مطابقاً تمام المطابقة للظروف المحلية والملابسات الاقليمية. لأن بلداً ككردستان قوي الشكيمة، يميل أهله الى الحرب والقتال وينزعون دائما الى الثورة والاستقلال، لم يكن ولن يكون في الامكان ادارته بنوع آخر من أنواع الادارات وأصول الحكم.

على ان هذا النظام قد قضى قضاءاً مبرماً، وبصفة رسمية، على معظم الامارات الكردية الوطنية التي كان يبلغ عددها ستاً وأربعين امارة، قبل عهد هذا السلطان الموفق.

وبعد ان أتم (مولانا ادريس) تنظيم كردستان إدارياً على هــذا المنــوال البديع؛ وزع بنفسه الطبول والاعلام، باسم السلطان على الملــوك والأمــراء الأكراد. وهي علامات وشارات الامارة في ذاك العهد. وكان الملك خليل آخر حفيد من أحفاد السلطان صلاح الدين الايوبي، ضمن الأمراء الكرد الذين نالوا تلك العلامات الشريفة والشارات السلطانية.

وقد بالغ السلطان في اكرام مولانا ادريس والعطف عليه عطفاً ســامياً، حيث اصطحبه في العودة من فتح ايران، كما انه اصطحبه في غزوتــه لمصــر وفتحه اياها.

وبفضل سياسة مولانا الرشيدة ومساعيه الجليلة خضع كردستان، ذلــك الاقليم القوى الشكيمة والشديد المراس، لسلطان آل عثمان، برضى من أهليه من غير اراقة دماء تذكر ومن غير كبير قتال. ولاشك في أن هذا حادث فذ في التاريخ. لأن كردستان لم يخضع قط خضوعاً تاماً لأحد من الفاتحين، بل ناضلهم نضالاً شديداً من عهد الآشوريين حتى ذلك اليــوم. وعلــى الــرغم مــن أن الآشوريين والايرانيين والبرثيين والرومان واليونان، كانت لهم حاميات كبيرة في كردستان تعالج اخضاع سكانه لحكوماتها، لم تنل واحدة منها منالاً كبيراً مــن كردستان، مثل الذي ناله مولانا ادريس البدليسي بدهائه وسياسته المــاهرة. إذ مكن العثمانيين من استغلاله والاستفادة منه.

هذا وبعد وفاة الشاه اسماعيل[١٥] الصفوي ملك ايران، زحف (ذو الفقار خان) رئيس عشيرة (الموصللو) الكردية وحاكم الكهلر، على (بغداد) بجــيش

---

[١٥] هو إسماعيل الاول، تولى السلطنة من سنة ٩٠٧هـ ــ ١٥٠٢ م الى سنة ٩٣٠هـ ــ ١٥٢٤م. المترجم

غير قليل. وكان حاكمها من قبل الايرانيين حينئذ من يدعي (ابراهيم سلطان) فذهب (ذوالفقار خان) هذا بنفسه اليه، ومعه بعض اتباعه فانقضوا عليه على غرة وقتلوه. وبعد ذلك لم يجرأ أحد على الوقوف أمام الزاحفين. وهكذا استولى (ذوالفقار خان) على (بغداد) بكل سهولة وتسلمها باسم السلطان سليمان خان، حيث خطب في جوامعها بأسمه وحكمها نيابة عنه. ودخلت (بغداد) في حكم العثمانيين بلا حرب ولاقتال. ولم يكن الأمير "ذوالفقار خان" هذا قائداً مقداماً وبارعاً فحسب، بل كان فوق ذلك رجلاً ادارياً حازماً، فخدم (بغداد) خدمات جليلة. ولكن الحكومة الايرانية لم تدع فرصة كبيرة تمر، اذ زحف الشاه طهماسب[16] بجيش جرار سنة (٩٣٦هـ-١٥٣٠م) على بغداد وحاصرها وضيق الحصار عليها ردحاً من الزمن. ولكنه لم ينل منها مأرباً فعمد الى الحيلة والغدر واتصل بأخوي الأمير ذي الفقار خان(علي بك) و(أحمد بك) وأغراهما بقتل أخيهما ذي الفقارخان. فانخدع هذان الغران وقتلاه وهو في غفلة من النوم، ثم بادرا الى فتح أبواب المدينة لجيوش الشاه. وأخيراً لم ينالا شيئاً من عطف الشاه سوى تعرض المدينة للمذابح العامة وارتكاب أفظع الجرائم وأعمال القسوة.

فحادثة الاستيلاء على (بغداد) من قبل الايرانيين على هذا المنوال، وبعض مسائل أخرى مثل التجاء "شرف خان" أمير بدليس الى الايرانيين و"اولامة بك" الى العثمانيين -أثارت الخلاف من جديد بين الحكومتين فأدى الى سلسلة من الحروب الطاحنة والمعارك الدامية.

---

[16] هو طهماسب الأول، تولى السلطنة من سنة ٩٣٠هـ- ١٥٢٤م لغاية سنة ٩٨٤هـ- ١٥٧٦م:المترجم

هذا وان (شرف خان) الوارث امارة (بدليس) كابر عن كابر من أجداده -وهو جد مؤلف كتاب شرفنامه- كان قد لجأ الى الشاه طهماسب، لشبهات قامت في نفسه من جراء سعاية بعض المفسدين ووشاية المنافسين لدى السلطان سليمان خان الاول، ومن جهة أخرى كان (اولامه بك) التكة لو الذي كان التجأ الى الايرانيين، قد التجأ أخيراً الى العثمانيين وظفر بمنصب بكلربكية (امارة) "بدليس" و"حصن كيفا" من السلطان سليمان، في حين أن هذا المنح السلطاني، كان ينقض عهد السلطان سليم الأول مع الأمراء الأكراد. لأن هذين السنجقين كانا يتمتعان بنظام الحكومات الوطنية التي يتوارثها الأمراء الكرد المحليون. وهذا هو أهم الأسباب التي أثارت غضب (شرف خان) واستياءه، وحملته على الالتجاء الى الايرانيين، بعد ان ألحق بأولامه بك هذا، هزيمة منكرة عندما أراد الدخول الى (بدليس) عاصمة امارته الموروثة ورده خائباً عنها.

وخلاصة القول، ان الحكومة العثمانية أعلنت الحرب على الايرانيين من جراء هذه الأسباب، وزحف الشاه طهماسب بجيوش جرارة على (وان) وحاصرها أشد الحصار. وأرسل الصدر الأعظم القوات والنجدات مرتين لرفع الحصار وامداد المحصورين، ولكن كلا القوتين باءتا بالفشل ولم تتمكنا من دخول القلعة. فاضطر الصدر الأعظم ابراهيم باشا ان يغادر الاستانة على رأس جيش عظيم في خريف سنة (٩٤٠هـ-١٥٣٣م) وأمضى الشتاء في مدينة (حلب).وفي الربيع توجه نحو (تبريز) فعلم وهو في الطريق بمقتل (شرفخان) أمير

بدليس فأقام مكانه ابنه (شمس الدين) في الامارة. ودخل الجيش العثماني الزاحف بعد مشقات جمة وحروب طاحنة، مدينة (تبريز) في (غرة المحرم سنة ٩٤١هـ ١٣تموز سنة ١٥٣٤م). وبعد مدة جاءها السلطان سليمان بنفسه وأمضى فيها مدة من الزمن، مستريحاً من وعثاء السفر وعناء الحروب والقتال ومتاعب الزمهرير من هطول الأمطار ونزول الثلوج الكثيرة. ثم توجه السلطان عن طريق (همذان) الى ناحية (بغداد) فتحمل فيها كثيراً من المشاق، ولاسيما في الطريق بين (همذان) و(كرمنشاه) حيث اضطر لترك كثير من مدافع وأثقال جيشه في الطريق. وأخيراً تمكن السردار الأكرم ابراهيم باشا من دخول (بغداد) في (جمادى الآخر سنة ٩٤١هـ-ديسمبر سنة ١٥٣٤م) حيث كان محمد بك والي بغداد من قبل العجم، قد أخلاها قبل وصول جيش السردار الأكرم بالجيش التركي. وهكذا تم استرداد (بغداد) من غير قتال واراقة دماء. ثم حضر السلطان بحاشيته فدخلها بالأبهة والجلال. وقد أقام السلطان، والى دياربكر سليمان باشا ومعه الحامية الكافية، والياً على (بغداد) فكان أول وال عثماني فيها. ثم غادرها السلطان الى (تبريز) في (٢٨رمضان سنة ٩٤١هـ-مارس سنة ١٥٣٤م) عن طريق كردستان ومراغة.

ومن غرائب حوادث هذه الغزوة التركية وفظائعها النادرة، مقتل أمير كردي يدعى (شفقت بك) ومعه سبعة من رجاله. وعلى رأي المؤرخ"هامر[١٧]" لعل السبب الذي حمل السلطان على قتل هؤلاء المنكوبين ظلماً وعدواناً ، هو

---

[١٧] ج ـ ٥ ص ١٥٩ من الترجمة التركية لمحمد عطا. المترجم

انه نال هذه الفتوحات العظيمة من غير إراقة دماء. فأراد أن يقدسها بدماء هؤلاء المظلومين، وأقدم على ارتكاب هذه الجناية الفظيعة. ثم عاد السلطان الى الاستانة فوصل اليها في (١٠شعبان سنة ٩٤٤هـ-٨كانون ثاني [يناير] سنة ١٥٣٨م).

واستولى هذا السلطان في حرب سنة (٩٥٥هـ-١٥٤٨م) على قسم من كردستان الايراني ثم توجه نحو (تبريز). ولما كانت الحكومة الايرانية قد دمرت أطراف المدينة تدميراً كاملاً منعاً لاستفادة العثمانيين من خيراتها اضطر السلطان سليمان الى العدول عن التقدم ومواصلة السير، والرجوع الى ضرب نطاق الحصار على قلعة (وان) الحصينة التي كانت لاتزال في أيدي الأعجام، وكان محافظها وقائد حاميتها الايرانية أميراً كردياً من أكراد عشيرة (جكني) يدعى (علي سلطان) الجكني. وبادر السلطان الى جلب المدافع الضخمة من قلعة (ارضروم) واستخدمها في ضرب القلعة فسقطت بعد تسعة أيام. ولشدة الشتاء والبرد القارس في تلك الآونة اضطر الجيش العثماني الى العودة سريعاً. فانتهز الشاه طهماسب فرصة ذلك وأرسل في خلالها جيشاً على مدينة وقلعة (قارص)، كما انه أرسل كلا من (بهرام ميرزا) و(اسماعيل ميرزا) على قلعة (بايبورد)، وجرد جيشاً آخر على (أخلاط) و(عادلجواز) وتوجه هو بنفسه نحو (موش).

وكان السلطان سليمان في هذا الوقت يمضي الشتاء في بلدة (دياربكر) فبادر بارسال جيش بقيادة (احمد باشا) لصد تقدم الأعجام في داخلية البلاد

والتقى احمد باشا بفريق من الجيش الايراني الزاحف عند (كماخ) وكسره شركسرة. كما أن الأمير العجمي (القاص ميرزا[١٨]) أخا الشاه طهماسب، الذي كان مع السلطان لاجئاً إليه، زحف على رأس قوة مؤلفة من خمسة آلاف كردي، عن طريق (كركويه-كركوك) و(شهرزور) على العراق العجمي (همذان) وتوجه في الوقت نفسه (اولامه بك) بجيش عثماني آخر نحو بلاد (أرضروم) وكان غرض السلطان من كل هذه الحركات العسكرية المخلتفة أحداث ثورة في البلاد الخاضعة لحكومة الشاه.

وفعلاً ظهر الأمير (القاص ميرزا) فجأة بجوار "همذان" واستولى على مدينة (قم). وأرسل قوة مؤلفة من الكرد الى الري. وتوجه هو بنفسه الى "كشان" و"اصفهان". ولما وصلت الأنباء اليه بأن قوة ايرانية كبيرة جردت عليه،بادر الى التوجه نحو (فارس). ولم يستقر له قرار في ذلك الاقليم أيضاً. وعاد الى بغداد بعد عقد الصلح بين الطرفين.

ودعا السلطان سليمان، الأمير الايراني للذهاب الى استانبول فرفض ذلك وشق عصا الطاعة على السلطان، فاضطرت الحكومة العثمانية سنة (٩٤٨هـ-١٥٥١م) لتجريد حملة عليه مؤلفة من قوات أمراء (العمادية) و(حكارى) و(برادوست). وأخذت هذه القوات تطارده من مكان الى آخر

---

(١٨) كان القاص ميرزا هذا حاكما على ولاية (شيوان). وفي الوقت الذي كان الشاه طهماسب مشغولا بمحاربة الكرج، أعلن هذا الامير استقلاله عن حكومة أخيه الشاه وضرب السكة باسمه. فزحف الشاه عليه بجيش جرار اضطره للفرار نحو داغستان. ثم تمكن من ركوب سفينة من ميناء (كفه) الى الآستانة لاجئا الى السلطان سليمان، فكان في معية السلطان في هذه الحروب على امل أن يستولي على عرش ايران. المؤلف

حتى أجأته الى الفرار والخروج من أراضي الدولــة العثمانيـــة، والالتجــاء الى أراضي امارة (أردلان) الكردية في أراضي ايران، محتمياً بأميرها (سرخاب بك). غير ان الجيش الايراني ضايقه في جهة (مريوان) وحاصره في قلعتها، حتى اضطر (سرخاب بك) لتسليمه الى الجيش المحاصر. (تاريخ عالم آراي عباس).

وفي سنة (٩٦١هــ-١٥٥٤م)، زحف الشاه طهماسب مرة أخرى على كردستان الأوسط، وواصل سيره واغاراته حتى (أرزنجان) و(دياربكر) فلم يترك في الطريق الذي سلكه عامراً إلا دمره.

وبعد بضعة شهور، أعلنت الدولة العثمانية، الحرب على ايران، فزحــف الشاه مرة أخرى على كردستان من أربع جهات ودمر بلاد (وان) و(بــدليس) و(عادلجواز) و(أرجيش) و(موش) تدميراً كاملاً، وقتل من أهاليها مقتلة عظيمة. واستولى على (اخلاط) ثم على (أرجيش) بعد حصار دام أربعة شــهور. وبعــد ذلك حاصر (باركَري). ومن جهة أخرى، زحف (اسماعيل ميرزا) بجيش جــرار على (أرضروم) فكسر فيها جيش (اسكندر باشا) شر كسرة، ثم أطلق يــده في نهب وسلب تلك الجهات وتدميرها. وبعد ذلك قفل راجعاً الى الشاه فانتدبــه هذه المرة مع (سوندك) رئيس الحرس الشاهاني، لتدمير باقي بلاد كردســتان، فقاما، بذلك على أفظع وجه وأشنع صورة؛ حيث ارتكبا من الأعمال الوحشية وضروب القسوة والفظاعة، ما أنسى الناس هول الأعمال البربرية التي اجترحها في هذه البلاد، كل من (هلاكو) و(تيمورلنك).

والخلاصة، ان السلطان سليمان القانوني، حارب الايرانيين عدة مــرات فكان نصيبه من هذه الحروب الدموية كلها، أن بقي في حكمه اقليما (العراق)

و(شهرزور) ومنطقة (بالكى[19]) فقط، في حين ان كردستان الذي كان في كل هذه الحركات والحروب مسرحاً للقتال وداراً للحركات الحربية، قد دمر تمام التدمير، من جراء هول الحرب وفظائع الجيشين الايراني والتركي على السواء، وأصيبت البلاد جمعاء بخسائر فادحة، وأضرار في الأنفس والأموال بالغة.

ثم جردت الحكومة العثمانية جيشاً لجباً بقيادة الصدر الأعظم والسردار الأكرم (عثمان باشا) على ايران، بسبب تعدي الأمير الايراني (ميرزا حمزة) على الحدود العثمانية. فتصدى هذا الأمير لقائد الطلائع العثمانية في (صوفيان) وكسره شر كسرة، وهزم فريقاً آخر من الجيش العثماني. ثم وصل عثمان باشا الى (تبريز) فدخلها عنوة وقهراً وأباح فيها القتل العام ثلاثة أيام.

وفي (١٢ القعدة سنة ٩٩٤هـ-٢٥اكتوبر سنة ب١٥٨٥م) هزم (حمزة ميرزا) جيش (جغالة زاده سنان باشا) أيضاً وأسر منه خلقاً كثيراً. ثم التقى بعد أربعة أيام بجيش الصدر الأعظم، فألحق به هزيمة منكرة، والخلاصة ان هذا الأمير الايراني الباسل، بعد ان انتصر في أكثر من أربعين معركة انتصاراً باهراً، قتل غيلة وهو نائم، على أيدي رجال عشيرة تركمانية موالية للعثمانيين.

وفي سنة (٩٩٨هـ-١٥٨٩م) زحف (سنان باشا جغالة زاده) من بغداد على ايران واجتاحها حتى همذان، مما اضطر الشاه عباس[20] الى انتداب الميرزا حيدر للسفر الى الاستانة وطلب الصلح مع العثمانيين، لوضع حد للحروب

---

(١٩) اسم لعشيرة كردية مقربة من (راولدوز) بشمالي العراق الحالي .

(٢٠) هو عباس الاول تولى السلطنة من سنة (٩٩٥هـ ــ ١٥٨٧م) لغاية سنة (١٠٣٧هـ ــ ١٦٢٨م):المترجم

الطويلة التي دارت معاركها بين الطرفين عدة سنين، فعقدت معاهدة صلح في نوروز سنة (٩٩٨هـ ٢٢مارس ١٥٩٠) فكان من مقتضاها خضوع ولايات آذربيجان، شيروان، كرجستان، لرستان، شهرزور، للدولة العثمانية والغاء مذهب الشيعة والقضاء عليه في جميع بلاد ايران. ولكن هذا كان حلماً لايمكن تحقيقه قط.

وقد دام الصلح، بين الطرفين هذه المرة ثلاث عشرة سنة، حيث ظهرت بوادر الشر فتوترت العلائق بينهما من جديد في أوائل سنة (١٠١٢هـ-١٦٠٣م) لأن حامية "تبريز" العثمانية تذرعت بأحد الأسباب فاغارت على (غازي بك) حاكم "سلماس" وأطلقت يد النهب والسلب في بلاده، فالتجأ "غازي بك" الى الشاه عباس فشمله بعطفه وجرد جيشاً لجباً بقيادته على (تبريز) والتحم بالجيش العثماني الذي فيها وكسره شر كسرة، واستولى على المدينة. ثم انثنى نحو (روان-آريوان-آريفان) وقضى في الطريق على مامر به من آثار العمران من القرى والبلدان فدمرها تدميراً تاماً. وكان في جيش الشاه في هذه الغزوة، عدد غير قليل من الأكراد بقيادة كل من مصطفى بك أمير(ماكو) ومن حاكم (آلكَشرد). واستمرت الحرب بين الطرفين حتى السنة التالية.[٢١] فأرسل السردار العثماني (جغالة زاده) جيشاً مؤلفاً من الكرد والترك الى نواحي (خوي) و(مرند) بقيادة (مصطفى باشا) الذي وصل لغاية (خوي) فأرسل منها

---

[٢١] ورد في (دائرة المعارف الاسلامية) أن تاريخ هذه الحادثة هو سنة ١٠١٣ هـ ــ ١٦٠٤ م. ولكن كتاب (تاريخ عالم آراي عباس) الفارسي ينص على انها كانت سنة ١٠١٤هـ ــ ١٦٠٥م. المؤلف

(سليمان بك) رئيس عشيرة (محمودي) الى جهة (مرند) لتدمير تلــك الجهـــات والنهب والسلب فيها.

وفي هذه السنة نفسها أرسل الشاه عباس جيشاً آخر بقيادة (الله ويردي خان) على قلعة (وان) حيث كان بها السردار التركي، فقام هذا الجيش الايراني بتدمير تلك الأنحاء ونهبها ثم قفل راجعاً. كما ان الشاه عباس نفسه قام بجـيش جرار من "خوي" بالزحف على منازل عشيرة (محمـــودي) الكرديـــة. فـدافع رئيسها مصطفى بك عن قلعة (ماكو) دفاع الأبطال، ولكن الجـيش الايـــراني عاث في أرض تلك البلاد فساداً، وغالى في النهب والسلب والتدمير، وقتل من الأهالي مقتلة عظيمة.[٢٢]

وفي آخر خريف هذه السنة، زحف الصدر الأعظم (جغاله زاده) بجيش عظيم على (أذربيجان) ومعه الأمير (شرف) حاكم الجزيرة، وأمراء "محمـــودي" و"بهسني" و"حكارى" و(زكريا خان) واخوته، وباقي الأمراء والحكام الأكراد: فبلغوا (سلماس) والتقوا بالجيش الايراني، على ســتة فراســخ مــن (تبريـــز) فانكسروا شر انكسار في المعركة التي دارت رحاها في (٢٤جمادي الآخرة سنة ١٠١٤هـــ-٧نوفمبر سنة ١٦٠٥م).

وبعد هذه المعركة، غادر المعسكر العثماني بعض من الأمراء الكرد اذ عاد (ابن جانبلاط) الى (وان) والأمير (شرف) الجزيري الى مقر امارته بالجزيرة.

---

[٢٢] يقول اسكندر منشي (وهو صاحب كتاب تاريخ عالم آراي عباس الفارسي) أن الغنائم كانت كثيرة جدا حـــق أن الشاة كانت تباع في الجيش الايراني بثمن قدره (٥٠ دينارا ــ واحد من عشرين) من القران، والبقـــرة بـثمن قدره(٢٠٠ ديناراً). وإن الايرانين أخذوا بضعة آلاف من النساء والاطفال وعاملوهم معاملة الاسرى. (ج ــ ٢). المؤلف.

وفي ٤صفر سنة (١٠١٥هـ-١٦٠٦م) عين (دلي فرهاد باشا) سرداراً للجيوش الشرقية، حيث كان (جغاله زاده) قد ارتحل الى دار البقاء بعد معركة (تبريز)، ونظراً لعصيان (ابن جانبلاط) وقيام ثورة الجلاليين بالأنضول، لم يكن في امكان الحكومة العثمانية ان تواصل الحرب مع الايرانيين.

ثورة ابن جانبولاد "جانبلاط"[٢٣] - كانت الأسرة الجانبلاطية الكردية تتوارث الحكم من قديم الزمن في (كاس) وكان عميدها في عهد (جغاله زاده سنان باشا) هو (الأمير حسين) الذي كان قد نصب بكلربكياً لايالة حلب من قبل الصدر الأعظم. ولما توجه الصدر الأعظم لغزو البلاد الايرانية، تعلل الأمير حسين بالاعذار وامتنع عن الذهاب مع الصدر الأعظم الى الحرب الايرانية. فتغير عليه الصدر وأسرها في نفسه ولما عاد من ايران بعد هزيمة (تبريز) دعاه اليه وقتله. ولما وصل نبأ وفاة الأمير حسين الى أخيه الأمير علي؛ ذهب هذا الى حلب فأعلن فيها ثورته على الحكومة العثمانية. ثم زحف على طرابلس الشام، واستولى عليها وأغار على أطراف الشام وقراها مطلقاً يده في النهب والسلب فيها. فلما علا شأنه وقوى نفوذه في تلك الربوع أخذ يحكم البلاد مستقلاً. إذ تم له تكوين جيش كبير، وسك بأسمه النقود كما ألقيت الخطب في الجوامع باسمه. وفي (١٠جمادى الآخرة سنة ١٠١٦هـ اكتوبر سنة ١٦٠٧م) عقد معاهدة مع (الآرشيدوق فرديناند) ملك حكومة (طوسكانا)[٢٤] وحاول عقد مثلها مع سائر الحكومات.

---

[٢٣] جانبلاط تحريف ((جان بولاد)) ومعنى ((جان)) الروح. و(پولاد) هو الفولاذ فيكون معنى (جانپولاند) ذا الروح الحديدي.

[٢٤] احدى الدويلات الايطالية قبل الوحدة الايطالية: المترجم.

وكان (قويوجي مراد باشا) الصدر الأعظم الشهير، قد نصب قائداً عاماً للجيش المكلف باطفاء ثورة الاناضول. فأراد هذا الوزير، قبـل الشـروع في مهمته هذه، الخلاص من غائلة أسرة (جانبلاط)، بينما كان (ابن جانبلاط) هذا قد استعد لذلك. فعسكر بجيشه البالغ عشرين ألفاً من الخيالة ومثله من المشاة، في مضيق (بغراس) منتظراً قدوم الجيش العثماني لمنازلته.

وقد توجه (قويوجي مراد باشا) بجيش جرار نحو معسكر (ابن جـانبلاط) ومعه اربعون ألفاً من أكراد دلقادر [٢٥] (ذوالقدرية) بقيادة ذي الفقـار باشـا، علاوة على الجيش العثماني الأصلي. ورأى (مراد باشا) أن المحل الذي عسكر فيه جيش (ابن جانبلاط) غير صالح للقتال، فتحول بجيشه الى مضيق (أرسـلان بلي) فأحاط بجيش ابن جانبلاط. ثم التقى الجيشان في سهل (أورج) في (٣رجب سنة ١٠١٦هـ-٢٤ أكتوبر سنة ١٦٠٧م) فدارت بينهما رحا معارك دامية، قضت على نصف جيش ابن جانبلاط، فانكسر شر كسرة، واضطر الى التقهقر والانسحاب الى (حلب) الا انه لم يتمكن من البقاء والاستقرار في هذه المدينـة أيضاً. فسافر الى الآستانة لاجئاً الى السدة السلطانية، فعفـا عنـه السـلطان احمد[٢٦] وعينه بكلربكيا (أمير أمراء: محافظ) لايالة (طمشوار) [٢٧] وأدخل أخاه الصغير في المدرسة السلطانية الخاصة التي في داخل السراي. ولكن هذا العفـو

---

[٢٥] أو (دولغادر) كما ورد في (ابن الوردي) امارة تركمانية كانت قائمة في مرعش والبستان: من سنة (٧٤٠هـ ـ ١٣٣٩م) الى سنة (٩٢٨هـ ـ ١٥٢١م) كانت محمية لدولة المماليك بمصر قضى عليها العثمانيون.

[٢٦] هو السلطان أحمد الاول تولى من سنة (١٠١٢هـ ـ ١٦٠٣م) لغاية سنة (١٠٢٦هـ ـ ١٦١٧م).

[٢٧] إحدى مقاطعات بلاد النمسة الخاضعة للدولة حينذاك. المترجم.

السلطاني لم يرق (مراد باشا) السفاح بل أغضبه فأرسل من يقتل (ابن جانبلاط) في قلعة (بلغراد) وهو ذاهب الى مقر عمله الجديد. وتضحية بالغة، لعشائر (برادوست) المكرية التي تألفت منها حامية قلعة دمدم الشهيرة، غير انه ليس في امكاننا الآن الاسهاب في ذكر وقائعها الملأى بصفحات خالدات من البسالة الفائقة، والتضحية النادرة. لأن حجم كتابنا هذا لايسمح بذلك.

حقاً ان هذه الصفحة الخالدة في تاريخ الكرد، لجديرة بالذكر والتنويه في كتاب مستقل، يقرأه الجيل الحالي والأجيال القادمة من شباب الأمة الكردية وكهولها. لأن آيات وخوارق هذه الوقعة لكثيرة ومثيرة جداً حتى ان (اسكندرمنشي)[٢٨] على خلاف ما يقضي عليه التعصب المذهبي والنزعة الشيعية الرسمية، اضطر الى تمجيد هذه الصفحات الخالدة والى الثناء على الابطال الذين سطروها بدمائهم الزكية، كما أن روعة هذه البطولة والتضحية العظيمة حملت العلامة المستشرق المسيو (و.مان- O.man) على ان يذكرها بشيء كثير من الاجلال والاعجاب، وان يصفها بالروعة و الجلال.

وبطل هذه المنقبة الخالدة هو (أمير خان يكدست)[٢٩] من أمراء وزعماء عشيرة (برادوست) الكردية الشهيرة، كان قد حارب (عمر بك) حاكم (سوران- سهران) فقطعت إحدى يديه في تلك المحاربة. وبعد استيلاء الشاه عباس على أذربيجان، ذهب اليه أمير بك مغضباً ومستاءاً من الترك الذين لم

---

[٢٨] مؤلف كتاب (تاريخ عالم آراي عباس) كان مؤرخ الدولة الايرانية في عهد الشاه عباس. المؤلف

[٢٩] أي (أميرخان) ذو اليد الواحدة. المترجم

يقدروه حق قدره. فنال الحظوة لدى الشاه إذ بالغ في إكرامه والعطف عليه وصنع له يداً من الذهب الخالص بدل يده المقطوعة. وأنعم عليه بلقب (خان) مع اسناد منصب حكومة (تركور) و(مركور) و(ارومي-أرميه) و(اشنو- أشنه) ورياسة عشيرة (برادوست) اليه فعاد (أمير خان) الى مقر حكومته وأخذ في بناء قلعة حصينة في محل قلعة (دمدم) [٣٠] القديمة.

وكان الامراء الشيعيون، نظراً للأختلاف المذهبي والتعصب الجنسي، يكرهون (أمير بك) أشد الكراهة. وما كانوا يكفون قط عن الدس له لدى الشاه. فاقدامه على انشاء القلعة المذكورة بعد أن إستأذن الشاه في ذلك، أفسح المجال لديهم لحبك خيوط الدسائس وترويج الاشاعات السيئة عن نيات هذا الأمير الكردي السني. حتى ان (پيربوداق) بك حاكم "أذربيجان" تدخل في الأمر أيضاً وتمكن من حمل الشاه على استرداد الاذن بأنشاء القلعة، وأراد بذلك أن يمنع (أمير خان) من إتمام القلعة، فغضب أمير (برادوست) هذا أشد الغضب، ولم يصغ للأمر وواصل بناء القلعة حتى أتمها. وفي هذه الأثناء كان قد وصل الى البلاد الايرانية زهاء عشرين ألفاً من الأشقياء الجلاليين الفارين من البلاد العثمانية من جراء مطاردة (قويوجي مراد باشا) لهم. فأراد أخيراً اسكان زهاء ثمانية آلاف من هؤلاء الأشقياء اللاجئين، بين أكراد عشيرة (برادوست) وفعلاً أرسلهم مع جيش غير قليل بقيادة (حسن خان) الى (أمير خان) طالباً إليه

---

[٣٠] يؤخذ من الروايات والاقوال الشائعة في تلك الجهات، ان هذه القلعة القديمة كانت عامرة في عهد الساسانيين. وهي على مقربة ثلاثة فراسخ من مدينة (أرمية) الحالية. المؤلف

أن يقوم بنفسه أو يندب ابنه لمرافقة هؤلاء الوافدين، ومعه بعض رؤساء عشيرته ومائتا خيال من رجاله، وأن يعملوا جميعاً على تنفيذ أمر سكنى هؤلاء الجلاليين. فخاف (أمير خان) العاقبة وخشى انتفاض عشيرته عليه، فلم ينفذ الأمر الشاهاني. وحدث صدام شديد بين الكرد وبين القزلباش[٣١] ومعهم الأشقياء الجلاليون[٣٢] أسفر عن انهزام جيش (حسنخان) واستحال تنفيذ الأمر الشاهاني. فأرسل الشاه جيشاً آخر بقيادة الوزير الأعظم معتمد الدولة على (أمير خان)، وطلب إليه التسليم والرضى بسكنى هؤلاء الأجانب بين أفراد عشيرته، فلم يرض (أمير خان) بذلك فضرب الوزير الايراني حصاراً على قلعة (دمدم) التي كان (أمير خان) متحصناً بها. (٢٦شعبان سنة ١٠١٧هـ-٥ديسمبر سنة ١٦٠٨م).

ويؤخذ من رواية (إسكندرمنشى) الذي كان شاهد عيان في هذه المحاصرة، أن القلعة كانت على جانب عظيم من المناعة والحصانة، ولم يكن فيها موطن ضعف، سوى ندرة المياه بها حيث كان ثمة صهريج واحد يملأ من مياه الأمطار، وخزان يكبس فيه الثلج عند نزوله، كما أنه يوجد بجوارها منبع واحد للمياه يصله بالقلعة طريق واحد من أسفل الأرض.

---

[٣١] القزل باش، معناه بالتركية أصحاب الرؤوس الحمر. وهذا لقب اطلق على الايرانيين في عهد الصفويين للبسهم أغطية رؤوس حمراء. ثم صار لقبا على جميع الشيعة ولا سيما الروافض المتغالين.

[٣٢] الجلاليون هم الاشقياء الذين ثاروا مدة من الزمن، بالانضول تحت رياسة زعيم لهم يدعى جلال الدين. المترجم.

تمكن الجيش الايراني – الذي كان أكثر من المدافعين بثلاثة وعشرين مرة – من الاستيلاء على الطريق المؤدي الى النبع الخارجي المذكور، بعد حروب وأهوال دامت أربعة شهور، أصيب خلالها الجيش الايراني بضحايا كبيرة وخسائر فادحة، من جراء مهاجمة الكرد لهم ومباغتتهم لهم ليلاً في معسكراتهم المنبثة حوالي القلعة. ومات الكثيرون من مشاهير رجالهم الحربيين. في حين أن الاشقياء الجلاليين الذين كانوا سبب نشوب هذه المعارك الدامية، قد تشتتوا شيئاً فشيئاً وتسربوا الى البلاد العثمانية، حاملين كثيراً من الاسلاب والغنائم التي أخذوها من القزلباشية، بعد الفتك بهم فتكاً ذريعاً في المعارك المتقدمة.

وقد أمضى المحصورون المدافعون، بعد الاستيلاء على النبع الوحيد الذي كانوا يستقون منه، واحداً وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة، مكتفين بشرب مياه الأمطار والثلوج المخزونة الآسنة، ومستميتين في الدفاع عن القلعة من الداخل. فقاسوا من جراء ذلك أهوالاً كثيرة ومشقات عظيمة. ومن لطف الله وعنايته، أن أمطرت السماء مدراراً في تلك الأيام الشداد، مع أن الموسم كان أول الشتاء، ودامت الأمطار تهطل شهراً كاملاً، فملأت صهريج القلعة من المياه ما يكفي لمدة ستة شهور. ولما رأى القائد العام الايراني ذلك، اضطر لاصدار الأمر بالزحف على القلعة والاستيلاء عليها عنوة مهما كلفهم ذلك. فتقدم الجيش الايراني بنظام الى الامام ووصلوا الى أسوار القلعة وأبراجها فدارت معارك دموية بين المهاجمين والمدافعين بضعة شهور، تكبد فيها الجيش الايراني

خسائر فادحة وتضحيات عظيمة ولكنه تمكن أخيراً من الاستيلاء علـــى أحـــد الأبراج، وكان فيه (قرابك) ورجاله فأبادهم عن آخـــرهم. فهـــذا الانتصـــار الجزئي، سهل الامر للمهاجمين كما أقلق بال المدافعين. ومن المصادفات الغريبـــة أن الوزير الايراني القائد العام، مات عقب هذه الحادثة مباشرة، فعين الشاه بدله (محمود بك) البيكَدلي سرداراً.فجاء هذا القائد وتسلم العمل فواصل القتـــال والحصار ردحاً من الزمن، الى أن تمكن من فتح ثلمة في حصن آخر من حصون ا لقلعة وأسوارها فازدادت الحرب شدة. واســـتمات المحصـــورن في الـــدفاع، والمهاجمون في الهجوم واقتحام المهالك إلى أن قتـــل المـــدافعون علـــى بكـــرة أبيهم.فاستولى القزلباش على هذا الحصن أيضاً. وبعد مدة سقط حصن آخر في يد (بيربوداق) حاكم أذربيجان وهو البرج الذي كان يدافع عنه ابن أمير خـــان نفسه. وهكذا ضعف الدفاع رويداً رويداً إلى ان تلاشى وانتهى، أمام وابل من قذائف المدافع ورصاص البنادق الموجهة إليهم من كل صـــوب. وأدى الحـــال بالمحصورين الى ان يتلاحقوا وينحصروا في بقعة ضيقة لاتمكنهم من الحـــراك إلا بكل صعوبة. وفي هذا الوقت كان القزلباش قد استولوا على كل حصون القلعة وأبراجها ما عدا (حصن نارين) الذي كان فيه قصر (أمير خان)، حيث اجتمـــع به بقية المدافعين المحصورين. فازاء هذه الحالة اضطر (أمير خان) للعـــدول عـــن الاستمرار في الدفاع إلى النهاية إذ لافائدة منه. وأرسل إلى قائد القزلباش يعلمه

باستعداده للتسليم، ولكن الأعجام بعد التسليم أرادوا الغدر بهم وقتلهم عن آخرهم. فاضطروا إزاء ذلك لأن يمتشقوا الحسام مرة أخرى دفاعاً عن أنفسهم فدارت معارك حامية بينهم وبين قواد الأعجام وجنودهم جنباً لجنب ووجهاً لوجه. وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، حتى أبيدوا عن آخرهم وماتوا جميعاً ميتة الابطال والشهداء الصديقين. ولم يترك الاعجام من المقاتلة أحداً ولامن غير المحاربين إلا وقتلوه شر قتلة.

وخلاصة القول، إن حصون وأبراج قلعة (دمدم) التي شهدت مبلغ دفاع أبطال (مكرى) وبسالتهم الرائعة، قد احتضنت أخيراً جثث هؤلاء الشهداء الطاهرة التي لاتزال مدفونة تحت ترابها المقدس مكفنة بثيابهم المضرجة بدمائهم الزكية.

وبعد ست سنوات، استعاد أكراد (برادوست) قلعتها المقدسة مرة أخرى، وقبل أن يتمكنوا من الاجتماع والاستعداد لدفاع قوي يضمن لهم النصر، أصيب كبارهم وزعماؤهم بنكبات منعتهم من الاشتراك جميعاً في الدفاع وكان بطل الدفاع هذه المرة عن قلعة (دمدم) هذه، هو (ألوغ بك). وكان الشاه عباس قد أقطع القلعة ومايجاورها لمحمد بك البيكَدلي الذي أناب عنه أخاه (قباد بك) في المحافظة عليها. وكان دخول (ألغ بك) الى هذه القلعة بواسطة بعض من الأكراد الذين بالداخل، إذ تمكن هو ومن معه، في ليلة غاب (قباد بك) عن القلعة، من التسلل إليها من إحدى فتحاتها السرية، وقتل جميع

المحافظين القزلباش فيها واستولى عليها بكل سهولة. ولما علم (أقاسلطان) حاكم (مراغة) بذلك بادر إلى نجدتها حالاً بجيش قليل فمر وهو في الطريق، بقوة كردية مؤلفة من (١٥٠) جندياً كانت قادمة لنجدة (ألغ بك)فهزمها، وتمكن من اللحاق بقباد بك وبادر كل من (پيربوداق) [٣٣] حاكم "تبريز" و(شير سلطان) المكرى الى النجدة واشتركا في حصار القلعة المذكورة. وقد حدث بحكمة الله وقدره أن (ألغ بك) بينما كان يوزع البارود على رجاله في القلعة استعداداً للدفاع عنها اشتعلت النار في البارود وأصابته شرارة في عينه ووجهه وجرح بعض من كان معه بجروح مختلفة. فلم يبق هناك من يتولى الدفاع. واضطر (ألغ بك) لمغادرة القلعة سراً في جنح الظلام. وكانت مدة أقامته بها تسعة أيام فقط.

مذبحة العشائر المكرية – في عهد السلطان مراد الثالث[٣٤] سنة (٩٩١هـ – ١٥٨٤م) كان (أميره باشا) حاكماً على مقاطعة (مكرى). وكان الجيش العثماني المعسكر بأطراف (تبريز) قد أحدث مظالم كثيرة بين الأهالي من الشيعة بجوار (سلدوز) و(ميان دواب) و(مراغة) كما انه قام باغارات شعواء على ناحية (قراجوق) التي كانت من اقطاعات الخاصة الشاهانية، فأعمل فيها شيئاً كثيراً من النهب والسلب. وكان في عهد (أميره باشا) نفسه، تعيين ابنه (الشيخ حيدر) الذي كان رئيس قسم من العشائر المكرية، بكلربكياً من قبل الدولة العثمانية، فاختلف الشيخ حيدر هذا أخيراً مع (جعفر باشا) الحاكم

---

[٣٣] ((پيربوداق)) كان من ألد أعداء السنيين والكرد، فشاءت الاقدار ان يقتله في ١٠٢٥هـ – ١٦١٦ م (زينل خان) أمير اكراد ((محمودي) وأن يأخذ منه ثار (أمير خان) اليكدستي . المؤلف

[٣٤] تولى السلطة من ٩٨٢هـ – ١٥٧٤م لغاية ١٠٠٣هـ – ١٥٩٥م: المترجم

العثماني لتبريز. فاغتاظ من العثمانيين وجانبهم والتحق بالشاه عباس الذي كان زاحفاً حينئذ على (أذربيجان) لانقاذها من أيدي العثمانيين، وقدم له خضوعه وطاعته، فأضيفت الى عهدته من قبل الشاه، حكومة (مراغة) علاوة على مافي امرته من البلاد. وكان الشيخ حيدر في معية الشاه في الحل والترحال ملازماً له، حتى قتل في غزوة شاهانية على (روان). فعين الشاه عباس، ابن الشيخ حيدر بدله، وكان لايزال صغيراً فنابت والدته عنه في ادارة شؤون الامارة، الا أن عقارب الشقاق والخصام دبت بين الاقارب فأخذوا يدسون الدسائس للأمير الشاب واستاء الشاه من (قباد خان) ابن الشيخ حيدر. لأن الشقاق كانا قد استحكما بينه وبين الأمراء والقواد الأعجام، نظراً للأختلاف المذهبي والتعصب القومي الأمر الذي أفضى الى خلق جو مشبع بالمفتريات والدسائس ضد الأمير الشاب، ومن جهة أخرى كان عصيان (عبدال خان) المامشي، والتجاوه الى (أمير خان) البرادوستي في هذا الوقت، وتقاعس الأمير الشاب (قبادخان) عن الاشتراك في حصار قلعة (دمدم) مع الأعاجم، مخالفاً بذلك لأوامر الشاه (عباس) فلهذه الأسباب والعوامل، ونظراً لدسائس أخرى حبك خيوطها هؤلاء الشيعة، قرر الشاه عباس أخيراً القضاء على العشائر المكرية نهائياً. فزحف هو بنفسه نحو (مراغة) سنة (١٠١٩هـ-١٦١٠م) وفي الوقت نفسه أظهر شيئاً كثيراً من التعطفات الشاهانية نحو (قبادخان) الذي انخدع بهذه المظاهر الخلابة وغفل عما يخبئه له القدر، فتقدم هو وبعض الزعماء المكريين ومعهم قوة مؤلفة من (١٥٠)فارساً الى الشاه مسلمين عليه. فما أن وصلوا الى الديوان الشاها

حتى أطبق الشاه عليه وعلى من معه من الزعماء، وأراد قتل الباقين في معيته من الفرسان بتدبير مكيدة لهم. وقد شعر بها قبل التنفيــذ وبــادروا الى ســلاحهم وقاوموا مقاومة شديدة، حتى قتلوا عن آخرهم. فتوجه الشاه بعد ذلك الى قلعة (كادول) وحاصرها حصاراً شديداً، ثم أحدث مذابح عامة في العشائر المكريــة وأسر آلافاً من النساء والاطفال، بعد أن قتل من أفراد العشيرة مقتلة عظيمــة وارتكب فظائع كثيرة.

وكان فريق من الجيش العجمي قد توجه نحو (كرمرود) الذي كان مركز (أمير خان بك) أخي الشيخ حيدر، فأجهز عليه ومن معه من الأمــراء أيضــاً، وارتكب من الاعمال الوحشية والأفعال البربرية ما يقشعر منه جلد الانســان. لان الشيعة لم تستثن أحداً من القتل العام فكانوا متربصين لأهل السنة ومنتظرين بفارغ الصبر حلول مثل هذا اليوم. وقد قتل في خلال هذه الأيام السود، كثير من الذين ليسوا من عشيرة (مكرى) المغضوب عليها، من جراء المذابح العامة. وبعد بضعة أيام سكنت ثائرة الغضب الشاهاني فأنتهت بذلك، المذابح العامــة والفظائع الشاملة.

ولم يبق في الحياة من الأمراء المكريين، سوى (شيربك) الذي يرجع الفضل في تخلصه من القتل الشنيع، الى سابق انتمائه الى البلاط الشاهاني، والى كونــه أخاً لمقصود بك الذي كان آنئذ في المعية الشاهانية في منصب (أيشيك أغاســي – رئيس السدة). إذ تناوله العفو الشاهاني فنجا من عقوبة القتل. وهكذا انتهت هذه المأساة التاريخية، بكل ما فيها من فظاعة وشناعة.

في (١٠١٩هـ-١٦١٠م) كان "قويوجي مراد باشا" قد أتم اصـلاحاته الداخلية واستعداداته العسكرية فتوجه بجيش لجـب الى (تبريـز) فوصـل الى أطراف المدينة وأخذ ينهب ويسلب فيها حسب عادات ذلـك الـزمن فتـرك البلاد، خراباً بلقعاً ثم قفل راجعاً من حيث أتى. وفي (٢٥جمـادى الاولىسـنة ١٠٢٠هـ١٦١١م) طلب الشاه عباس الصلح، وكان مراد باشا هـذا قـد ارتحل الى دار البقاء وتولى نصوح باشا[٣٥] منصبي السردار والصدر الأعظـم. وبعد سنة من هذا التاريخ تم إبرام الصلح على الحدود القديمة التي كانت بـين الطرفين في عهد السلطان سليم الأول، وعلى شرط ألا تقدم الحكومة الايرانية على مساعدة (هلوخان) حاكم إقليمي (شهرزور) و(أردلان).

ولم يدم هذا الصلح طويلاً، إذ أعلنت الحرب مرة أخرى بين الدولتين في (٢٣ربيع الأول سنة ١٠٢٤هـ- ٢٢ابريل سنة ١٦١٥م) فتوجـه الصـدر الأعظم والسردار الأكرم الداماد (محمد باشا) في أوائل فصل الربيع الى الـبلاد الايرانية. ووجه الأمير الكردي (سيد بك) بجيشه نحو (نخجوان) فمضـى هـذا اليها وحاصرها مع بلدة (روان-أريفان) حصاراً شديداً ولم ينقض كبير وقـت على هذا الحصار، حتى أصيب جيشه بخسارة باهظة إضطرته الى الرجوع مـن

---

[٣٥] كان هذا الباشا سفاكا فتاكا لا يخاف الله ولا يتقيه؛ فقد حدث، اذ كان واليا على ديار بكر، ان استولى علـى احدى قلاع عشيرة الآشق الكردية، فما كان منه الا ان حشد اربعة الاف كردي مع اولادهم الصغار والنسـاء في بقعة ذات اخاديد وأماتهم خنقا مرة واحدة باطلاق الدخان عليهم. وشاءت العدالة الالهية ان يجازي هـذا الظـالم الجزاء نفسه الذي نفذه في هؤلاء الابرياء، حيث صدر أمر السلطان احمد بخنقه في ١٣ رمضان سنة ١٠٢٣هـ. المؤلف

حيث أتى. وقد طالت وقائع هذه الحروب وتعددت معاركها كثيراً واستمرت حالة الحرب بين الدولتين هذه المرة ردحاً طويلاً.

وفي (١٠٢٥هـ-١٦١٦م) كان (ابن غازي بك) الكردي رئيس عشيرة (مليلان)قد أقلق راحة سكان جهة قلعة (قاريي ياريق- قارنيارق) التي كانت مركز قضاء (سلماس) بالغزو المتواصل والاغارات الدائمة، مما أفضى الى توجه (پيربوداق خان) حاكم (تبريز) بجيشه الجرار نحو منازل أكراد (مليلان) فاستمد (ابن غازي بك) بمحمد باشا بكلربكي (وان) وبسائر الأمراء الأكراد في تلك النواحي والجهات، وأسرع محمد باشا بجيشه وكل من (زينل خان) المحمودي حاكم (خوشاب) وغيره من الأمراء الأكراد بقواهم الخاصة البالغة نحو بضعة آلاف من المقاتلة، الى نجدة (ابن غازي بك). ولما التقى الجيشان دارت بينهما معركة دامية لم تدم كثيراً، حتى أسفرت عن اندحار جيش (تبريز)، وسقوط (ببربوداق خان) جريحاً في يد (زينل بك)؛ فمات متأثراً بجراحه بعد مدة وجيزة. ودب الذعر في جميع أنحاء بلاد (أذربيجان) ثم رجع الأمراء والزعماء الأكراد الى بلادهم ظافرين.

وفي سنة (١٠٢٦هـ-١٦١٧م) أرسل الشاه عباس حملة عسكرية بقيادة (قرقجاي خان) على ثغر (أرضروم) فدمرت تلك الجهات تدميراً يكاد يكون تاماً. فأراد "محمد باشا" محافظ (وان) أن يثأر لنفسه من الأعجام فجمع الزعماء الكرد واتفق معهم على تجريد حملة مؤلفة من جيشه الخاص وقوات

كردية كبيرة للزحف بها جميعاً على (أذربيجان)، غير ان وصول الأنباء بزحف القوات الايرانية التي بقيادة (جرجقاي خان) (على وان) وما حواليها من البلدان، أقلق بال الزعماء الكرد وأقض مضاجعهم لتعرض إماراتهم وبلدانهم للنهب والدمار؛ فصار من أوجب واجباتهم الاهتمام بالدفاع عن إماراتهم، والاحتفاظ بمصالح عشائرهم وأسرهم المختلفة. فلذا عاد (ضياء الدين خان) ابن (شرفخان) البدليسي بحاشيته وجنوده الخاصة الى (بدليس) من غير ان يستأذن (محمد باشا) في ذلك. كما ان (يحيى خان) ابن (زكريا خان) رئيس العشائر الحكارية، أراد العودة الى مقر إمارته فمنعه محمد باشا من ذلك ودعاه اليه بنية الفتك به فحدثت بينهما معركة دامية أسفرت عن جرح الأثنين معاً ثم وفاتهما متأثرين من جراحهما؛ الأمر الذي أدى الى توتر العلاقات بين الكرد والترك وإهراق الدماء مدراراً حيناً من الدهر. وفي هذا الوقت الذي التحم الكرد والترك فيه في القتال، كان قد وصل الجيش الايراني الى أطراف (وان) وأخذ يعمل في تلك الجهات التقتيل والتشريد والنهب والسلب

وفي هذا العام نفسه أمضى الصدر الأعظم وجيش من التتر فصل الشتاء في بلاد (دياربكر) فتعرضت هذه البلاد أيضاً للخراب والدمار بطبيعة الحال وأخيراً في (٦شوال سنة ١٠٢٧هـ-٢٥ديسمبر سنة ١٦١٨م) انعقد الصلح للمرة الثانية بين الدولتين. وفي أثناء مذاكرات الصلح عمد الشاه عباس الى نقل خمسة عشر ألف أسرة كردية وإجلائها الى بلاد (خراسان) للاستعانة بهم

على التركمان ومنعهم من التسلط والتعدي على الحدود الايرانية في الشرق الشمالي.

هذا ولم تكن استفادة الايرانيين وبالأخص حكومتهم، من الشعب الكردي قاصرة على مسائل الدفاع عن الحدود والمحافظة على الثغور والقلاع فقط، بل استفادت منه في جميع الحروب العامة والغزوات الشاملة الدائمة. فكان الشاه عباس وخلفاؤه من الملوك من بعده يجنون فائدة كبيرة من معاضدة الاكراد لهم في الحروب والغزوات، إذ كانت العشائر المكرية رداً للجيش الايراني دائماً. وكان اعتزاز (الشاه عباس) بالاكراد المكرية كبير جداً حتى إنه أفرد لهم مكاناً هاماً في الجيش الايراني العامل الذي كان يتألف من وحدات كردية عظيمة. فنشأ منهم كثير من الضباط والقواد، أمثال (علي جان سلطان) الشكاكي و(كَدائي سلطان) الكولاني و(قلندر سلطان) الكله كَيري و(إمام قلي سلطان) الجكني... الخ [كتابي: مشاهير الكرد].

وفي (١٠٣٤هـ-١٦٢٤م) أعاد (الشاه عباس) تأليف الجيش الايراني فكان معظم وحداته المهمة من أكراد العشائر المكرية. وقد انتصر بهذا الجيش القوي، مرات عديدة على الحكومة العثمانية. [دائرة المعارف الاسلامية].

كما أن معظم الجيش الذي توجه بقيادة (حافظ باشا) الى بغداد لاستردادها من (بكرصوباشى) المتغلب عليها، كان من الأكراد. [٣٦]

---

[٣٦] كانت بغداد في سنة (١٠٣١هـ ــ ١٦٢١م) قد تغلب عليها (بكر صوباشي) الانكشاري الذي لما علم أن (حافظ احمد باشا) زاحف عليه بجيش جرار لاسترداد (بغداد) منه، اتصل سراً ببلاط الشاه عباس طالباً منه تعضيده

ثم إن الشاه عباس الذي كان جرد حملة عسكرية قوية على بغداد، وحاصرها حصاراً شديداً ولم يتمكن من الاستيلاء عليها الا بالخديعة والمكر، كان في الوقت نفسه قد أرسل جيشاً آخر على الموصل بقيادة (قرقجاي خان)[٣٧] فحاصرها حصاراً شديداً. ثم واصل السير الى نواحي (دياربكر) و(ماردين) فدمر تلك البلاد تدميراً كلياً بالنهب والسلب والتقتيل والتشريد. وبعد ذلك قفل راجعاً الى (الموصل) ونازلها حتى استولى عليها عنوة. وأغار (خان احمد خان) الأردلاني على إقليم (شهرزور) في هذه الأثناء، وتوغل في البلاد حتى وصل الى قلعة (كركوكيه-كركوك) واستولى عليها.

ثورة العشائر المكرية - بعد ثورة (قبادخان) ومذبحة مكرى في سنة (١٠١٩هـ-١٦١٠م) نصب (شير بك) رئيساً للعشائر المكرية. ونظراً لسوء الادارة الايرانية، والنفور المستحكم بين الشيعة، وأهل السنة، والاضطهادات المنبعثة من التعصب المذهبي والقومي، ثار (شير بك) في وجه الاعجام سنة (١٠٣٤هـ-١٦٢٥م) ثورة شديدة وتعرض لبلاد (مراغه) وقتل من الشيعة

في الدفاع عما في يده. وعندما وصل نبأ ذلك بحافظ احمد باشا، أسقط في يده وخاف ان يستولى الاعجام على بغداد. فرأى لمن حسن السياسة الاعتراف بولاية (بكر صوباشي) على بغداد ثم حضر هو بنفسه وحاضرها حصاراً شديداً حتى تمكن بدهائه من خداع ابن (بكر صوباشي) واستمالته اليه، فمكن هذا، الايرانيين من القلعة فدخلوها وقتلوا والده. المؤلف

[٣٧] تقول (دائرة المعارف الاسلامية) على خلاف رأي (عالم آرا) — ان الجيش الايراني الذي زحف على الموصل، كان بقيادة (قاسم خان). ولكن اسكندر منشي صاحب تاريخ عالم آراي عباس يقول، ان القائد العام كان ((قرجقاى خان)) واما الثاني فكان قائد فرقة. المؤلف

مقتلة عظيمة. فقابله (الشاه عباس) بتجريد حملة عسكرية عليه بقيادة (زمان بك) فانسحب (شير بك) ومن معه من العشائر الكردية الى الجبال وتوغلوا فيها. ولم يتمكن الجيش الايراني الزاحف من عمل شيء سوى نهب بعض البلاد والقرى وتدميرها بالحرق والهدم.

وبعد وفاة (الشاه عباس) سار الصدر الأعظم (خسرو باشا) بجيشه نحو العراق فأمضى شتاء سنة (١٠٣٩هـ-١٦٢٩م) في مدينة(الموصل). فوفد عليه في خلال ذلك كل من (سيد خان) أمير العمادية و(ميره بك) أمير السوران بقواهما، وقدم رئيس عشيرة (باجلان) الى المعسكر العثماني ومعه اربعون ألف كردي من الجنود، وثلاثون ألف رأس من الغنم هدية للجيش. [تاريخ نعيما - ج- ٣].

واستقر رأي (خسرو باشا) بعد المشاورة مع الأمراء الاكراد وذوي الكلمة منهم، على الزحف أولاً الى بلاد (أردلان) وهزم أميرها والاستيلاء عليها. ثم يزحفون جميعاً الى بغداد. وتنفيذاً لهذا القرار، زحف الجيش العثماني عن طريق (شهرزور) على إمارة (أردلان) الكردية. ولما وصل الى اقليم (شهرزور) بادر (خسرو باشا) الى تجديد وتحصين قلعة (خورمال) التي بناها السلطان سليمان. وفي هذه الأثناء قدم عليه من أمراء الأكراد، الشيخ عبدالله الشهير بـ(شيخو) صاحب قلعة (ظالم علي) الكائنة على منابع (زلم) وكذا بعض

من رجالات الكرد وزعمائهم في تلك الجهات، فقدموا جميعاً طاعتهم وولائهم للجيش العثماني.

ثم واصل (خسرو باشا) سيره الى (حسن آباد) مركز (أردلان) واستولى في طريقه، على قلعة (مهربان-مريوان) حيث هزم بها جيشاً للأيرانيين بقيادة (زينل خان) ثم تابع الزحف حتى وصل (همذان). وعاد في سنة (١٠٤٠هـ-١٦٣١م) من البلاد الايرانية، فمر في طريقه بجيش ايراني فكسره في نواحي بلدتي (جمجمال- جم جمال) و(درتنك) ثم واصل سيره الى (بغداد) فحاصرها وضيق الحصار عليها أربعين يوماً فلم يتمكن في خلالها من الاستيلاء عليها، فقفل راجعاً من حيث أتى. ولكن (أحمد خان) الأردلاني تعقب أثره وطارد الجيش العثماني حتى استولى على بلاد (شهرزور) [تاريخ نعيما . وتاريخ فون هامر].

وفي سنة(١٠٤٨هـ-١٦٣٨) استرد السلطان مراد[٣٨] الرابع (بغداد) من الأعجام، فكان (قباد بك) أمير العمادية ومعه جيش مؤلف من البهدينانيين وزعماء ورؤساء العشائر الكردية ببلاد الموصل و(أربل) و(كركوك) و(شهرزور) بقواهم الخاصة، في معية السلطان مراد لفتح واسترداد (بغداد). ثم انعقد الصلح بين الدولتين بعد عام.

هذا والحدود التي أقيمت واستقرت في هذا الصلح دامت لغاية أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. فقضت على النفوذ الايراني في غربي جبال

---

[٣٨] تولى السلطنة من سنة ١٠٣٢هـ ـ ١٦٢٣م لغاية سنة ١٠٤٩هـ ١٦٤٠م : المترجم

(زاغروس) وحصرته في شرقها. وبقي قسم من عشيرة الجاف الكردية الشهيرة، ضمن البلاد الايرانية بموجب خط هذه الحدود الجديدة.

وحتى هذا التاريخ كانت كل من (بدليس) و(العمادية) و(حكارى) مستقلة تحت ادارة أمراء الأكراد. ولم تخضع للتابعية العثمانية إلا في سنة (١٠٧٠هـ-١٦٦٠م). [أنظر تقرير الميجرسون عن لواء السليمانية].

وصفوة القول، ان هذه الحروب الشديدة والنضال المستمر بين سلاطين آل عثمان، وبين ملوك ايران الصفويين أظهرت ظهوراً بيناً، القيمة السياسية والجغرافية للكرد وكردستان. [دائرة المعارف الاسلامية]. ومن دواعي الأسى والأسف، ان الكرد لم يعتبروا بعبر هذه الدروس التاريخية البليغة ولم يعرفوا كيف يستفيدون من مركز بلادهم الممتاز، بين الدولتين المتنافستين بتكوين جبهة متحدة وجموع متراصة تقاوم بكل اخلاص، تلك الاغارات الأجنبية على بلادهم، المرة بعد الأخرى. ولايخفى أن من الأسباب والعوامل التي حالت بين الكرد وبين اتحادهم المنشود، ووحدتهم الضرورية، ماهي الا تفشي الجهل والفقر وتغلغل بذور الشقاق وأسباب التفرقة في الحياة الكردية العامة. فالشعب الكردي – الذي كان ينوء تحت أثقال هذه الأمراض الاجتماعية الفتاكة والنكبات القومية القتالة، والذي كان ضحية التيارات السياسية القاسية، وأهواء وأغراض أولياء الأمور الخداعة – بدل أن يتكاتف أمام هذه الأعداء

الداخلية والخارجية، ويتحد قلباً وقالباً؛ فيسعى سعياً حثيثاً، لانقاذ وطنه من براثن المغيرين المدمرين، كان يحترب ويقتتل بكل قسوة وتهور. نعم ان حيوية الشعب قد أفضت أحياناً الى تمكن الكرد -برغم الأحوال والظروف- من تأسيس عدة حكومات قوية، علاوة على الامارات الصغيرة العديدة. ولكن من دواعي الأسف الشديد ان جميع هذه القوى الوطنية من حكومات كردية وإمارات محلية، قضت عليها الحزازات الشخصية الداخلية والعداوات التي بين القبائل والعشائر، كما سنفصلها في المجلد الثاني من هذا الكتاب. (٣٩)

هذا وقد سعى (شرفخان البدليسي) رحمه الله، سعياً حثيثاً لبث روح الاتحاد والوئام في الشعب الكردي أفراداً وجماعات، إمارات وحكومات، اذ أرشدهم جميعاً الى أقوم سبيل مؤد، الى سعادة الشعب ورخاء البلاد، وقاضٍ على أسباب الشقاق والتخاذل بين الامارات وسائر القوى الوطنية. فدعا رحمه الله تعالى، على قدر ما سمحت له الظروف والأحوال حينذاك، إلى تأسيس وحدة سياسية وتكوين جبهة مشتركة بين الحكومات والامارات الوطنية من نوع الفدراسيون(الحكومات المتحدة) يكون مركزها مدينة (جزيرة ابن عمر) ولكن هذه الفكرة السديدة حقاً، لم تلق آذاناً صاغية من زعماء الكرد وأمرائهم،

---

(٣٩) صدر هذا المجلد أخيراً وهو يحتوي على تاريخ الحكومات والامارات الكردية العديدة من أقدم العصور حتى العهود الاسلامية الاخيرة. المترجم

بدسائس السلطات الأجنبية المتحكمة في البلاد، واتقـــان تـــدابيرها الادارية والسياسية التي كانت ترمي دائماً الى بذر بذور الشقاق والتفرقة بين الشـــعب الكردي عامة، تطبيقاً للسياسة المكَيافيلية القائلة (فرق تسد). وهكـــذا عـــاش الكرد على ماهم عليه من التخاذل والتقاتـــل، الى ان قضـــى علـــيهم، جميعـــاً الغاصب الماكر واحداً فواحداً حسبما نرى فيما يأتي.

الفهرس

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

تطمح هذه السلسلة إلى إنشاء جسور معرفية رصينة بين القارئ العراقي المعاصر بعربه وكرده وسائر قومياته المتآخية، وبين الدرر الثقافية العراقية الكامنة في ردهات النسيان التي ماتزال تشع حتى يومنا هذا، بالرغم من تراكم أتربة السنوات، بل العقود العديدة من الزمن عليها، في محاولة جادة مثابرة، وانفتاح عقلي وعلمي، على كل ما هو جدير بالإحياء، مما تركه علماؤنا وأدباؤنا الأفذاذ في مختلف فضاءات الإبداع الفكري: من تاريخ واقتصاد وسياسة وفلسفة وعلم اجتماع وأدب ونقد. وسوقا بتجسيد إثراء ثقافة المواطن وتوسيع آفاق مداركه، عبر تعريفه بتلك الإبداعات المشرقة والانجازات الرائدة، التي تركها مفكرون وكتاب عراقيون، كل في مجاله الإبداعي، على اختلاف قومياتهم واتجاهاتهم الثقافية والانتمائية والمذهبية في استنشاق حيوي لهواء الحرية والديمقراطية، وعناق حميمي واحتفاء حقيقي بكل سنديانة متجذرة في التراب العراقي الذي يضوع عطره في حديقة الثقافة الوطنية الإنسانية.

إننا نعرف أن مشروعاً طموحاً كهذا يتطلب أكثر من جهد، وأكثر من طاقة، وأكثر من يد، لنفض أطنان الغبار المتراكمة فوق جواهرنا الأصيلة التي عجزت كل تلك السنوات العجاف الثقال من التشويه والنظرة الإلغائية والعنصرية البغيضة، عن إضعاف إشعاعاتها، ناهيك عن إطفائها وإخمادها، أو طمسها.

رئيس التحرير

محي الدين زه نكه نه

وزارة الثقافة

الغلاف: عمار صباح البياتي

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر: ٤٥٠٠ دينار